

Princeton University Library



32101 079783815

Princeton University Library

This book is due on the latest date
stamped below. Please return or re-
new by this date.

منشورات
نادى الخاقاني

٧

الحفناوى وابوسفيان
بين الحق والباطل

كتبه :
أبوالمهدى الخاقاني

مطبعة الامين خرمشهر
تلفون : ٢٥٧٧

الحفناوی و ابوسفیان

بین الحق والباطل

بقلم : ابی المهدی الخاقانی

طبع بسعی الخطیب
السید محمد القارونی
۲۰ / جمادی الثانیہ ۱۳۸۱

(RECAP)

(Arab)

DS38

4

A36K426

1961

بسم الله الرحمن الرحيم

ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه . وجعلنا لهم سمعا وابصارا
وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من
شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن.
ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون.
فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة . بل ضلوا
عنهم ، وذلك افكهم وما كانوا يفكرون
صدق الله العظيم
الاحقاف

مقدمة النشره السابعه

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون

ايها القارىء الكريم :

بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسوله وآله الهادين الى سبل السعادة والنجاة وبعد الاتكال عليه سبحانه والاعتماد على معاضدتك ومساندتك نتقدم اليك بمجهودنا السابع من منشوراتنا الدينيه ولاشك ان موضوع هذا الكتاب سيلفت نظرك اكثر من غيره لما استقرؤه فيه من الحقائق التى كشفها قلم استاذنا وموجهنا ابي المهدي الذى عودنا بكل ما هو جديد ومفيد من آياته وروايعه

ولا يفوتنا ان نذكر انا بناءاً على رغبة كثير من اخواننا المؤمنين المساهمين لنا فى مشروعنا هذا صممنا على اصدار منشوراتنا من الان باسم نادي الخاقانى بدلا عن مكتبة امين ونسأل الله ان يوفقنا ويأخذ بايدينا الى ما يحبه ويرضاه

ض - خ

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم اهدنا صراطك المستقيم ؛ ولا تجعلنا من المغضوب
عليهم لمحاباتهم الحق الا ببلج واعراضهم عن الطريق الواضح ،
ولا تجعلنا من الضالين عن الحقيقة الاحمدية والتعاليم الاسلاميه ،
و اشرح صدورنا - اللهم - لدينك القويم . و جنبنا العصبية
والعنار ؛ والتقليد الاعمي ، والصفات الذميمة التي نهيت عنها
في كتابك المجيد على لسان نبيك محمد صلواتك عليه وعلى آله
المظلومين ورحمة الله وبركاته .

(١)

و بعد

فهذا كتاب جديد اسماء صاحبه (ابوسفیان بن حرب شيخ الامويين)
وما هو بتاريخ لابي سفيان وللأمويين من ابناء ابي سفيان . وانما هو مجموعة
طعن وشتم لمن اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .
هو شتم وسب لعلى وابناءه ، وللصفوة من شيعة على وابناءه . بل هو
طعن بصاحب الرسالة وانحراف صريح عن الدين الذي جاء به محمد ﷺ ، وتحيز
للبغاهلية الاولى التي حاربها الاسلام ونبي الاسلام ، وتعلق بمبادئ الامويين
البعيدة عن مبادئ الاسلام .

وقديظن القارى ان فى كلمتى هذه التهويل والزيادة . ولكنه حينما
يقرأ الجمل التى اقتطقتها من كتابه للتعليق عليها ، سيؤمن : ان العبارة التى
تكشف عن اجرام الكاتب والكتاب لم آت بها بعد ، اوانى لم استطع الاثيان
بها . وان الحفناوى - مؤلف كتاب شيخ الامويين - قد سبق الامويين انفسهم
فى عداؤه لبيت الرسالة ، وتفانيه فى حب اعداء بيت الرسالة و الذب عنهم ،
وانكار ما اقترفوه من آثام ازاء محمد ودين محمد ... فحرب ابي سفيان للنبي و
عداءه له ، دليل عظمة ابي سفيان . وخداع معاويه و كذبه ونفاقه ، دليل دهائه
وحسن ادارته وسياسته . وقتل النفوس البريئة من قبل الامويين ، حق من
حقوق الامويين . وطيش يزيد وفجوره . فتوة منه وبساله ... اما على ابن

ابى طالب فهو السفاك المرائى الكذاب الجبان الذى تعوزه الفطنة والذكاء .
وكذلك ولده الحسين . اما الحسن فلا اعرف كيف انقل كلمات الحفناوى
فى حقه ^{عليه السلام} وستقرأ بعض ذلك فى خلال هذا الكتاب ، مع تعليقنا عليه .

* * *

ولان الكتاب لم يختم بتقاريظ من بعض مدرسى علوم اللغة
والاصول والدين ، لقننا انه كتاب ساقط عن درجة الاعتبار فهو بالازدراء
والاعراض اجدر ومحل له سيكون سلة المهملات عند كل من تصل يده للكتاب
وكننا نستطيع ان نغض الطرف لوان كاتبنا من كتاب مصر ، اورجلا
من علمائها وادبائها قام بنقد هذا الكتاب ؛ او نقد صاحبه ، وافهام الجمهور:
ان الحفناوى يكتب لنفسه ، وانه كان ظالما لبنى هاشم ومغاليا فى بنى اميه .
ولكن شيئا من ذلك لم يوجد ، فجئنا بهذا الكتاب ندافع عن انفسنا بالتي هى
احسن ، ونذب عن حياض الحق ، ونفهم الجمهور من هو الظالم ومن
هو المظلوم ، ومن هو المحق ومن المبطل ، ومن الصادق ومن الكاذب ؟؟
وسيكون سبيلنا هو توضيح الحقائق فقط . اما السباب فنتركه
للحفناوى الذى عقد فصلا مطولا فى كتابه ينهى فيه عن السب واللعن ؛ غير ان
كتابنا قد خلا من كل شيء الا السب والشتم ؛ والا قول الافك والزور .
يقول احد مقرضى الكتاب : انه لا ينسى الجراة التى اتسمت بها
بعض آرائه - آراء الحفناوى - فى ابى سفيان .. والحق انه لم يكن جريئا فى
آرائه مع ابى سفيان فقط ؛ بل وكان جريئا مع صاحب الرسالة ، ومع ما جاء
به صاحب الرسالة ، والدين الذى جاء به صاحب الرسالة .

ولعل بعض كتاب مصر وغيرهم ينتبه قليلا ، ويعرف ان زمان التعصب قد انقضى الا من افراد قلائل ، وان الحق لابد ان يأخذ سبيله بالرغم من هذه الضجة التي قام بها هنا وهناك ؛ رجال عرفت الغاية من كتاباتهم و تاليفهم ، والذين يسيئهم ان يأخذ التقاهم طريقه المستقيم ، فان ذلك نقض لاغراضهم وغاياتهم وان تظاهروا بالعزوبة والاسلام .

(٢)

مقدمة الحنناوى لكتابه

قال : (وتوخيت فيما كتبت الصدق الذى كان شعارى منذ نعومة اظفاري

دون تحامل او مجامله فالحق لا يجامل ، والصدق لا يجامل)

وقال : (وحسبى ان اجد فى نشدان الحق لذة ومتاعا ، وفى التمسك

بالصدق راحة لضميري وارضاء لربى .. الخ)

وذكرتني كلماته هذه فى مقدمة كتابه بزوينب اوزوينب كما ينطقون بها . وهى امرأة شوهاء . فى احدى رجليها عرج ظاهر تنوء فى مشيتها منه . وفى جبينها نتوء اضاع عينيهما الغائرتين الدقيقتين . اما شدقاها فيجلب منظرهما الكراهية والا شمنزاز . وهى تجلس فى قاعة الطريق تستمد العطف والاحسان ؛ ولكنها تعتقد انها مظلومه بجلستها هذه ، وان الناس ظلموها اذ قدموا عليها قتيات العصر وما هن باجمل منها ، ولا انصر من محاسنها ، وان منشأ الظلم هو فقرها الذى جعل حجابا بين محاسنها وبين الانظار . وطالما جاهرت بهذه العقيدة وقالت : اعطونى ثيابا مثل ثيابهن ثم انظرونى كيف اكون .

تذكرت زوينب هذه حينما : قرأت كتاب : ابوسفيان ابن حرب ؛ و شاهدت ما فيه من عيوب تفوق العد ؛ وتعمدى الحد . وابصرت البقع السود

التي ملأت الكتاب والاراء الظالمه والتحقيق الجائر الذي اشتمل عليه من
اول صفحة فيه الى آخر صحيفة منه .. ومع ذلك فصاحبه معجب بنفسه وبكتابه
ويقول : توخيت فيما كتبت الصدق الذي كان شعاري منذ نعومة اظفاري و
حسبي ان اجد في نشدان الحق لذة ومتاعا .. فقلت : حقا يا زوينب ، لقد
ظلمك الناس ، فانت لم تجدى من يصدق في الثناء على جمالك الموهوم .
اما كتاب الحفناوى فقد وجد من يقول عنه : الحفناوى جدير بالتهنئة
والتقدير حقا على مؤلفه القيم عن ابي سفيان بن حرب ومن يقول ايضا : ان
مؤلف هذا الكتاب قد اقتنع بالحق وبذل ما فى وسعه لاقامة الحق على قدر
ما تيسر له ؛ وهى فضيلة سيثيبه الله عليها على قدر اضطلاعها بها)
ام ترى ان هؤلاء قد نافقوا الحفناوى بكلماتهم هذه ولم يصدقوه الثناء
كما لم يصدق من أطرا زوينب وماهى باكثر قبحا وبشاعة من : شيخ الامويين
فى نظر العارف بمحاسن الحق ، ومساوىء الزور والافتراء .

(٣)

التاريخ

قال في صفحة ٩ : ومما يجدر ملاحظته ان الحديث لم يجمع او يدون حتى بعد العصر الاموى . وقد ذكر ابن الجوزى في (شذوذ العقود) في سنة ١٤٧ وفيها ضرب مالك ابن انس سبعين سوطا لاجل قتوى لم توافق غرض السلطان وقد علمه ذلك درسا ... وان الموطأ لا يعتبر من الصحاح الستة بالنظر لغايته المحدوده . فقد كان من اللازم عليه ان يراعى رغبات السلطه التنفيذيه ... الخ

وقال في صفحة ١٥ : كان الواقدي مقربا الى بنى العباس في عهد الرشيد والمأمون . وقد ولي القضاء في عهد المأمون وتأثر بهذه الصلة في كتبه . فقد حذف اسم العباس من جملة اسماء من وقعوا اسرى يوم بدر ..

وقال في صفحة ٢٠ : يقول الاستاذ محب الدين الخطيب في كتاب العواصم من القواصم ان التاريخ الاسلامى لم يبدأ تدوينه الا بعد زوال بني اميه و قيام دول لايسر رجالها التحدث بمفاخر ذلك الماضى ومحاسن اهله . فتولى تدوين تاريخ الاسلام ثلاث طوائف ، طائفة كانت تنشد العيش والجده من التقرب الى مبعضى بني اميه بما تكتب وتؤلف وطائفة ظنت ان التدوين

لا يتم ولا يكون التقرب إلى الله إلا بتشوايه سمعة أبي بكر وعمر وعثمان و

بنى عبد شمس جميعا ، وطائفة ثالثة من الأنصاف والدين كالطبري وابن عساکر

وابن الاثير وابن كثير : رأت ان من الأنصاف ان تجمع اخبار الاخباريين

من كل المذاهب والمشارب كلوط بن يحيى الشيعي المحترف وسيف بن عمر

العراقي المعتدل . ولعل بعضهم كان اضطر الى ذلك ارضاء لجهات كان يشعر

بقوتها ومكانتها ... الخ

نحن نشترك مع الحنفاوى فى رأيه بفساد التاريخ الاسلامى وظلمه

لبعض الشخصيات الاسلاميه واغراقه فى مدح اشخاص آخرين لا يستحقون

المدح والثناء . وان التاريخ الاسلامى لابد ان يكتب من جديد على ضوء

العقول الحرة المستنيرة التى لم تتعبد لها الاوهام والخرافات ، ولم تخضع

للسلطة والارادة التنفيذية من الملوك والخلفاء والامراء والوزراء .

ولنعما استشهد به الحنفاوى فى صفحة ١٢ من كلمة الدكتور طه حسين

حيث قال (كان القدماء يكذبون كما يكذب المحدثون ، وكان القدماء

يخطئون كما يخطئ المحدثون)

ولنقف الان وقفة قصيرة مع التاريخ الاسلامى لنقتش عن الحقيقة

الضائعة والحلقة المفقودة لنجدها مع من هى ؟ ولاي الاحزاب كذب المؤرخون ،

وعلى من افترى المفكرون ؟

ان الشيعة يقولون : ان التاريخ ظلمهم ، وظلم ايمنهم ، وظلم تاريخهم

ورجالانهم ؛ و اضاف المدح الكاذب لاعدائهم .

ويقول الحفناوى ورهطه : ان التاريخ ظلم بني اميه ولم ينصفهم فمن المحق - ليت شعري - ومن المبطل ؟ ومن الصادق ومن الكاذب ؟

يقولون : ان الناس على دين ملوكهم ، ويكرر الحفناوي فى كتابه (ابوسفيان) ان كتاب الموطأ كتب مراعاة المصلحة . وصاحب الموطأ : هو الامام مالك احد ائمة الفقه الاسلامي . ومع ذلك فقد خضع للسلطة فى كتاب فقهي بعيد عن السياسة . فما ظنكم بكتب التاريخ التى تؤرخ السياسة والسياسيين . وما ظنكم بغير مالك واضراب مالك .

و اعتقد ان هذه المقدمة لا ينكرها منصف . و ان اراد الانكار و المكابره جئناه بعصرنا الحاضر ، وبتاريخ المصريين انفسهم من دون ان ننتقل به الى امة اخرى من امم الارض .

فالمصريون نقدوا نهضة عرابى باشا وسخطوا عليها و سخطوها حتى اوصلوها الحضيض ؛ ثم لمارادار الزمان دورته غير و الاقلام الاولى وكتبوا عن عرابى العربى المجاهد الذى ظلم بنهضته لاتقاذ مصر والمصريين .

وفاروق ملك مصر كان هو الملك الصالح الذى هب لخلافة المسلمين و فاروق هو الذى اصدر قضاة مصر فتوى باتصال نسبه برسول الله ﷺ مقدمة لاسناد المقامات العاليه لمقامه

وفاروق هو الذى قال فيه شاعر مصر

فاروق يا ابن خير اب
و احسن اسم فى العرب
وقوله

فاروق يا ازكى نبات الوادى

وكم حررت فيه الصحف والمجلات ؛ القصائد والمقالات .

وعائلة فاروق هم ملائكة الرحمة التي تفزلت على مصر والمصريين
و هجرة شقيقة فاروق من مصر الى بعض الاقطار الشرقية تشبه هجرة
رسول الله من مكة الى المدينة . واشرف حروف الهجاء (الفاء) لانها تفتتح
اسم فؤاد وفاروق وفتحيه وفائزة .. الخ

وفى عشية وضحاها . وفى اقل من قراءة صحيفة هزلية من صحائف
مصر ، سمي الملك الصالح بالفاجر والعربى باللباتى ، وملائكة الرحمة
بشياطين الفسق والفجور . واسبغ على الاسرة الذاهبه - بعدان قلب لهم
ظهر المجن - من الصفات مايندى من سماعه جبين المسلم الغيور .

ولم يأت المصريون بالشئ الجديد ، بل هى سنة من سبقهم من الامم ،
اسلامية وغير اسلامية ؛ عربية وغير عربية (لتر كبن سنة من قبلكم حذو
القذة بالقذة ، والنعل بالنعل)

واذن . فلننظر مع من كانت السلطة ، ولمن تزلف الكتاب والمؤلفون
والرواة والمحدثون .

لاينكر الجفناوى ولاغيره ، ان العهد الاموى كان بلاء احمر على
الشيعه ورجالات الشيعة . وان الوظائف والجرايات كانت بيد الامويين ،
وان الناس عبيد الدينا ، والدينا كانت بيد الامويين و انصارهم ، لا بيد
العلويين وشيعهم .

ولو فرضنا جدلا : ان خلفاء الامويين تعففوا فلم يطلبوا من احد تزوير
الحديث فى مدحهم . اوفى الطعن باعدائهم اللداء الذين يجدون انفسهم
اولى بالخلافة ممن تلبس بها . فاذا تعففوا عن ذلك ، فهل يتعفف المتملقون

والمتبصون، بل جعلتهم واتباعهم أو هل يستعفف الجيل كله ويخرج عن
القاعدة التي ذكرها طه الحمين واستشهد بها الحفناوى فى كتابه

من الذي يفترى الكذب فى الحديث لابد ان يكون ضعيف الدين
والايمان، وطعيف الدين والايمان لن يفترى الحديث لاجل جماعة غلبت
فى الميدان السياسى، وانما يكذب الكاذبون لاجل مصالحهم الدنيوية و
جميع المصالح كانت بيد الامويين والعلويين. فلذا كثر الكذب والتزوير
فى اطراف الامويين والطنن فى العلويين.

ان المنصف العارف ليعلم ان الامويين كانت كفتهم مرجوحه بالنسبه
لاعدائهم الهاشميين، فى السبق الى الاسلام، والقراية الماسه برسول الله
والجهاد الصارق بين يديه، والمحامات الصارقه عن رسوله وعن دينه، و
ان هذا لا ينكره احد. فبماذا يقابلهم الامويون وقد جائتهم السلطة والمال،
انه ولا شك بالاحاديث الكاذبه التى يروجها لهم ذوو الاطماع، ليساوا
العلويين بذلك، وليخطوا من قدر اعدائهم العلويين الذين تأخروا فى
ميدان السياسة راضين او كارهين.

ان الاحاديث التى نسبت للحسن بن على وابن عباس وابن جعفر، مما
استشهد بها الحفناوى فى كتابه: كلها من تزلف ذوى الاطماع الذين وجدوا
فى كل عصر وزمان. اما المدائح التى نقلت فى شأن العلويين، ومثالب
الامويين فلا بد ان تكون صادقه لانها ضد السلطة الغاشمه، فلا يمكن ان
ينطق بها الا من خاف الله ولم يعبأ بالسلطة الجائرة المتعديه.

هذا هو المنطق الصحيح المعقول فى اسباب الكذب فى التاريخ وفى
الروايات والاحاديث الاسلاميه.

ان الحفناوى لم يستطع ان يخفى تعب معاويه وتعيده للحدود المشروعه
فى استخلاف ولده يزيد ، فهل يعف معاويه وغير معاويه من خلفاء بني اميه
ويمتنعون عن دعم ملكهم بتقريب الرواة والمحدثين ، والاستعانة بهم على
دعم شخصياتهم ؛ والاحط من قيمة اعدائهم الذين يفوقونهم فى ميزان الدين
والاسلام والعلم والعرفان .

ان يزيد بن معاوية استعان بشعراء النصارى فى الفتنة التى آثارها
هو ؛ فى عودة العرب المسلمين الى الجاهلية الاولى فى المفاخرة بين
العدنانيه ، واليمانيه ، خلافا لتعاليم الاسلام القائلة ، ان اكرمكم عند الله
اتقاكم .

ويزيد اقدم على قتل ابن بنت رسول الله ، وهتك الحرم النبوى ،
وتسيير الجيوش لهتك الحرم الاكبر . اترى انه يقف مكتوف اليدين عن
الانتصار لقومه و لعائلته باحاديث مكذوبه يريد بها ان يحط من قيمه
اعدائهم الالداء . ورواة السوء حاضرة بين يديه تترقب مرضاته بكل
طريق يكون .

لنترك الحفناوى يفكر بهذا قليلا . فلعل نسمة الهيه تهب عليه
فيتعرف الحقيقه من غير تحيز ولا عناد . ولننتقل به لعصر العباسيين .. العصر
الذي زعم الحفناوي ان التاريخ سجل فيه ، وانه ظلم الامويين مرضاة للشيعه .
ولنسايره قليلا فى جعل التاريخ سجل فى ذلك العهد ، ولكن . اتراه حقا
ظلم الامويين وخدم الشيعه والعلويين ؟ ومتى كان ذلك ؟

ان الحفناوى ينسى مايدكره فى هذه الصفحه من كتابه بعد مضى
مسافه قليله عليها . فيأتى بالمتناقضات ، ويرتكب المتباينات ، شأن اهل

الباطل الذين يتركون الحقائق وراء ظهورهم .
 فهل خدم العباسيون الشيعة والعلويين ؛ ونصبوا العداء للامويين ؟
 وفي اي عهد كان ذلك ؟ هل كان في عهد المنصور الذي بنى مدينة بغداد على
 حث الشيعة والعلويين ؛ وقد شاهدوا في عهد الامر بن من قبل وحيس ، و
 شاهد امامهم الصادق منه مشاهد من تفسير وتوقيف حتى قضى عليه آخر
 الامر . ام في عهد المهدي والهادي ؛ وعهدهما لم يكن باهدأ من عهد المنصور
 ام ان ذلك جاء في عهد الرشيد الذي كان ينقل العبد الصالح موسى بن جعفر
 من حبس الى حبس ، ثم قتله في حبس السندی . ابن شاهك النصراني . وهو
 الامام السابع من ائمة الشيعة الامامية . ام ان ذلك كان في عهد المتوكل
 العباسي - يزيد بنى العباس فسقا وفجورا - وعنده كان اسوء اليهود على
 الشيعة وايمتهم ، وكان يأمر المخائث بالتشبه بعلي ابن ابي طالب ليضحك
 من ذلك حتى نهاء ولده قائلا : اذا اردت ان تأكل لحمه فكله انت ولا تدع
 هؤلاء يشركوك فيه . فاجابه المتوكل بجواب لا يخرج الا من فم السفلة
 والاوغاد .

ليته ذكر لنا في اي عهد تصادق العباسيون والشيعة لخدم المؤرخون
 الشيعة مرضاة للعباسيين .

ان المامون قال بمسألة لاتمت لاصول العقائد في شيء ، ولكنها
 توافق نظر الشيعة ، وهي مسألة خلق القران . فقامت عليه ضجة كبرى
 سجلها التاريخ بالمباهات والتبجح حتى الجأ المامون للعدول عن ذلك
 راضيا او كارها .

وجاء المامون بعلي الرضا وجعله ولي عهده مدة قليلة ليزيد

على العاميين ، فقامت عليه دار العلم حينذاك ببغداد التي كان يقطنها المورخون والكتاب . ورضوا ان يبايعوا مغنيا سافلا ولا يرضوا بولاية على الرضا بن بنت رسول الله . فانظر بعين الانصاف الى ذلك العهد ؛ والى بغداد التي كانت تملك دواوين العلم والادب والتاريخ . الى ان اضطر المأمون ان يتخلص من ولي عهده ولهذا العهد القصير اشار الشاعر الفحل الجري ؟ ابو فراس الحمداني في قصيدته التي ابان فيها مثالب العباسيين وعدائهم للشيعة والعلويين . فقال :

وابصروا بعض يوم رشدهم وعموا

اما القضية التي كرها الحفناوي في كتابه عدة مرات ، وجهلها قاعدة اساسية لبناء آراءه وهي حفر قبور الامويين وحزبهم وضر بهم بالسياط والفتك بهم . فتلك قضية وقتية اقتضتها الحرب التي دارت بين العباسيين و الامويين ؛ ولم تطل كثيرا ، فقد ذهب الامويون من ميدان السياسة عاجلا وعاد العداء على اشده بين ابناء العم ، وسار العباسيون على خطط الامويين و زادوا عليهم . وهذا شئ لم يستطع نكرانه حتى الحفناوي نفسه . فقد ذكر في صفحة ١١٤ من كتابه كلمة محمد ذي النفس الزكية الذي قتله المنصور في أوائل حكم بني العباس ومثل به ، قال محمد : لقد كنا نقمنا على بني اميه مانقمنا . فما بنو العباس الا اقل خوفا لله منهم . و ذكر الحفناوي ايضا قول الآخر .

ياليث ظلم بني مروان عادلنا وليت عدل بني العباس في النار
كما ذكر في صفحة ١٩٠ من كتابه ابياتا كثيرة لشعراء بني العباس

يهاجمون فيها العلويين . وكما ذكر ايضا في صفحة ١٣٩ من انحراف المتوكل عن علي وولديه ، بالاضافة لما لم يذكره كابر المعتز واصراره فمتى كان الوءام حاصل بين الشيعة والعباسيين حتى يتقرب المؤرخون للشيعة . بل ومتى كان العداء قائماً بين العباسيين والامويين ، اذا استثنينا تلك الفترة القصيرة جدا والتي لم يكتب في عهدها التاريخ ولم يدون الحديث . اما غير تلك الفترة فاسمع ما يقوله الحفناوى نفسه في كتابه : ابوسفيان .

قال في صفحة ١٦١ : استمر القتل في العلويين ومزقوا كل ممزق ، لاتعطف بني العباس عليهم او اصر القربى ، ولا تنهيههم عن الفتك بهم لحمه النسب ، وكان للمنصور والرشيد والمتوكل ايد قاسيه في اخذ العلويين بالعنف . حتى مجرد اتهام اى رجل من الناس بالميل الى العلويين ، كافيا لاستباحة دمه ؛ واستلاب روحه من بين جنبيه . واذن فاين هو التصا في بين الشيعة والعباسيين ؟ اليس الشيعة هم الذين يميلون للعلويين الذين استبيح دمهم واستلبت ارواحهم من بين جنبيههم .

و قال ايضا في صفحة ١١٩ : وهذه مدينة السلام دار خلافة بنى العباس .. مكتوب على ابواب مساجدها : خير الناس بعد رسول الله ﷺ

ابوبكر ، ثم عمر ؛ ثم عثمان ، ثم علي ، ثم معاويه خال المؤمنين فاين هو العداء بين العباسيين والامويين وقد كتب على ابواب مساجد عاصمتهم اسم معاوية خال المؤمنين مقرونا بالخلفاء الراشدين . ان الحفناوى لا يعبأ بالمتن قضات من كلماته . و اقرأ هذه العبارة من كلمات الحفناوى لتعرف العصبية العمياء عند اتباع معاويه ، فقد ذكر

الحفناوى فى صفحة ٢٠٠ من كتابه ما هذا لفظه :

وكان للرأى العام نفوذ قوى (فى حب بنى اميه) فى تعيين ماتجب

روايته من الاحاديث كما استدلل على ذلك بما رواه النسائى عن نفسه بالشام

فقد جاء من خراسان الى دمشق فى جمع الحديث فى فضائل على فثار عليه

العامه فى المسجد حتى كادوا ان يسحقوه باقدامهم . و لولا بعض اصحابه

لقتله الناس عندئذ . وقال : مات بعد ذلك فى الرمله بفلسطين مما اصابه

فى دمشق .

والنسائى هذا من علماء السنة وهو ممن يعتمدون على نقله . وقد

نال مانال من العامه لانه اراد ان يجمع الحديث فى فضائل على ، . وهذا و

امثاله يصحح كلمة من قال ؛ ان فضائل على ابن ابى طالب كتمها احباؤه خوفا ،

و كتمها اعداؤه حنقا ؛ وشاع بين هذين ماملء الخافقين .

هذا ما يرجع للتاريخ الذى اتهمه الحفناوى بانه كتب باقلام شيعيه

او باقلام مالئت الشيعة فافترت على الامويين . وقد علم الله والمنصفون من

الناس ان دولتى الاموية والعباسية كانتا حربا متصلا على الشيعة والعلويين

وان الدولة العباسيه كانت اشد من سالقتها عدااء و نكاية . و ان العباسيين

نصروا مذهب التسنن لاضعاف الشيعة ، ولا ينكر هذا الا جاحد معاند ، او

غبى جاهل .

ان كلمة الدكتور طه حسين بان المتقدمين كذبوا كما كذب المحدثون
 صحيحة لا غبار عليها . ولكننا لننظر : من هو الكاذب من الحزبين المتقابلين ؟
 ان الذين يكذبون حبا في الكذب قليلون جدا . وانما يكذب الانسان
 تمشيا وراء مصالحه التي يتخيلها فيطلبها . و اذا كذب الامويون فلان
 مصالحهم تدعو للكذب والافتراء . فهم يجدون انفسهم وقد نالوا خلافة
 اسلامية لا يستهان بها . ولم يكونوا يحلمون بها ، و يجدون انفسهم في
 الصف الاخير من نصراء الاسلام بل وفي الصف الاول من اعدائه ومحاربيه ،
 فاضطروا لتلفيق الاحاديث ليمثلوا بها الفراغ الذي شملهم ، و يرفعوا من
 قيمتهم المعنوية ليوافوا بذلك العلويين الذين سبقوهم في نصر الاسلام ...
 واذا كذب اتباع الامويين فلان المصالح الدنيوية بيد الامويين ؛ والناس
 عبيد الدنيا ، والدين لعق على سنتهم كما قال الحسین عليه السلام

اما العلويون فلن يحتاجوا للكذب ماداموا هم نصراء الاسلام من
 اول يوم تكوينه . فابوطالب ، هو المحامي الوحيد عن رسول الله . و على
 والحمزة واضرابهم ، هم الذين شيد الدين على سواعدهم القتية . والحسنان
 هما ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله الذي انحصر نسله بهما . الى كثير من امثال
 هذه الفضائل التي حرم منها الامويون ..

اما شيعة العلويين فلم يكذبوا ايضا . لعدم الحاجة للكذب . كما
 كان الامر في الامويين . . و لانعدام المصالح الدنيوية عند العلويين التي من
 اجلها يتقرب الكذابون والمتزلفون بالكذب والتزوير اما الذي يطلب
 الاخرة والثواب في موالاته لاهل البيت والعلويين ، فانه لن يكذب مادام الكذب
 ينأ في غرضه الاخرى والثواب الالهى .

وشيء آخر قلل الكذب عند الشيعة وهو القيود الدينية التي اشترطها الشيعة في علمائهم ورواتهم . و
 منها قيد (العدالة) التي قالوا انها ملكة في الانسان تمنعه عن ارتكاب
 الكبائر من الذنوب وعن الاضرار على الصغائر . و الكذب من امهات
 الكبائر . فانما القيد المذكور
 العدالة هذه اشترطها الشيعة في علمائهم ، فلا تقبل اقوال العالم وقتواه
 ما لم يكن عدلا ثقة . واشترطوها في رواتهم ؛ فلا يقبل نقل الراوى ما لم يكن
 معلوم العدالة والايمان . ولا يؤم المسلمين عند الشيعة الا من عرفت عدالته .
 بل ان العدالة مشترطة عندهم حتى في الشاهدين الذين يشهدان في المرافعات
 او يحضران صيغة الطلاق . ولا يكفي في هذه الامور ظاهر الاسلام كما هو
 الحال عند اخوانهم السنة ، فان مظهرى الاسلام ؛ فيهم الصادق و الكاذب
 كما فيهم الصالح والفاسق ، وفيهم المنافق الذى يكيد للاسلام والمسلمين ،
 وفيهم المؤمن الذى اطمأن قلبه للايمان . ولهذا تجد الخلاف مستمر افي
 كل عام بين الشيعة والسنة في مسألة الاهله . وتجد التسامح المنفرط عند
 السنة في من يؤم الناس في جماعة المسلمين ، بخلاف الشيعة . وتجد علماء الشيعة
 ابعد ما يكونون عن الحكومات وموظفيهم خوفا منهم على دينهم ان تقمنه
 الدنيا ؛ وان يتقربوا الى الولاة بما يخالف الدين و العقيدة والاسلام .
 بخلاف السنة الذين يكونون في الغالب تابعين للسلطة ؛ وتكون وظيفتهم
 الدينية جزء من وظائف الحكومه . حتى امام الجماعة لا يكون الا بتعيين
 وجراية . ولا شك ان من كان هذا حاله في التقرب من الدوله لابدوان يماشى

الدولة ويطلب مرضاتها في كل شيء حتى ولو كان بقتل الحسين ابن علي
كما فعل شريح القاضي ، او باتصال نسب فاروق برسول الله كما فعل قضاة
مصر المحترمين . الا من عصمه الله وهم قليلون .

العدالة مشترطة في هؤلاء كلهم وهي مأخوذة من تعاليم الاسلام الحقه .
وبسببها قل الكذب في كتب الشيعة المعتبره . وقسم الشيعة الرواة الى اقسام
و مراتب لمعرفة درجاتهم في الصدق والعدالة والتروى في النقل

وهذه العدالة غير العصمة التي يقول بها الشيعة ويشترطونها في امام
المسلمين ولم يقل بها السنه ؛ بل جوزوا ان يكون امام المسلمين فاسقا
فاجرا ، وحرم مالك الخروج عليه حتى ولو كان ظالما مستهترا .

واذا كان الامام كذابا فكيف يكون حال سائر المسلمين .
واذا كان امام المسلمين فاجرا فماذا ترجو ممن يؤمه من المسلمين
وقد صدق الشاعر القائل :

اذا كان رب البيت بالدف مولعا فشيمة اهل البيت كلهم الرقص .

لقد عقد شيخنا الاميني في الجزء الخامس من كتابه الجليل (الغدير)
فصلا خاصا بلغ ١٧٠ صفحة في الوضاعين والكذابين من السنة والجماعة ،
وعدد ٧٠٠ رجلا من حفاظهم ورواتهم وزهادهم ، كانوا يكذبون على رسول الله
ويضعون الحديث من عند انفسهم ، ثم قال عقيب ذلك العدد الضخم ، هذا
غيض من فيض .

والمضحك المبكى في ذلك ان بعض هؤلاء الوضاعين عد من الزهاد .
ولما عوتب بعضهم اعتذر كل بعذر مضحك ومبك في وقت معا .

قيل لابي عصمه : من اين لك عن عكرمه عن ابن عباس في فضل سور
القران سورة سوره ؟ فقال : انى رأيت الناس قد اعرضوا عن القران و
اشتغلوا ببقه ابي حنيفه ومغازى محمد ابن اسحاق ، فوضعت هذا الحديث حسبة
(كما يتداوى شارب الخمر بالخمير)

وذكر الحاكم وغيره من شيوخ المحدثين : ان رجلا من الزهاد
انتدب في وضع احاديث في فضل القران وسوره . فقيل له : فان النبي ﷺ قال :
من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار . فقال : انا ما كذب عليه
انما اكذب له (ما ظرف هذا الاجتهاد)

وذكر عن الهيثم الطائي ، انه يقوم عامة الليل بالصلوة واذا اصبح
يجلس ويكذب .

وليراجع هذا الفصل من شاء ثم ليحكم وجدانه وعقله ليعرف من هم
الكذبه ومن هم الوضاعون ؟



وشيئاً آخر الفت له القاري الكريم . فقد وقعت في عصرنا هذا عدة
مجادلات ومساجلات مذهبيه بين الشيعة والسنة . ولعلك لن تجد ممن
هاجموا الشيعة من لم يفتقر عليهم اولم يتقل الاقتراء . امثال احمد امين ؛ و
صاحب مجلة المنار ؛ ومحمد ثابت ، و صاحب الوشيعة . واخيرا - وليس
آخرا - مؤلف كتاب ابوسفيان ابن حرب شيخ الامويين المحترم . وانى
لاتحدى الجميع بكل صراحه فهل يستطيع احدهم ان يثبت كذبة واحده
على من ساجلوه من علماء الشيعة وكتابهم . وماذا الا لان تربية على

غير تربيته معاوية وآداب محمد غير آداب ابي سفيان ، واتباع آل محمد غير
اتباع آل مروان .

ومن اراد ان ادله على كذب هذه الصفقة من الرجال دللته عليها،
ومن اراد ان يتجداني ويثبت كذبة واحده صدرت عن عمد من المدافعين
عن مذهب التشيع فليتقدم . وانه لا عجز من ذلك .
وستقرأ تتممة لهذا الفصل في الفصل الاتي انشاء الله .

(٤)

الحديث

تحت هذا العنوان قال الحفناوى فى صفحة ٢٢ من كتابه:

كان عمر رضى الله عنه يضرب كل من يتكلم بالحديث . و هو يقول
دونكم كتاب الله . ما فرط الله فيه من شىء . وكان خوفه من الزيادة والنقصان ..
من اجل ذلك لم يصح عند الامام ابى حنيفة - وكان من التابعين - غير سبعة
عشر حديثا . وقد وضع عشرات المئات من الاحاديث حتى اثناء النزاع
الذى وقع بين على و معاوية رضى الله عنهما . كان كل فريق يقوى حربه
باحاديث موضوعه مع وجود اجلاء الصحابة . لذلك وضع علم مصطلح
الحديث حتى يظهر العث من السمين . وقد تولى رجال الحديث الاحاديث
المروية عن الرسول ﷺ بالتقليد والتحقيق والتدقيق . واقرواعشر
ماكان متداول مشهورا . واعتبروا تسعة اعشارها مصنوعا لايعول عليه .
وقد قال شعبه : تسعه اعشار الحديث كذب . وقال الدار قطنى : الحديث
الصحيح فى الحديث الكذب كالشجرة البيضاء فى جلد الثور الاسود .

ثم استنبط من هذا الكلام قوله :

فيكون الكذب فى تاريخ بني اميه تسعه اعشار و تسعة اعشار

العشر الباقي .

واذن فهل يلام الشيعة اذا عرضوا عن روايات الجمهور بعدم معرفة حالها هذا . واين يستطيع الانسان معرفة الصحيح من الفاسد بعد ان كان شعرة بيضاء في جلد ثور اسود ؛ او سبعة عشر حديثا في ضمن مئات العشرات . او فلنترقى ونقول ان الصحيح ضعف هذا وضعفه ، فهل يستطيع الانسان تشخيصه في ضمن هذا التيار المخيف المرعب من الاحاديث الكاذبة المفتراة . ان دعوى ابي حنيفة واضرابه قريبة من الصدق . فما كان وقت رسول الله متسعا لهذه الاحاديث التي يرويها كل من ابي هريره وام المؤمنين عائشه و ابي الدرداء وفلان وفلان ؛ واضرابهم ممن قامت الادلة على كذبهم على رسول الله ﷺ ؛ والذين رووا الآلاف المؤلفه عنه كذبا وبهتاناً .

ولولم يكن لدينا غير هذا الدليل الوجداني على كذب هؤلاء لكفانا حجة على عدم الاعتماد عليهم .

واذا كان هذا حال الحديث فاين يكون مصداق السنة التي جعلها رسول الله ﷺ احد مرجعي الامة من بعده - كما يروي الجمهور - اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وسنتي . فهل خلف رسول الله هذه السنة الكاذبه وامرهم بالرجم اليها ، ام تلك السنة التي ضاعت في ظلمات الشور الاسود من الاحاديث الكاذبه .

الآياتي منصف يملك شيئاً من الحصافه والعقل ، ويتبع الحقيقة التي هي ضالة المؤمن فيعرف ان هذا الحديث مصحف من الحديث الصحيح الذي يرويه الشيعة متواترا او شبيه المتواتر ، ويرويه ايضا علماء السنه و هو قوله . اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي .

وهنا تجلبي نراه الشيعة ايضا . فالروايات التي رويت عن النبي ﷺ

من طرقهم ليست بهذه الكثرة التى ذكرت من طرق السنه ؛ بل ولا عشر معشارها . وهذا هو الامر المعقول الذى يسعه زمان النبى ﷺ ويسعه وقته ﷺ . ولو اراد الشيعة الكذب لسابقوا غيرهم فى وضع الحديث على رسول الله ﷺ ولكنهم ابر واقتى من ان يفتروا على صاحب الرسالة الاسلاميه القائل : من كذب على فليتبوأ مقعده من النار .

ولعل قائل يقول : واذن فمن اين للشيعة هذه الاحاديث الكثيرة التى ملئت الصحف والدفاتر والتى شملت جميع ابواب الفقه ؛ والتى جاءت فى التفسير والاخلاق والآداب والتوحيد واصل العقائد واصل الفقه ؟ اذا كان الشيعة لا يملكون الا بضع روايات نبويه . قلنا لهم : انها من العترة . من العترة التى امر رسول الله ﷺ بالرجوع لها وجعلها الثقل الثانى لمخلفاته ﷺ التى من تمسك بها نجا

العترة التى اعرض عنها الجمهور المسلم ، واحاطوها بسياح من الخوف والارهاب ، والتى كابد الشيعة ما كابدوا فى الوصول لها واخذ احكام دينهم منها ، اجابة وامثالا لصاحب الشريعة القائل : ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ابدا . حتى حصلوا - بحمد الله - على هذه الثروة الدينيه والاخلاقيه والاجتماعيه والادبيه . وبقي الجمهور معرضا عنهم حتى فى عصرنا هذا ، تائها وراء السراب الذى لا يروى غلة ولا يرفع ظمأ

فمتى ينتبه الجمهور المسلم لواقعه وياخذ دينه من العترة التى خلفها رسول الله ﷺ .

ولننتقل لما بدأ به الحفناوى حديثه من العبارة التى سقناها بكاملها ؛
والتى يقول فيها : ان عمر كان يضرب من يتكلم بالحديث ، وابتدأ الحفناوى
على ذلك . او فلنناقش الخليفة عمر على عمله هذا . فالحفناوى ناقل لما
فعله عمر .

لماذا كان عمر يعاقب نقله الحديث ؟ لأنه كان شاكفى نقله الحديث ،
وهم خيار الصحابة ، وفيهم اهل وقعة بدر ، واصحاب بيعة الرضوان ، و
عهدهم برسول الله غير بعيد ، وتعاليمه مازالت جديدة راسخة . فلماذا
يعاقبهم عمر على نقل الحديث ، واذا كان الصحابة وهم فى ذلك الدور
لا يأتهمهم عمر على نقل الحديث فعلى الاسلام السلام . ام ان عمر كان يرى
عدم حجية احاديث رسول الله ﷺ . ولعل كلمته التى قالها فى مرض الرسول ،
ان النبى ليهجر . تؤيد هذا الرأى . ولذلك قال عمر - كما نقله الحفناوى
وغیره - دونكم كتاب الله ما فرط الله فيه من شىء . وهذا التصريح من عمر
يدلنا على ان المانع لعمر من اخذ الحديث والعمل به ، ليس هو احتمال الزيادة
والنقصان ، - كما علله الحفناوى - وانما هو اعراض منه عن احاديث النبى
وتوجهه للقرآن فقط . ولعل اجتهاده دله على ذلك ، ولعمر اجتهادات
كثيرة خالف فيها النص الصريح . والمجتهد مثاب وان اخطأ (هكذا يقولون)
ان اخواننا السنة ومنهم الحفناوى يصرحون ان خليفة المسلمين
رجل من عامة الناس انتخبه المسلمون او عقد له البيعة من سبقه من خلفاء
المسلمين . واذا فالخليفة مهما علا قدره ، انما هو بشر يخطئ ويصيب .
ولكن ما بال هؤلاء يخرجون عن توازنهم امام من يقول : ان عمر اخطأ

الصواب في نهيه عن رواية الحديث وحصر المسألة في القرآن الكريم . و
ال خليفة الاول اخطأ ايضاحين جمع خمسمائة حديث ثم احرقها - كما ترويه
عائشه - . وان الامر كان يقتضيهما ان يجمعوا الصحابة ويستخرجوا الاحاديث
التي نطق بها رسول الله ، ويدونها في مجموعة تكون ذخرا للمسلمين ،
كما فعلا - مشكورين - في القرآن الكريم ولو انهما فعلا ذلك لقل
الكذب في الحديث ، ولسدا المجارى على ابي هريرة واضرابه ، من الكذب
والوضاعين .

ان الحفناوي يذكر هذا الفصل من الحديث . ويذكر وجود الكذب
الفاحش الذي اضاع الحقيقة . ولعل القارئ لا يعلم لماذا ذكر هذه الامور ؟
انه ذكرها ليستخرج منها غايته التي يتطلبها وهو ان الاحاديث التي
وردت في ذم بني امية كاذبه وانها من وضع الشيعة . وهكذا الحفناوي . يقرر
هدم صدر الاسلام ليشيد بناء دولة الامويين . وليته علم ان الكذب كان من
الامويين واتباع الامويين . ليت علم ان خليفته الزاهد الذي كانت خلافته
اصح من خلافة علي عليه السلام واعنى به معاوية . قد بذل الدراهم الكثيرة من بيت
مال المسلمين لصحابي شهير لاجل ان يروى زورا وبهتانا : ان آية من
يعجبك قوله في الحياة الدنيا نزلت في علي ؛ وآية من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله
نزلت في ابن ملجم . وليهنأ الاسلام بامثال هؤلاء ، خلفاء ورواة ، امناء على
الاسلام المسلمين .

(٥)

نهج البلاغة

قال في صفحة ٢٥ : اختلف الناس في كتاب (نهج البلاغة) المجموع

من كلام الامام علي ابن ابي طالب . هل جمعه الشريف المرتضى ام جمع

اخيه الرضى ؟ وقد قيل : انه ليس من كلام علي وانما الذي جمعه ونسبه

اليه هو الذي وضعه . وفي منهاج السنة النبويه لابن تيميه : اكثر الخطب

التي ينقلها صاحب نهج البلاغة كذب علي علي وفي كشف الظنون قال ابن

شبيه في تاريخه تاريخ الاسلام ؛ قال الذهبي : وللمرتضى مصنفات جمه علي

مذهب التشيع وهو اخو الرضى وكلاهما رافضى . وفي تصانيف المرتضى

سب للمصحابه وتكفير لهم .

نسبة (نهج البلاغة) للسيد المرتضى غلط محض ، اذ هو لشقيقه الرضى

بلا منازع . جمعه من كلمات جده علي ابن ابي طالب وخطبه ورسائله . وقد

قال احد علماء العصر في نهج البلاغة - وما اكثر من قال - اعظم الكتب

الاسلاميه شأنًا ، وارفعها قدرا ؛ واجمعها محاسن ، واعلاها منازل ، نور

لمن استضاء به ، ونجاة لمن تمسك بعراه . وبرهان لمن اعتمده . ولب لمن

تدبره . اقواله فعل . واحكامه عدل . حاجة العالم والمتعلم . وبغية الرغب

والزاهد ؛ وبلغه السائس والمسوس . ومنية المحارب والمسالمة ؛ والجندى والقائد . وفيه من الكلام فى التوحيد والعدل ومكارم الاخلاق والترغيب والترهيب والوعظ والتحذير وحقوق الراعى والرعية ، و اصول المدنية الحققة ، ما ينفع الغلة ويزيل العله . لم تعرف المباحث الكلاميه الا منه ، ولم تكن عيالا الاعليه . فهو قدوة فطاحلها . وامام افاضها .. ولوقلت انه من اكبر الايات على الدين الاسلامى لما قلت شططا ، ولانطقت غلطا... الخ هذا هو (نهج البلاغه) فى حد ذاته .

اما نفسية الشريف الرضى فتعرفها من وصف معاصره الشعبى صاحب اليتيمة له ، بقوله : هوانجب ابناء الزمان ، واعف شباب العراق ومن قول الدكتور كى مبارك صاحب كتاب (عبقرية الشريف الرضى) : من يدرس الشريف الرضى كمادسته يعرف ان الشريف لا يكذب على جده واى رجل يستطيع ان يقول نهج البلاغه وخطبه ثم ينسبه لغيره .

اما امير البيان شكيب اربلان فقد قال - على ما نقله السيد محسن الامين - بعد ان سئل عن رأيه فى نهج البلاغة - : اذا كان موضوعا فمن واضعه ؛ هل هو الشريف الرضى : قالوا نعم . قال : ان الشريف الرضى لو قسم اربعين رجلا ما استطاع ان يأتى بخطبة واحدة قصيره من خطب نهج البلاغه او جملة من جملة .

ولنتسائل ، لماذا يشككون فى نهج البلاغه . ويطعنون فى هذا المورد العذب الفياض الذى يجرى بلاغة وفصاحة ؛ و فيه من العلم و الادب و السياسة والعرفان ما يجب ان يفخر به كل مسلم ؛ فهو خير مجموعة ادبيه

وعلمية واخلاقية واجتماعية اثرت عن السلف الصالح. لماذا يطعنون فيها؟ ولا يطعنون في غيرها مما اثر من الكتب وغيرها ؛ حتى ان الحفناوى نفسه الذى يسوق هذا الكلام للتدليل به على كذب الشيعة ، حينما يأتى الى زياد والحجاج ونظرائهم ، ويدكر خطبهم ، يذكرها على انها شىء مسلم مفروغ منه لا يقبل التشكيك والممارات ، كأن هؤلاء افصح من على ، و ميدانهم السياسى والدينى الذى يقتضى الكلام اوسع من ميدان على ، وان الذى روى عن هؤلاء اثبت واتقى من الشريف الرضى الذى شهد له الثعالبى بانه انجب فتيان الزمان .

وقد ذكروا لذلك التشكيك والطعن اسبابا ، ولكنى ارى السبب واحدا لاثانى له ، اما باقى الاسباب التى ذكروها فهى تمويه وتدجيل ، والسبب الحقيقى هو ان القوم صعب عليهم ان يشاهدوا لعلى اثرا خالدا لم يكن لسائر الصحابه مثيله ، فلم يكن بد الا التشكيك فيه و الطعن فى جامعه؛ ولا حجة لهم يحتجون بها الا العداة المحض و الحنق المحض .

ولا تستغرب منى ايها القاريء هذا التصريح ؛ فان قوما ينكرون بصريح العبارة شجاعة على بن ابي طالب ؛ ويجعلون بيعة يزيد ابن معاوية صحيحة وبيعه على غير صحيحه ، ويرون ان الفئة التى قتلها معاوية و الحجاج وزياد واضرابهم ؛ فئة مرتدة ومستحقة للاعدام ، و القوم الذين خرجوا على على ققاتلهم كانوا هم على الحق ، وكان على سفاكا للدماء بالباطل. والقوم الذين يرون تبذير اموال المسلمين على يد بنى اميه سماحة وكرما ، وكرم الحسن سفاهة وتبذيرا واستهارا وان الحسين الذى ورث من ابيه

التردد وقلة الفطنة كان قتله وسبى نساءه واطفاله عملا صالحا وسياسة اسلامية عريضة - كما ستقرأ كل هذا وكثيرا غيره في هذا الكتاب -

ان قوما هذا حالهم كيف يخضعون للواقع ؛ ويؤمنون بان الشريف الرضى اجل وازكى من ان يفترى على احد ، وان نهج البلاغة قطره من بحر مما افاض به على ابن ابي طالب من حكم وعلوم وارشادات وتعاليم . ويؤمنون ايضا ان على ابن ابي طالب لو فسح له المجال لاركبهم الطريقة المثلى ، ولاخذ الاسلام سيره المصحح الذي جاء به محمد ابن عبد الله ﷺ . واراده الله ليكون دين البشر عامه وخاتمه الشرايع الحقه ، ولاصبح الاسلام والمسلمون اليوم على غير ما ننظر وينظرون .

لقد كتب اساتذة كثيرون قديما وحديثا عن الشريف الرضى وعن نهج البلاغة ، وآخر من قرأت له من التراجم الضافيه المملوءة بتحقيقا علميا بالاضافه لما فيها من انصاف ودرايه هو الاستاذ محمد عبد غنى حسن فيما كتبه تحت عنوان : (الشريف الرضى بين مجازات القرآن والحديث) وقد جعلها مقدمة لكتاب (البيان فى مجازات القرآن) للشريف الرضى عليه الرحمه . وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق صاحب المقدمة : فى مصر ، و الكتاب عظيم فى بابه ، والمقدمه جلييلة فى بابها . وقد رايت ان انقل بعض فقرات من المقدمة تدور حول الشريف الرضى ؛ وفصله ، وادبه ، وتحقيقاته ، وتشبته فى النقل . وتعمقه فى فنون البلاغة ؛ واكتشافه لاسرار بلاغة القرآن وعدم سيره وراء العصبية المذهبية حينما يتطلب حل المسائل الدينيه

ليعرف القارى ان فى السويدا رجالا يعرفون الواقع فيهتمون به ، ويقرؤن الحق فيتبعونه وليس كل الرجال هم الحفناوى واخذان الحفناوي .

قال الاستاذ محمد عبد الغنى فى صفحة ٢٠ : (كان تلخيص البيان) اول كتاب كامل الف لغرض واحد ، وهو متابعة المجازات والاستعارات فى كلام الله سورة سورة وآية آية . ومن هنا كانت القيمة العلمية لهذا الكتاب الذى لم يؤلف مثله فى هذا الغرض . فهو يقوم فى التراث العربى الاسلامي وحده شاهدا على أن الشريف الرضى خطأ اول خطوة فى التأليف فى مجازات القرآن واستعاراته تأليفا مستقلا بذاته ..

ويظهر ان الله شاء ان يظل كتاب مجازات القرآن للشريف الرضى وحده ، وان يتفرد بهذه المزيه فلا يشر كه كتاب عربى آخر ...

وقال فى صفحة ٣٥ : فهذا على ابن ابي طالب اكثر الخلفاء الراشدين

- رضوان الله عليهم - تفسيرا للقران الكريم ، حتى روى معمر عن وهب

بن عبد الله بن ابي الطفيل قال : (شهدت عليا رضى الله عنه يخطب ويقول :

سلونى فوالله لا تسألونى عن شىء الا اخبركم .. و سلونى عن كتاب الله .

فوالله مامن آية الا وانا اعلم ابليل نزلت ام بنهار ؟ أفى سهل ام جبل .

وقال صفحة ٣٧ : هذا الفيض الفياض من الذخيرة اللغوية الحية فى

الامثال والتراكيب ، قد فاض به (تلخيص البيان) فيضانا كانت مظنته فى

كتب اللفة لافى مجازات القرآن ، ولكن الشريف الرضى بحر صادق فى

القران الكريم محيطا لا تنفذ مادته ولا ينضب معين القول فيه ، فملا كتابه

بأستعمالات عربيه فصيحى ساقها دعما لقضيته وسند المسائله ، فاجتمع من

ذلك هذا السيل اللغوى الذى لا تنضب فواضله ...

واين لنا بمثل الشريف الرضى ليزخر كتابه بأمثال هذه الاستعمالات.
وقال في صفحة ٣٨ : لقد دل الشريف هنا على انه واسع الاطلاع في
العربية ، عليم بأسرارها ، خبير بدقائقها . ملم باستعمالاتها ، وانه تشق
ثقافة لغوية بعيدة الاصول ، عميقة الجذور . وحسبه ان يكون من بيت
الرسول العربى محمد بن عبد الله ﷺ وهو مدينة العلم . وان يكون جده
على بن ابي طالب باب مدينة العلم ...

وقال في صفحة ٤٠ : اما قوله ﷺ (وهل ترك عقيل لنا من دار)
الذى ساقه الشريف الرضى في معرض الحديث عن قوله تعالى في سورة (ق):
(يوم نقول لجهنم . هل امتلات ؟ فتقول : هل من مزيد ؟) فهو من الأخبار
النبويه التى اضانا العثور عليها فى مظان كثيرة ، حتى كاد اليأس يصر فنا
عن مواصلة البحث الى ان هدانا الله للوقوف عليه فى كتاب (امتاع الاسماع)
للمقرئى

وهذا خبر لم تأت به كتب التاريخ والسيرة والمغازى التى بين ايدينا
- على قدر اطلاعنا - فكان للعثور عليه (فى امتاع الاسماع) للمقرئى فرحه
بعد طول المراجعة وكثره التنقيب .

(ولو كان الحفناوى مكانه لقال انه من مفتريات الشيعة قبل المراجعة
والتنقيب)

وقال فى صفحة ٤٧ : فهل ترك الشريف الرضى - رضى الله عنه -
بهذا الشرح اللطيف (الشرح البلاغى لآية : حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر) والبيان الدقيق ؛ و البلاغة الواضحة مجالا

لسائل ، او محلا للمستوضح عن التعبير هنا بالخيط ؟ اللهم انك واهب البيان ،
ومعطي البلاغة بقدر لكل لسان .

وقال في صفحة ٤٨ : وخذي آية شئت - ايها القارئ الكريم - من
كتاب الله العزيز ، وتتبعها عند ابي عبيدة في مجازه ، وعند ابن قتيبة في
مشكله ، وعند الشريف الرضي في تلخيص بيانه ؛ فانك موقن معناني النهاية
بأن سليل البيت النبوي الكريم كان اغزر الثلاثة بيانا ؛ وافصحهم لسانا ،
وأبلغهم في التعبير عن مرامي القرآن بعبارة ادبيه مشرقه ناصعه ، يتضح
فيها ذوق الاديب ، ورقة الشاعر ، وحس البليغ ، اكثر مما يتضح فيها
فقه اللغوى ، وعلم النحوى ..

وقال في صفحة ٥٣ : والشريف الرضي في القرن الرابع الهجرى
يرخى الطول لحبل البيان ؛ ويمزج في ذلك بين التطور البلاغى الذى صار
اليه الامر في عصره ؛ وبين ذوقه الادبى الخاص الذى انحدر اليه من ميراث آبائه
الكرام ؛ والذي صار اليه من طبيعته الادبيه الشعريه الخاصه ...

وقال في صفحة ٥٤ : وليس بعد كلام الشريف الرضي في هذه الايه بيان
ولامزيد لمستزيد ... فقد افاض - كعادته - في الكشف عن وجوه الاستعاره
في الايه الشريفه - آية هل امتلئمتى فتقول هل من مزيد - وابان ان اغتصاص
جهنم بأهلها كان بمنزله النطق منها بأنها لازياده فيها ، ولاسعة عندها ؛ كما
ايد ذلك المجاز بقول الراجز : امتلا الحوض وقال قطنى . اى حسبى .
فان الحوض لا يتكلم .

وقال في صفحة ٦٣ : ولقد وجد الشريف نفسه امام نصين او مصدرين
من مصادر البلاغة العربيه ، اولهما معجز وهو القرآن الكريم الذى انزل

على النبي محمد ، وثانيهما فيه من معجزات البلاغة والفصاحة وجوامع الكلم ما جعله تاليا لكلام الخالق ، و فوق كلام المخلوقين . فنصب الشريف الرضى مسنون عزمه لخدمة هذين المصدرين المقدسين عند المسلمين والعرب ، و تتبعهما تتبع دارس لهما ، مفتون بهما ، ليكشف عما فى كل منهما من جمال التعبير ؛ وروعة البيان ، وسحر البلاغة ، ولطف المسلك ، ووضوح الحجج ؛ واشراق الديباجه ، مما لم يعد ان يكون جاريا على سنن العرب ، ولكنهم لا يرقون الى مثله مهما نقادت لهم اعنه الكلام ، و ذلك لهم ازمه البيان .

وقال فى صفحه ٧٨ : وقد امتاز الشريف الرضى من شعراء عصره بتلك العفه اللفظيه التى تطبع شعره الكثير الفياض ، فلانراه فى شعره مفحشا ، ولا نابيا ؛ ولا سليطا ؛ ولا ماجنا .

ولقد لفتت هذه الحقيقه نظر المستشرق (آدم متر) فقال : ولم يكن يخرج من هذا الرجل النبيل حقا كلمة واحده من تلك الكلمات القبيحه التى يتلفظ بها السوقه ، والتى نرى امثالها عند الصابى صاحب الرسائل ، و عند الوزير المهلبى ، وعند الوزير صاحب ابن عباد ...

وقال فى صفحه ٧٩ : واذا اخرجنا ابا العلاء المعرى من مجال الموازنه فى العصر الذى عاش فيه الشريف الرضى ؛ فان شاعرنا يحتل أعلى مكان فى النصف الثانى من القرن الرابع ؛ ففى شعره ذلك النفس العربى الكريم وتلك العزة العربيه الغلباء التى انحدرت اليه من أصلاب البيت العلوى وذلك المجدو العلا اللذان كثيرا ما دارا فى شعره ، حتى ليخيل الى القارىء

ان المعالى كانت دائما على مهامس شفثيه ... وهو فوق ذلك وصاف بارع ، غزل رقيق الغزل ؛ وفي محسن الوفاء راث مجيد الرثاء .

وهو قوق ذلك كثيره الحكمه يسوقها فى شعره سوقا ، ويرسلها رسالا وقال فى صفحه ٨٣ : والحق اننا لم نلاحظ فيما كتبه الشريف الرضى او نظمه اثرا لتعصب ممقوت ، او لمحة من عصبية ظاهره ، ولم نرفيه خروجا عن جادة الحلم والتوقر حين يغضب لعلى بن ابي طالب او لابنائيه وحفدته من العلويين ، ولم نلاحظ عنده عنفا فى القول ، او غلاظة فى الدفاغ .

وقال فى صفحة ٨٤ : والحق اننا نجد من بر الشريف الرضى بشيوخه واشادته بذكرهم ، والدعاء لهم فى مصنفاته ، ما يحمل الدلالة على صفة العرفان بالجميل ، والقدر للمعروف ، وشدة الحفاظ للمصنيع .

ولقد جملته الله بالادب النبوي ، والخلق العلوى فيما يتصل باساتذته ، فلا يذكركمهم فى معرض الاحتجاج برأيهم الامتر حما عليهم ؛ مشيدا باقدارهم ؛ فلا يكتفى بان يقول مثلا : سمعت شيخنا ابا الفتح ابن جنى ؛ او : قال الشيخ ابوبكر محمد ابن موسى الخوارزمى ادام الله توفيقه ... ولكنهم حين يستحسن قول لاحد شيوخه او رأيا لاحد اساتذته لا ينى عن الاشاره الى ذلك والاشارة به...

وقد اعجب الشريف الرضى برأى استاذه ابن جنى فى هذا التعبير ، فكتب بعد ايراده : (و كنت استحسن هذا القول منه جدا ؛ و له نظائر كنت اسمعها منه عند قراعتى عليه . و كان عفا الله عنه كثير الاستنباط للخبايا ، والاستطلاع للخفايا) ... ولو اراد طالب علم ان يكون لسان

صدق لاستاذہ وداعیۃ لشیخہ ، ما بلغ ما بلغہ الشریف الرضی فی حق شیخہ ابن جنی مع بلاغۃ الایجاز .

وقال فی صفحۃ ٥٤: المصادر الاصلیۃ للبیان العربی ہی القرآن الکریم، والسنة النبویۃ ، وکلام الامام علی .

وكانت مهمة الشریف الرضی فی القرآن والحديث هی الكشف عما فیہما من وجوه البیان ؛ وضروب البلاغہ ؛ وجهات الفصاحہ ، حتی تحقق للقرآن الکریم الاعجاز ؛ مع ان الفاظہ لم تخرج عما كان العرب یستعملونه من ألفاظ وما یدور فی لغتہم من کلمات ؛ وحتى تحقق للحديث النبوی ذلک المقام البلاغی ، والمنزل البیانی الذی لا یدانیہ مقام ، ولا یقاربه منزل ، لان صاحبه ﷺ اوتي الحکمة وجوامع الکلم .

اما مهمة الشریف الرضی فی کلام الامام علی کرم الله وجهہ فكانت تألیف کتاب یحتوی علی مختار اقوالہ (فی جمیع فنونه ، و متشعبات غصونه ، من خطب و کتب ومواعظ)

ولقد انتج لنا اهتمام الشریف الرضی بهذه المصادر البلاغیۃ ثلاثة کتب من خیر ما صنف فی البیان العربی ، لانها کتب خالصہ فی البلاغہ ؛ صریحۃ فی البیان ... الخ

وكان کتاب (تلخیص البیان) هو الذی کشف فیہ الرضی عن وجوه البیان فی کتاب الله ، و کتاب (المختارات النبویۃ) هو الذی تناول فیہ حديث الرسول ﷺ بجلاء عرائسہ ، و استخرج نفائسہ . اما کتاب (نهج البلاغہ) فقد کان کلہ جمعا الکلام الامام ، ونظما لعقود دررہ ، و

وضم الاشتات لائله . ولعله - لوطال به الاجل رضى الله عنه - لصنع فى كلام على ماصنعه فى حديث الرسول ﷺ من الكشف عن وجوه بيانه ، وبيان جمال استعاراته ومجازاته ..

والحق ان الشريف الرضى بهذه الكتب الثلاثه قد استكمل صفات الموطداركان البلاغه العربيه ، والداعم اساسها ، والمقيمها على قرارمكن من المعالجة البيانيه الواضحه...

وقال فى صفحه ٩٦ : ولن نعيد هنا القول فيما لوى به بعض المتعنتين اشداقهم من ان (نهج البلاغه) هو من كلام الشريف الرضى نفسه ، وانه ليس للامام على كرم الله وجهه ، قتلک قضية احسن الدفاع فيها (ابن ابى الحديد) فى القديم ، كما احسن الدفاع عنها فى زماننا هذا الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد .

نعم . لن نعيد القول فى هذه المسأله ، ولكننا نشير الى ما ذكره جورجى زيدان من ان كتاب (نهج البلاغه) هو للشريف المرتضى - لا للشريف الرضى - مع تطابق الاخبار والآثار على ان النهج هو للرضى ... والحق ان كتابا من كتب الشريف الرضى لم ينل من الاهتمام به ، والتعليق عليه ، وحفظه ؛ وكثرة الشروح له ما نال كتاب (نهج البلاغه) الذى جمعه من كلام الامام على ﷺ ..

وقال فى صفحه ٩٨ : فى مقام تعداد كتب الشريف : (نهج البلاغه) وهو مما جمعه الشريف الرضى من كلام الامام على بن ابى طالب كرم الله وجهه ؛ وقد طبع الكتاب طبعات كثيره ، و تناوله كثيرون بالشرح حتى بلغت

شروحه اكثر من سبعين شرحا ، وأشهرها واوسعها شرح ابن ابي الحديد.

لقد اطلت واكثرت من نقل جمل من مقدمة الاستاذ محمد عبد الغنى حسن لكتاب (تلخيص البيان في مجازات القرآن) تصنيف الشريف الرضى وذلك لابرهن على ان الحفناوى لا ينطق بلسان السنة والجماعة ، وانما هو ينطق بلسان معاويه ويزيد وابى سفيان ؛ وكم من فرق بين من ينطق بلسان المسلم الصحيح ؛ وبين من ينطق بلسان من لم يدخل فى الاسلام الا تحت حدود الصوارم والسيوف . ، ولاضيف كاتبا جديدا ؛ وعالما فذا ، الى قائمة الذين يكتبون طمعا فى ثروة الشيعة (الموهومه) امثال العقار ؛ و بنت الشاطى ، و جرجى زيدان ، وسيد قطب ؛ والعائلى ؛ وعبد الفتاح عبد المقصود ، وطه حسين ، وعبد الحميد العبارى ومحمد محى الدين عبد الحميد ، وبولس سلامه و جرج چرداق وغيرهم ممن لا يعدون كثره ، ولا يدانون ، فصاحه وبلاغه ، و تحقيقا .. والله أسأل ان يهدي الجميع سواء السبيل .

(٦)

دين ام دولة ...؟

قديكون من امهات المسائل الخلافية بيننا وبين الحفناوى ورهطه؛ هو النظرة الصحيحة للدين الاسلامى ولخليفة المسلمين . اذ اننا ننظر الى الدين الاسلامى ؛ كدين سماوى جاء به محمد ﷺ لانقاذ البشر عامة من هوة الضلال ، وعنجهية الشرك والاحاد ، وان محمد انبى الامم عامه على اختلاف لغاتهم وجنسياتهم ، ولم يكن دينه خاصا بالعرب ؛ وان بزغت شمس من جزيرة العرب ، وكان هو من قریش ، وقریش سادات العرب ؛ ولم يبعث محمد ليشكل امپراطوريه عربيه ؛ يفخر بها الحفناوى ضد امم الارض او يكون له خليفة يحتل مكان كسرى وقيصر . فى جلاله وجبروته ، وفى لهوه ولعبه هذه هى نظرتنا لمحمد ولدينه . اما الحفناوى فاسمع ما قال :

قال فى صفحة ١٧٣ فى الكلام عن صفة الحكم بعد عهد الرسول ﷺ :
ليس بصفته رسولا فحسب ؛ وانما بصفته مؤسس الدولة عربيه جديده ، المفروض

فى مؤسسها ان يعرض لولاية العهد من بعده ...

وقال فى صفحة ٢٢٠ فى الكلام عن الحجاج : وان الحجاج من القلائل

الذين بنيت الدولة العربيه على سواعدهم وانه وطأ لبني مروان المنابر

واذل لهم الجبابره .

وقال في صفحة ٢٤٣ : لولا هذه الشدة لما تمكن الحجاج من القضاء

على الفتن الداخلية التي كانت تهدد الامبراطورية العربية .

وقال في صفحة ٢٦١ : ولقد اظهر الخلفاء الامويون تعلقا بالعرب و

العروبة فحافظوا على النزعة العربية ، ورفعوا شأن العرب ، وكانوا يحسبون

غير العرب اتباعا لهم ... الخ

وقال في صفحة ٢٦٣ : ان الفكر العربي خلق امبراطوريه عربيه ،

خلقها العرب . وحكمها العرب ، واستفاد منها العرب وغير العرب ؛ و

صار حكمها وفقا للنظم العربيه نفسها ، وهذه الامبراطوريه انتهت بانتهاء

بنى اميه .

الى كثير من امثال هذه الكلمات ، ولو اردنا ان ننظر الى محمد والى

الاسلام بمنظار الحفناوى لجعلنا بعض الحق فى جانبه ، ولكننا ننظر لمحمد

والاسلام بالمنظار الذى جاء به القرآن الكريم الذى يقول : (يا ايها النبي .

انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه ، وسراجا منيرا)

والذى يقول ايضا فى الخطاب على لسان محمد ﷺ (يا ايها الناس . انى

رسول الله اليكم جميعا) لافرق بين عربىكم واعجميكم ؛ ولا بين ابيضكم

واسودكم اذ كانت الدعوة لله ، الذى هو خالق الجميع ، و رب الجميع .

فمن الذى خص دينه بالعرب ليقول الحفناوى (اظهر الخلفاء الامويون

تعلقا بالعرب والعروبه فحافظوا على النزعة العربية) ومن جوز لهم ان

يجعلوا (غير العرب اتباعا لهم) ولم لم يخلق الفكر العربي امبراطورية

قبل محمد (ليحكمها العرب وفقا للنظم العربية) لاوفقا لنظم محمد ابن عبدالله. وهل قلنا - ايها الحفناوي - اكثر مما قلت انت في ان الامويين لايمتون للاسلام بصله ، وانماهم استفادوا من الاسلام امبراطوريه كبرى ، ثم اضروا للاسلام واضروا تلك الامبراطوريه التي جاءت من قبل الاسلام ، وزهبت لعدم تعلق الخلفاء بتعاليم الاسلام .

ومن هذا تعرف كيف يتباكى الحفناوي على الاسلام ثم يضربه بالصميم ؛ كما فعل اسلافه الامويون تماما من ارجاع المسلمين الى الجاهلية الاولى . لقد اسس محمد ديننا ولم يؤسس امبراطوريه عربيه .

ان الذين يتكلمون عن محمد كرجل عربى اسس دولة عربيه مخطئون في حق محمد وخائفون لقانون محمد ﷺ

محمد رحمة الله عليه ، والرحمة الهيه لا تختص بقوم دون قوم ؛ ولا بأمة دون امة . لقد اشرق شمس محمد من جزيرة العرب ؛ ومن مدينة مكة المكرمة خاصه ، وكان لجزيرة العرب فخر الاسبقية في الاشراف ومواجهة النور . اما الطاقة الحيوية التي ترسلها شمس الرساله ، والنور المنبعث من ذلك الكوكب الالهى لاهياء البشر ؛ فهو شرع بين الجميع ، وقسمته عليهم قسمة عادله بلامفاضلة وبلا تبعيض وتفريق .

وبهذه المناسبة سأقول كلمة وان اغضبت كثيرا من الناس . سأقولها وان آلمتني انا بالذات .. تؤلمني كرجل عربى من سلالة عربيه عريقه ، لا يعرف من اللغات غير لغة القران ، ولم يشاهد من البلاد غير بلاد العرب ، فهو لا يرضى بالاساءة للعرب لولم تكلم كلمة الحق عنده اعز من كل عزيز .

اقول :

ان الاسلام نفع العرب ، وقد اضر العرب الاسلام .
واستبيح العذر من دعاة القومية فهذه هي الحقيقة المرة التي يجب ان
يواجهوا بها .

ان الاسلام نفع العرب ؛ اذ خلق فيهم طاقة حيوية اخرجتهم من
العدم الى الوجود ؛ وجعلتهم يصارعون كسرى وقيصر . ويسكنون القصور ،
ويعانقون الحور . وقد جاسوا - ببركة تلك الطاقة - البلاد ، شرقية
وغربية .

ولكنهم لم يسيروا على تلك الخطط التي رسمها لهم نبي الاسلام ،
ولم يوجهوا الطاقة الى الاهداف التي قصدها محمد ﷺ ، فانعكست الآية ؛
وتقهقر العرب ، وتضيق رقعة الاسلام .

ان محمداً بعث للناس كافة ؛ وكان دينه خاتمة الاديان ؛ فلا بد وان تصل
الدعوة الى الناس كافة ؛ فمن الذي اخرها هذه الحقبه من السنين ؟

لابد وان يقول الحفناوى : ان الذي اخر الدعوة الاسلامية عن الوصول
الى الغاية المبتغاة : هو حسد على للخلفاء ؛ ومناصرته للشوار الذين قتلوا
عثمان ؛ واستيلاء على الخلافة الاسلامية ، وقتله تسعين الفامن المسلمين ،
 وخروج الحسين على امير المؤمنين الزاهد يزيد بن معاويه .

اما الشيعة فيقولون : ان عدم سير المسلمين على ما امر به رسول الله ﷺ
هو الذي اخر انتشار الاسلام . فقد قال رسول الله ﷺ انى مخلف فيكم
الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى ، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ابدا . فلم

يتمسك المسلمون بالعترة ؛ وفعلوا معها شرها فعله .

و استيلاء بنى اميه احد العوامل فى تقهقر الاسلام ؛ اذجنوا على الاسلام والمسلمين ؛ بسلبهم تلك الصفات الحقه التى اراد ان يغرسها محمد فى نفوس المسلمين ؛ وهى الاخلاص فى العمل ، ونظرة المساواة بين الافراد والجماعات ؛ وبين الراعى والرعية .بالاضافة الى باقى الصفات الاسلاميه من العفة والشرف والصدق والنزاهة فى القول و العمل ؛ وحب الخير لاجل الخير فابدلوا هذه الصفات بصفات اخرى تناسب حالهم من حب الاحتكار ، والطبقية ؛ والعنصريه ، والغيله ؛ والمنكر ، والخداع ؛ وستقرأ شيئاً كثيراً من الصفات الامويه التى غيرت صفات المسلم الحق الى صفات اموية خالصة بعيدة عن روح الاسلام الصحيح (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم) صدق الله العظيم

(تھریج سخیف)

الشيعة في نظر الحنفناوى

ما أكثر تهريج الحنفناوى ؛ وما أكثر سخفه فى كتابه . بل يكاد يكون كتابه سخفاً وتهريجاً من أوله الى آخره . واليك امثلة من ذلك .

قال فى صفحة ١٥٢ : احذر كم اهل الاهواء المضلة وشرها الشيعة

الرافضة . لم يدخلوا فى الاسلام رغبة ولا رهبة . ولكن مقتلاً لاهل الاسلام ؛ و

بغياً عليهم . ان محنة الرافضة محنة اليهود . قال اليهود ؛ لا يصلح الملك

الا فى آل داود ، وقالت الرافضة : لا تصلح الامامة الا فى ولد علي . قالت

النصارى : لاجهاد فى سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال و ينزل

سيد من السماء ؛ وقالت الرافضة : لاجهاد فى سبيل الله حتى يخرج المهدي .

واليهود لا يرون على النساء عدة ، وكذلك الشيعة الرافضة . واليهود حرفوا

التوراة والرافضة حرفوا القرآن . واليهود ينتقصون جبرئيل ، ويقولون :

هو عدونا من الملائكة وكذلك الرافضة يقولون : غلط جبرئيل بالوحي

على محمد ﷺ . وفضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين . سئلت

اليهود من خير ملتكم ؟ قالوا : اصحاب موسى . وسئلت النصارى من خير

ملتكم ؟ قالوا : حوارى عيسى ، وسئلت الشيعة الرافضة من شر اهل

ملتكم ؟ قالوا اصحاب محمد .

وقال في صفحة ١٥٣ : يحرم بعض الشيعة لحم الاوز والجمل مشابهة

لليهود ؛ فلا يصلون الا في ثلاثة اوقات مشابهة لليهود ؛ ولا تتجاوز صلاتهم آذانهم ؛ وليس لنسائهم صداق . ولا يقع الطلاق عندهم الا بالشهاد على الزوج، مشابهة باليهود . واليهود يستحلون دم كل مسلم ، وكذلك الرافضة ؛ ومثل تنجيسهم لابدان غيرهم من المسلمين وتحريمهم لذبائحهم . واماسائر حماقاتهم فكثيرة جدا . مثل كون بعضهم لا يشرب من نهر حفره الخليفة يزيد ، مع ان النبي والذين كانوا معه يشربون من ابار وانهار حفرها الكفار . ويكرهون التكلم بلفظ العشرة ، لكونهم يبغضون خيار الصحابة وهم العشرة المشهود لهم بالجنة ، ويبغضون السابقين الاولين من المهاجرين والانصار الذين بايعوا تحت الشجرة ، وقد اخبر الله انه رضى عنهم .. الخ

وقال في صفحة ١٥٤ : ومن حماقاتهم اقامة المآتم والنياحة على من

قتل من سنين عديده ... الخ

وقال : وان الشيعة الرافضة في الاصل ليسوا اهل علم وخبره ؛ كما

انهم من اجهل الناس بمعرفة المنقولات و الاحاديث والآثار و تمييز بين صحيحها وضعيفها .

وقال : سئل مالك عن الرافضة فقال : لا تكلمهم ولا ترو عنهم . فانهم

يكذبون والشافعي يقول : لم ارا احدا اشهد بالزور من الرافضة ، ويقول

يزيد بن هرون : تكتب عن كل صاحب بدعة اذا لم يكن داعية الا الشيعة

الرافضة يكذبون .

وقال في صفحة ١٤٩ : والشيعه تخص بالصلوة عليا دون غيره .

وهذا خطأ بالاتفاق . الى كثير من هذا التهريج السخيف .

قرأت هذا الفصل على صديقي ابي حامد الاعظمي المحامي . و ابو حامد هذا تجمعني معه زمالة قديمه . وله في قلبي منزلة عاليه . لصدق حديثه ، ولتمسكه بدينه ، واخلاصه في عمله ، وقد تناول مني الكتاب ، و كانه لم يصدق ماسمع حتى قرأه بنفسه ، ثم اعاد الكتاب و لسانه يصب انواع الشتائم صبا .

قلت : لما ذاتتم الحفناوى بهذه الحراره وانت لم تقرأ جميع ماجاء في الكتاب ؟

قال : اشتمه لاجرامه . و فيما قراته وسمعتة الكفايه ، وهؤلاء ، بالأضافه الى كونهم آلات بيد المستعمرين من حيث يشعرون او من حيث لا يشعرون ، فهم قد جنوا علينا جناية لا تغتفر .

قلت : وكيف جنايتهم وهم يحسبون انهم يدافعون عنكم بالقلم واللسان .

قال : هم يدافعون عن ابي سفيان ولم يدافعوا عنا ، الا ان نعتبر ان الاسلام هو ابوسفيان ، وابوسفيان هو الاسلام .. اما جنايته التي اغاظتني واحنقنتي فهي : ان الشيعة اليوم يشكلون ثلثا من مجموعه المسلمين . وهم يقطنون جميع البلاد الاسلاميه ، ويعيشون مرفهين ومنعمين في الممالك والبلاد . وتخرج المطابع العالميه كل يوم عدداً وفيراً من كتبهم الدينيه

والاسلاميه ، ويكدون ان يسبقوا السنه في انتاج الكتب الدينيه ، ولهم صلات
وثيقه مع السنه في العراق ؛ وسوريا ؛ ولبنان ، و مصر ، وباكستان . و
اندونيسيا ، وافريقيا الجنوبيه ، ولهم في قلب اوروبا مساجد للعباده ، ودعاة
لتبشير الدين الاسلامي . هذا باضافه لعمالهم من خدمات في ايران والافغان
وما والاها . ويؤدون طقوسهم الدينيه كما يؤديها بكل حريه واطمئنان
وقد نختلف معهم في بعض الفروع .

وبالاضافه الى ان المسلمين اليوم تقدموا في ميدان الثقافه تقدمما
ملحوظا ؛ وذهب الزمان الذي يتحكم فيه (المطوع) في عقول الناس ودياناتهم .
واصبح كثير من المسلمين يطالعون الكتب الدينيه ويزنونها بميزان
عقولهم وثقافتهم فيعرفون الحق من الباطل ، والغث من السمين .

و بعد هذا . فاذا قرأ الشباب المثقف وغيره هذه الاكاذيب التي
حفل بها كتاب الحفناوى على الشيعة الذين عاشروناهم في كل قطر وبكل
بلد ؛ وعرفنا عقائدهم ؛ فماذا تراه يقول ؟ وقد يكون مع المطالع العارف
بالحقائق . رد فعل ، فيعتقد : ان كتب اصحابنا ومناظراتهم ومحاججاتهم ؛
كلها من هذا النوع من الهراء المخزي الآثم ؛ ويعتقد : ان اصحابنا لا يتورعون
في النقل ، ولا يتطلبون الحقائق في ميدان المخاصمه والجدال .. و تلك
قضيئه ان استحكم غرسها في ذهن الانسان عسر نقضها وصعب ازالتها . وفي
عقيدتي : ان المسلم يجب ان يكون مسلما في جميع حالاته ، وان يكون
ثبوتا في النقل ، صادقا في الروايه ، متورعا في حالتي الخصام والجدال ، بل
يجب ان يكون المسلم المجادل اكثر تحفظا عن الوقوع في الخطا ، لان

يلقى الكلام على عواهنه ؛ فيكون سببا في تثبيت رأى المناظر ، و تشكيك عقدة المناصر .

كما ان الوقت ليس وقتا للمها ترات والمشاعبات التى لا يستفيد منها الا الاجنبى . بعد ان مضى الامويون بخلافتهم ؛ وبقي الاسلام وسيبقى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)

قلت : لاتعجل يا صديقى ؛ ولا تغضب - فالعجلة من الشيطان - و الحفناوى ليس هواول متهم للشيعة بهذا الهراء - على حد تعبيرك - بل انه نقله عن غيره . ومن الذين نقل عنهم الحفناوى هو ابن عبدربه فى كتابه (العقد الفريد) . والعجيب فى الامر ان الحفناوى يتهم صاحب العقد الفريد بالتشيع ويطعنه فى ذلك كثيرا . ثم ينقل هذه الاكاذيب التى نقلها ابن عبدربه فى كتابه ؛ وكأنه يرى ان ابن عبدربه شيعى زنديق ؛ و جاهل كذاب اذا نقل فى كتابه شيئا مما يمس الامويين . وعالم ثبت اذا تكلم فى طعن الشيعة ، حتى ولو كان الطعن كذبا صراحا واقتراء محضا .

لنترك الحديث بيننا الان . وحبذا لو راسلت الحفناوى او احد مقرضى كتاب الحفناوى وسألتهم عن هذه الكتابة هل هى دينية محضة او ان هناك دوافع اخر يعلمها الله و كثير من الناس .. وقل لهم : كيف كان ابن عبدربه معتبرا فنقل عنه الحفناوى - بالواسطه او بغير الواسطه - هذه الافتراءات ؛ بعد ان جعله فى اوا كتابه كذابا لا يعتمد على نقله ، و كيف يكون من كانت هذه اقواله فى الشيعة شيعة ؟

وقل للحفناوى : ان هذه اقوال ذكرها من جاء قبلك مهاجمة منهم للشيعة ، و كذبها رجال الشيعة وزيفوها ، فكيف تعيد ذكرها مرة ثانية ؛

وكيف لا تخجلون من الكذب او من نقل الكذب وترويح الباطل .

وفى اى كتاب . ام من اى شخص علمتم ان الشيعة لا يأكلون لحم الاوز والجمل ، وليس لنسائهم صداق ؛ ويستحلون دم كل مسلم ، وينجسون ابدان المسلمين ويحرمون ذبائهم ، واي بر حفره يزيد فامتعت الشيعة عن الشرب منه ، وفى اى مكان حفر ذلك البئر . واى رجل قال غلط جبرئيل بالوحي على محمد ، وهلا اطلعتم على كتب الفقه قبل ان تكتبوا : ليس لنسائهم عده .

وقل له : انك تقول - للمشابهة بين اليهود والشيعة - ان اليهود حرفوا التوراة ، والشيعة حرفوا القرآن . ويظهر من هذا : انك حتى هذه اللحظة لاتعرف الفرق بين كونهم حرفوا القرآن ، و بين كونهم قالوا بالتحريف . وان الحفناوى ممن يؤمن بتحريف القرآن ، فاراد اتهم الشيعة بتحريفه ، كما حرف اليهود التوراة . ولئن كان ممن يؤمنون بتحريف القرآن ؛ فليتهم بذلك من جمعه وألفه ؛ ولايتهم الشيعة ظلما وعدوانا . وان شخصا لايفرق بين التحريف للقران ؛ وبين القول بالتحريف ؛ كيف يقرظ كتابه ممن يزعم انه مدرس الدين واللغة والاداب ؛ وعلى عقل المقرظ والمقرظ ، والمادح والممدوح العفا والتراب لهذا الجهل المخزي ، والهراء السخيف .

واذا ارادوا ان يعرفوا رأي الشيعة فى مسألة تحريف القرآن ، فليقرأوا كلمات علمائهم من الصدر الاول حتى العصر الحاضر ، ليعرفوا رأيهم فى ذلك ثم ليحكموا بما يشاؤون ؛ وكيف يشاءون . ليقراءوا كلمات رئيس المحدثين الشيخ الصدوق محمد بن بابويه ؛ وشيخ الطائفة ابو جعفر الطوسى ؛ وصاحب

مجمع البيان ، والسيد المرتضى علم الهدى ، وهكذا حتى يصلوا لعصرنا الحاضر ؛ فيقرأون ما كتبه علمائهم في ذلك و في مقدمتهم شيخنا المجاهد بقلمه في سبيل الله البلاغى قدس سره ، واستاذنا الاكبر آية الله الخوئى في مقدمة تفسيره (التبيان في تفسير القرآن) ليقرأوا ذلك ثم ليحكموا بالعدل ان كانوا يدينون بالعدل.

ولا اريد ان اقول : ان لاقائل بالتحريف من علماء الشيعة ، كما ان الحنفى وغيره لا يستطيعون انكار القول بالتحريف من علمائهم و رواتهم . وللحنفى ورهطه أسوق جملة من الاحاديث الواردة من طرق السنة والجماعة والتي يرويها روايتهم ، ويثبتها الصحاحات من كتبهم .

(١) فى صحيح البخارى ج ٨ ص ٢٦ وصحيح مسلم ج ٥ ص ١١٦ :

روى ابن عباس ان عمر قال فيما قال - وهو على المنبر ؛ ان الله بعث محمدا ﷺ بالحق . وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله آية الرجم ، فقرأناها ، وعقلناها ؛ ووعدناها ؛ فلذا رجم رسول الله ﷺ و رجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل : والله ما نجد آية الرجم فى كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضة انزلها الله . والرجم فى كتاب الله حق على من زنى ، اذا احصن من الرجال والنساء ... ثم انا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله : (ان لا ترغبوا عن ابائكم...) وذكر السيوطى اخرج ابن اشته فى المصاحف عن الليث بن سعيد قال : اول من جمع القرآن ابوبكر ، وكتبه زيد ... وان عمر اتى بآية الرجم فلم يكتبها ، لانه كان وحده .

قال استاذنا الخوئى الذى نقلنا عن كتابة هذه الرواية : واية الرجم

التي ادعى عمر انها من القرآن ، ولم تقبل منه ؛ رويت بوجوه ، منها : (اذا

اذازنى الشيخ والشيخه فارجموهما البتة . نكالا من الله ؛ والله عزيز حكيم)
ومنها (الشيخ والشيخة فارجموهما البتة بما قضيا من اللذه) الى ان قال
سلمه الله وكيف كان فليس فى القرآن الموجود ما يستفاد منه حكم الرجم .
فلو صحت الرواية فقد سقطت آية من القرآن لامحالة .

(٢) واخرج الطبرانى بسند موثق عن عمر بن الخطاب مرفوعا :
القران الف الف وسبعة وعشرون الف حرف . بينما ان القران الذى بين
ايدينا لا يبلغ ثلث هذا المقدار . وعليه فقد سقط من القران اكثر من ثلثيه .
(٣) وروى ابن عباس عن عمر انه قال : ان الله عزوجل بعث محمدا
بالحق ، و انزل معه الكتاب ؛ فكان مما انزل اليه آية الرجم . فرجم
رسول الله ﷺ ورجمنا بعده . ثم قال : كنّا نقرأ (ولا ترغبوا عن آبائكم
فانه كفر بكم) او (ان كفرا بكم ان ترغبوا عن آبائكم)
وقد ذكر سيدنا الخوئى سلمه الله فى مقدمة تفسيره جملة من تلك
الاحاديث فليراجعها من يريد الوقوف على الحقيقة الناصعة .

وقل للحفناوى ايضا : انك جعلت الشيعة كاليهود ، لان الشيعة قالوا
بلزم الاشهاد فى الطلاق وقد نسيت اوتناسيت كتاب الله القائل (واشهدوا
ذوي عدل منكم ، واقيموا الشهادة لله . ولكم يوعظ به من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر) . ولعل فى هذا التأكيد فى الآية الكريمة نوع من الكشف الغيبى
الذى علمه الله قبل وقوعه . فالذى يؤمن بالله واليوم الآخر ، لابد وان يقيم
الشهادة فى الطلاق امتثالا لامر الله . اما الحفناوى واضرابه ممن لا يؤمنون

بالله ولا باليوم الآخر ، و يحسبون الدين امبراطورية جاء بها محمد خدمة للعرب وخليفة المسلمين كسرى العرب ، فهؤلاء يجعلون الاشهاد على الطلاق مشابهة يهوديه . فای الفريقين اشبه باليهود؟ الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ام الذين يسировن على ما جاء به كتاب الله عز وجل .

اما عدم التكلم بالعشرة فلا أعرف مستنده فيها ، ولكنى اعلم انها فرية من سائر اكاذيبه السابقة واللاحقه . نعم . انا نناقش الحديث المنقول فى العشرة المبشرة مناقشة علميه . وندعي انه كذب صريح على رسول الله . ولسنا وحدنا الذين طعنوا فى هذا الحديث ؛ فقد طعن فيه غيرنا من السنة والجماعة .

وقل لى اذا كنت حريصا على الجهاد فى سبيل الله هكذا ، فلم لا تحمل سيفك ؛ وتحشوب بندقيتك ، وتتقدم مجاهدا فى سبيل الله . وهذه ميادين الجهاد امامك فى فلسطين والجزائر وغيرها . فان فتحت فى هذين الميدانين ، و قهرت اليهود والفرنسيين ، تقدمت برايتك المنصوره ، الى ميادين اوسع مما تقدم ، واكملت ما ابتداء اسلافك الامويون .

فلماذا لا تتقدم ؟ ولماذا تعلن مصر فى كل مناسبة انها لا تريد الاعتداء على الغير ، اذا لم يعتد عليها احد . ومصر دولة مسلمه ؛ و الجهاد من فروض الاسلام ؟ فلماذا تترك مصر فريضة من فروض الاسلام ؟

اجل . انا نقول : ان الجهاد فريضة اسلاميه . ولكنها لا تجب الا اذا

امر امام المسلمين العادل ، الذى يعرف متى يحمل السيف ومتى يضعه ؛ ومتى يأمر بالتقدم ، ومتى يأمر بالثبات ، وفقا للمصلحة الاسلاميه ؛ لافقا لرغباته ، ونزواته وطيشه . اما مع عدم حضور الامام العادل ، فيجب الجهاد اذا حصل اعتداء من الكفار والمشركين على البلاد الاسلاميه . ونسمي رد الاعتداء هذا بالجهاد مرة ، وبالدفاع اخرى .. وقد وافقنا من علماء السنة على هذا القول جماعة ائذ ذكر منهم الان سفيان الثورى . وقد رجع المسلمون اليوم فى جميع الممالك الاسلاميه لقول الشيعة فى الجهاد . فانهم يعلنون بكل مناسبة انهم لا يريدون غزو احد ، ولكنهم يدافعون عن كرامتهم اذا دهمهم العدو ؛ كما رجع بعض علماء العصر الى القول بلزوم الشاهدين العادلين فى مسألة الطلاق متابعة للاية الشريفة ، كما يقول الشيعة ، لامتابعة لليهود كما يقول الحفناوي .

وهناك جهاد لم يتركه الشيعة ولن يتركوه ، وهو الدعوة للاسلام بالتى هى احسن ، والذب عن كرامة الاسلام ، وبيان محاسنه و فضائله ، و كونه ديننا خالدا لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وهذا الجهاد لو استعمله الامويون والخلفاء الراشدون قبل الأمويين ، لكان انفع من ذلك الغزو البدوى الذى يشبه غزو الاسكندر فى القديم ؛ وغزو جنكيز خان فى القرون الوسطى ، وهتلر ونابليون فى العصور المتأخرة : فقد حمل المسلمون سيوفهم للغزو ، ولكنهم لم يحملوا معهم الا الشية القليل من تعاليم الاسلام الحقه ؛ التى تغزو القلب وتستعمر الافئدة . وتحتل الازهان ولو غزا المسلمون بلاد الكفر بهذه التعاليم الاسلاميه ؛ لما حصلت انتكاسات ، ولما ذهبت الاندلس وغير الاندلس ؛ ولأتسع الاسلام حتى عم القارات الخمس ،

ولما قال الحفناوي (ان الفكر العربي خلق امبراطورية عربية ، تحسب غير العرب تابعا لها) ولقال : ان الاسلام جمع البشر تحت ظلاله ، و الف بين القلوب المتشاكسه ، وقرب بين الاجناس المتباعده .

ان عليا - كما قال الحفناوي - اوقف الغزو (ولم يوقف الجهاد) لعلمه ان لافائده في توسيع رقعة البلاد في الخارج مالم يطمئن من الداخل، ولكن ابن هند ابى الا ان يعرقل مساعيه في الداخل والخارج ، كما ابى الحفناوي الا ان يتناسى كلمة الحق حتى ولو كانت ابين من اشراق الضحى ؛ واجلى من خبث ابن هند ، واوضح من جور الحجاج ومروق مروان وفسق يزيد وكفر ابليس اللعين .

اما حماقات الشيعة المتمثلة بأقامة المآتم الحسينيه لابن بنت رسول الله؛ والمناحات المتجدده عليه في كل عام ؛ فهي صحيحه لامرية فيها . ويعترف بها الشيعة قبل الحفناوي ، ويقول شاعرهم باللسان الدارج العراقي (يحين العالم جنيته) ولكن ..

لقد زعمت ليلي بانى فاجر
علي هداها ام علي فجورها
اذا كانت الحمامات هي ذكريات الرسول ، ومشاركة محمد بافراجه واحزانه ، فنحن كما قال الشاعر

واما عن هوى ليلي وحببي
زيارتها فاني لا اتوب

اجل . لا نتوب ولن نتوب ؛ وسنفد يوم القيامة على رسول الله ﷺ الشاهد على هذه الامة وما عملته في هذه الدنيا (وجئنا بك على هؤلاء شهيدا)

وسنقول له : يارسول الله . انا اهل حماقه و جهاله ، لانا كنافى دار الدنيا
نعقد المجالس والمآتم التى كان يذكرفيها سيرتك وسيرة ابن عمك وسيرة
ابنيك وابني بنتك . وكنا نحزن ونستعبرو نبكى ونمتنع عن الطعام و
الشراب ؛ اذا مرت بنا مصيبة من مصائبهم المشجية ؛ و نتألم اذا قرأنا
او سمعنا حادثة من تلك الحوادث التى جرت على اهل بيتك من قتل و
غصب وسبي .

وكان شاعرنا يفترى عليك يارسول الله حين يقول :

يارسول الله لو عاينتهم	وهم ما بين قتل و سبا
من رميض يمنع الظل ومن	عاطش يسقى انا بيب القنا
لرأت عيناك منهم منظرا	للمحشى شجوا و للعين قذا
جزروا جزرا الاضاحى نسله	ثم ساقوا اهله سوق الاما
يا قتيلا قوض الدهر به	عمد الدين واركان الهدى
قتلوه بعد علم منهم	انه خامس اصحاب الكسا
حملوا راسا يصلون على	جده الاكرم طوعا و ابا
ميت تبكى له فاطمة	وابوها و علي ذو العلى
لو رسول الله يحيا بعده	قعد اليوم عليه للغزا

ولاشك ان رسول الله سيجيبنا بقوله : اجل . انتم الحمقاء الجاهلون
الضالون الضلون ؛ بعملكم هذا . اما العقلاء الراشدون المرشدون ؛
والهادون المهديون ؛ فهم الذين قالوا : ان عليا هو سفاك الدماء والحسنين
قتلا بسيف الحق والعدل ، ويزيد بن معاوية هو الخليفة العادل الصالح

الزاهد، وان معاويه واباه هم الذين قام الدين الاسلامى على سواعدهم .
اما هند فهى المرأة الصالحة التى لم تؤذ رسول الله لافى جاهليه ولا اسلام؛
والتى جاهدت فى سبيل الاسلام حق الجهاد .
هكذا سيحيينا رسول الله . مادام العدل يوم القيامة معكوسا كما
هو اليوم .

اما كذب الشيعة الذى ينقله عن مالك والشافعى ؛ و يرسله ارسال
المسلمات ، فهو جلي واضح ؛ لانهم هم الذين يكذبون فى مقام المحاجة
والخصام بما نقله الحفناوى واضرابه . ولانهم هم الذين كذبوا على رسول الله
بما ملء الطوامير حتى صاروا يتسابقون فى كثرة الحديث ، و حتى قال
الدارقطنى فى احاديثهم الكاذبة انها كالثور الاسود؛ والصارقة كالشعرة البيضاء
فى ذلك الثور . والشيعة هم الذين قدموا اربعين شاهدا يشهدون امام
ام المؤمنين بانهم تجاوزوا ماء الحوئب . والشيعة هم الذين شهدوا على حجر
ابن عدي بانه يريد الخروج ويعد العدة لذلك . والشيعة هم الذين روى
ان رسول الله قال : نحن معاشر الانبياء لانورث ؛ ما تر كناه لولي الامر بعدنا
- على خلاف ما امر الله فى القران المجيد بقوله (و ورث سليمان داود)
ورحم الله صاحب المثل القائل (رمتني بدائها وانسلت).

(٢)

من هو الشجاع ..؟

وقال في صفحة ٥٢ : وان تعجب فاعجب من اطلاق معظم المؤرخين بطولة علي سيدنا علي واغداقهم عليه من البطولة والشجاعه ما لا يتصوره العقل.

لماذا ؟ لان الرسل امره ان ينام في فراشه ، ويستلحف ببردته حتى اذا ما نظر الاعداء من فروج الباب ووقع بصرهم على البرده ايقنوا انه الرسول . فاطمأنوا حتى الصباح . وياخيبة الرجاء عند ما وقع بصرهم على علي واقف بالباب وعلى كتفه بردة النبي ﷺ . لم يحملوا العلي بغضا ؛ انما يحملون الحق والعداء لابي بكر وعمر وزيرى رسول الله الى ان قال: الشجاع ابوبكر الذى رافق الرسول يوم ان ازمعت قریش على قتله حتى اثنى الله عليه فى كتابه الكريم . الشجاع عمر يوم هاجر المؤمنون جميعا من مكه الى المدينه فى خفيه عن عين قریش ما عدا عمر . طاف وصلى وسب قریشا وخرج على اعينهم . الشجاع نعيم عين الرسول . الذى خذل بين اليهود وبين ابى سفيان وغطفان يوم الخندق : الشجاع عكرمة بن ابى جهل الذى بايع على الموت ومعه اربعمائة من صحبه يوم اليرموك واستشهد وابنه عمرو .

الشجاع عمرو بن معديكرب الذي هاجم مقدم فيله الفرس وفصل خرطوم

الفيل عن جسده وقعد احدى عينيه يوم القادسيه . الشجاع الحجاج بن

يوسف الشجاع عمرو بن العاص ...

وان تعجب فاعجب من تعصب بعضهم تعصباً بغياً ينسيهم الحقائق
الثابتة التي لا يشك فيها اثنان . ثم يظهرون عصبيتهم امام الناس بلا خجل ،
ثم يأتي من يمتدح مقالتهم فيقول ما يقول من مدح و ثناء . والله يشهد
وذو الشرف والشهامة يشهدون ان اظهار هذه الآراء المخزيه امام الناس
في هذا العصر ؛ اسوء واردي من اظهار ابن العاص سوائه بين الصفيين في
وقعة صفين .

ماذا اسبغ المؤرخون من البطولات التي لا يتصورها عقل الحفناوي
واربابه ؟ وهل انحصرت بطولات علي في مبيته في فراش النبي حتى يفضل
عليه كل من دب ودرج حتى من لم يعرف بالشجاعة طول حياته .

وهل كان تفاني علي وبذله نفسه في سبيل ابن عمه ، سواء في مبيته في
فراشه ليلة المبيت ؛ او دخوله ميادين الحرب ، في سائر الوقائع : هل كان
ذلك التفاني بهذه البرودة والحقارة التي يصورها الحفناوي ؟ وهل يأتي في
ميزان العقل ان الذي ينهزم من الميدان خائفا مضطربا ، كمن وقف في الميدان
يوهم الاعداء الحائقين الغاضبين الذين قضا ليلتهم يترصدون طلبتهم اند
هو بغيتهم ، ولم يخش غضبهم وبأسهم وانتقامهم ؟ ان الذي يساوى بين المنهزم
وبين الثابت لقليل الانصاف .

ان الحفناوي يقول : (الشجاع ابوبكر) على سبيل الحصر (الذي رافق الرسول يوم ان از معت قريش على قتله حتى اثنى الله عليه في كتابه الكريم). ولقد رجعت للقران الكريم لاتبين المدح الذي يدل على شجاعة ابي بكر اين هو؟ ان الحفناوي يقصد بذلك قوله تعالى : (اذيقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده) وليت الحفناوي دلنا على كلمة في هذه الاية تدل على وصف ابي بكر بالشجاعة ، او تشعر بذلك. بل ليت دلنا على كلمة منها تدل على مطلق مدح ابي بكر (وان لم يكن بالشجاعه) ان اطلاق كلمة (صاحب) على ابي بكر ليس بالشئ الجديد ؛ فاصحابه رضي الله عنهم كثيرون ، ودرجاتهم مختلفة . و نحن نعلم أن ابابكر احد اصحاب رسول الله ، فقد صحبه مدة طويلة . و صحبة رسول الله شرف عظيم ولكن المدح لمن امثل امر رسول الله . اما كلمة (لاتحزن) . فهي تعطى العكس ؛ وتشعر ان ابابكر ارتكب شيئا غير مرضي لدى الله ورسوله فنهاه الله عنه بقوله (لاتحزن) . وكلمة (الله معنا) صحيحة ولكنها لاتفيد المدح ؛ اذ ان الله مع البر والفاجر . اما انزال سكينته والتأييد فقد افرد الله نبيه عن غيره وخصه بهما وحده . فاين المدح . و مرة ثانية اقول اني لا اريد ان اسلب ابابكر من الفضائل ؛ ولكني اقول ان هذه الآية دلت على ان ابابكر خاف وجزع ، وان رسول الله نهاه عن الجزع ؛ وان الله انزل سكينته على نبيه وايده بتأييداته . وليس اكثر من هذا شيء .

وليت الحفناوي علم ان المدح الصحيح هو الذي يستفاد من آية : (من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله) وحيد الودرس هذه الآية وعرف متى نزلت

وفيمن نزلت . وكيف بذل الامويون الدراهم الكثيره ليجعلوها في غير
من نزلت فيه فلم يفلحوا ، الا عند مراض القلوب ، امثال الحفناوى .

اذن فعلى لا يستحق اسباغ البطولات عليه . فن هو الشجاع ياترى؟
انه يعددهم فيقول : الشجاع ابوبكر . اجل لقد عرفنا شجاعته من جزعه
الذى نهاه عنه رسول الله ومن عدم معرفته في الجروب . ومن انه زامه في بعضها .
ثم من هو الشجاع بعد هذا ؟

الشجاع عمر ، (يوم هاجر المؤمنون في خفية الاعمر ؛ طاف وصلى
و سب قرىشا ، وخرج على اعينهم) . واذن فعمر اشجع من ابى بكر و من
رسول الله ﷺ ، لانهما خرجا متخفين ، و خرج هو معلنا معلما . وليت هذه
البسالة بقيت معه مدة مصاحبته لرسول الله . ولكننا نشاهد الجبن قد استولى
عليه في المواقف التى جائت بعد ذلك . وقد اختير عمر للسفاره بين قرىش
وبين رسول الله يوم الحديبيه فقال - ما هذا نصه - : (انى اخاف قرىشا على نفسى ،
وليس من بنى عدي احدي يمنعنى) فبعث رسول الله عثمان الذى يقول فيه الحفناوى
وفى سفارته تلك : (كان له فى جاه اسرته بنى اميه اصحاب النفوذ حمى ومنعه .
ولم يكن بينه وبين قرىش حزازات دينيه او شخصيه ، وبينه وبين ابى سفيان
قرايه) و كان الحفناوى بكلامه هذا يعتذر عن عدم امتثال عمر للسفاره .
والمسلمون فى ذلك العهد لهم صولة وجولة بعد الوقائع التى انتصر
بها المسلمون ، وقد هابتهم العرب واخذت بعض القبائل تتقرب لهم . وعمر
فى تلك الغزوة يخشى ان يكون سفيرا للمسلمين ؛ والسفير فى عرف العرب

مؤمن على نفسه . ولكن هذه العوامل مجتمعة لم تقو قلب عمر فلم يذهب للسفاره وبعثوا بدله عثمان . فكيف يخرج عمر - حينما اراد الهجره - معلنا شاتما طاعنا ، كما يزعم الحفناوى .. ويا لله من نقل الكذب وقبوله . ولو آمننا بهذه الاكذوبة . وقلنا ان عمر هاجر بالصفة التى وصفها الحفناوى ؛ فهل يثبت هذا انه اشجع من على - كما هو مدعاه - وهل خرج على متكتما خائفا ؟ ألم يخرج على بعد ان ادى ديون النبى ؛ و ارجع امانات الناس لاصحابها ، ثم خرج تصحبه الفواطم محمولة على المطايا . الم يكن خروج على مع عائلة النبى اشد واصعب على قريش من خروج عمر ؟؟ اللهم انك تعلم من الذى يقلب الحقائق الى اضدادها ، و من الذى يحاول ان يكتسب ضوء الشمس ، و من يفضل الليل على النهار .

ان الانسان قد يتعصب لعقيدته ومبدهه ؛ و لكن التعصب اذا بلغ هذه الدرجة عد جهلا وعنادا ، و عرف صاحبه بالتعصب المقيت ، و العناد المزرى .

لودخل ابوبكر وعمر ميدان الحرب ، وقتلا فارسا ، وفتحوا حصنا من الحصول ؛ ياترى ماذا صنع لهما الحفناوى ، ولاى رتبة رفعهما ، ما دمننا تشاهده يتغنى ببطولتهما وهما لم يصنعا شيئا من ذلك .

و من هو الشجاع غير هذين ؟

هو نعم عين الرسول .

اجل . وبعد ذلك ؟

عكرمة ابن ابي جهل ؛ ولعل القاري لا يعلم ان عكرمة هذا الذي اسبغ عليه الشجاعه هنا ؛ هو عكرمة الذي ذكره الحفناوى فى صفحة ٧٠ فى حرب الخندق ، وذكر انه انهزم من بين يدي على ابن ابي طالب ، ولكن بغضه لعل انساه ما ذكره هناك .

ثم من هم ؟

عمر و ابن معدى كرب ، الحجاج ابن يوسف ؛ عمرو بن العاص . ولقد طال الحديث على الحفناوى وخشى من الملل فقطع تعداد الشجعان الذين يفوقون عليا فى الشجاعه ، والا لاسبغ الشجاعه على كل من مال عن على حتى يوصلهم الى عبدالله ابن عمرو حسان ابن ثابت

وابن العاص هذا . هو صديق معاويه ، وناسره فى حرب عفين ، وصاحب نظرية المصاحف ، والكشف لسوئته بين الصفين ليسلم بهما من سيف على وقد سلم ورحم الله الشاعر العمرى الذى قال

وليلة الهرير لما انكشفت عن سوء ابن العاص لما غلبا

فجاد عنها مغضيا حيدرة وعف والعفو شعار النجبا

ولو يشأ ركب فيه زجة تركيب مزجى كمعدى كربا

ولنترك البطولات التى يسبغها الحفناوى على من يشاء ويسلبها عن

على ؛ ولنتنقل لسخافة جديدة من سخافاته العديده . بعد ان نوجد القارى بالعودة لهذا الموضوع فى المفاضله بين الصحابه تبعاً للحفناوى الذى كرر الموضوع هناك .

عناوين فارغة

قال في صفحة ٣٩ : تحت عنوان (زهده وعفاهه) - والضمير يعود
لابي سفيان - : زار ابوسفيان ؛ معاوية في الشام . فلما رجع من عنده .
دخل على عمر . فقال : اجزنا اباسفيان . قال : ما اصبنا شيئاً فنجيزك به .
فاخذ عمر خاتمه فبعث به الى هند . وقال للرسول قل لها يقول لك ابوسفيان :
انظري الخرجين الذين جئت بهما فاحضريهما . فما لبث الرسول ان اتي
عمر بخرجين فيهما عشرة آلاف درهم . فطرحهما عمر في بيت المال . فاما
ولى عثمان ردهما عليه . فقال ابوسفيان : ما كنت لآخذ مالا عابه
على عمر .

وقال في صفحة ٤١ تحت عنوان (حسن نية ابي سفيان) : يروى انه
لما كان يوم فتح مكة . امر رسول الله ﷺ بلالا حتى اذن على ظهر الكعبة .
فقال عتاب بن اسيد ابن ابي العاص الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم .
وقال الحارث بن هشام . أما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا . وقال
سهيل بن عمرو . ان يرد الله شيئاً يغيره . وقال ابوسفيان انني لا اقول
شيئاً . اخاف ان يخبر به رب السماء . فأتى جبريل النبي ﷺ واخبره
بما قالوا فدعاهم وسألهم عما قالو فأقروا .

عناوين كثيرة وكبيرة ذكرها الحفناوى فى كتابه ليرفع من قدر
ابى سفيان فى الجاهلية والاسلام . وقد تعجب القارىء تلك العناوين الجميله
مثل قوله (مكانة ابى سفيان بن حرب) . (تسامحه مع اقاربه) . (تبادل
الهدايا بين كسرى وبين ابى سفيان) . (ميل ابى سفيان لسماع القران)
الى كثير من هذه العناوين . ولكنك حينما تقر اما جاء تحت العنوان تعرف
ان الحفناوي يريد ان يطيل الحديث عن ابى سفيان فقط ، وان كان العنوان
غير المعنون ، وقد يكون ضده ونقيضة ؛ وقد يكون العنوان والمعنون
كلاهما طعنا فى ابى سفيان . وقد اخترت لك - ايها القارىء - عناوين من
تلك العناوين التى بلغت عدة صفحات . واستغفر الله من قولى - اخترت -
فليس فى عناوينه ولا معنوياته شىء من الخيار حتى يختار منه . ولكنى
نقلت منه لتقيس عليه الباقي .

ولاشك انك تقرأ ما جاء تحت عنوان (زهده وعفافه) فاذا ختمته ووقفت
حائرا ثم تقول : اين هو اذا الزهد والعفاف ؟ لأنه جاء يحمل خرجين
مملوئين من الدراهم ، وقد يكون جاء بأكثر من ذلك مما لم يكتشفه الخليفة
اولم يشأ كشفه . اولكذبه الصريح على الخليفة عمر ، وقوله ؛ ما صبناشيئاً
فنجيزك به ؛ وهو قد حمل اشياء كشف الخليفة بعضها ..

ولكن فكرك لن يقف عند هذا الحد . فقد يتعداه الى الخليفة نفسه
فتقول : كيف وضع الخليفة هذه الاموال فى بيت مال المسلمين . أليس هو
لعلمه بأنها مال المسلمين انتهبها معاويه واخذ يبدرها فى مآربه ، فلما ظفر
ببعضها عمر الساهر اليقظ ؛ ارجعها لاصحابها ووضعها فى بيت مال المسلمين

وهي احدى مآثر الخليفة عمر . ولكن الشيء الذي يؤخذ عليه ايضا . ان عمر قاسم عماله جميعا الا معاويه . وقد ذكر الحفناوى هذه المنقبة لمعاويه عدة مرات فى كتابه ؛ وتبجح بها ، وعدّها من مآثر معاويه ، اذ ان عمر لم يعزله ، ولم يقاسمه امواله . واذا كانت الدراهم التى اخذها الخليفة من ابي سفيان وادخلها بيت المال هي ملك لمعاويه ؛ فكيف يأخذها عمر بتلك الحيلة الغير مشروعه ويدخلها بيت المال . وما الفرق بينه فى هذه القضية - وبين قطاع الطرق ، والمستبدين من الملوك والفرعنه . واذا كان يعلم انه للمسلمين ، وانتهبه معاويه - كما هو ظاهر الحال - واهدى مالا يملك لابيّه ؛ فلم لم يؤدبه الخليفة الذى كان ساهرا يقظا . ولم لم يقاسمه امواله على اقل تقدير ؛ ويترك الحفناوى وامثاله يملؤن اشداقهم فخرا ، ويقولون ان عمر قاسم عماله ، ولم يقاسم معاويه ماله ولاعزله عن ولايته .

ولنتقل الى الخليفة الثالث ، ونواجهه بالحقيقة وتقول له : أهذه هي العهود التى اعطيتها فى اول البيعه ، والتى بسببها ظفرت بالخلافه ؛ حيث ادعيت انك تاخذ بسيرة الشيخين ؟ وكيف ساغ لك ان تعيد دراهما وضعها من سبقك فى بيت المال ، على رجل اخذت منه اخذا . وليكثر الحفناوى مدح الخليفة عثمان لانه قبل ان يبايع على سيرة الشيخين ، وليشتم عليا وليتهمه بالجهل والعناد لانه ابى البيعه على ذلك الشرط ، وطلبها على ان تكون بيعة يعمل فيها بكتاب الله وسنة رسوله فحسب . ليمدح الحفناوى من يشاء ، وليذمم من يشاء ؛ فالحقائق لاتزول ولا تتغير بمدح المغرضين وشتم الحائقين .

واخيرا فاني اعترف ان امتناع ابي سفيان عن اخذ الدراهم؛ اشرف
من ارجاع الدراهم عليه من قبل الخليفة عثمان .

اما المقصد التي نقلها الحفناوى تحت عنوان (حسن نية ابي سفيان)
فلو ذكرها تحت عنوان (نفاق ابي سفيان) لكان انسب . نابوسفيان الذى
دخل فى الاسلام ؛ وجعلت داره امنا لمن دخلها؛ يشتم محمد بمحضره ، وكذلك
مؤذن محمد . ومع ذلك فانه لا يردعهم ، بل ويريد ان يشار بهم فى شتمهم ،
لولا انه يخشى ان يفضحه الوحى . فإى العنواين انسب بالمعنون . اترك
ذلك للمنصفين من الرجال .

ولاجل ان ازيد القارى بصيرة بعناوين الحفناوى فى مدح ابي سفيان
اذكر له هذا العنوان (ميل ابي سفيان لسماع القران) و ذكره تلك القصة
المعلومه التي ذكرها ارباب السير . وهى : كان ابوسفيان و ابو جهل و
الاخنس يستمعون للقران الذى كان يرتله محمد فى بدء الدعود ، وكانوا يقضون
الليل باستماعه . فاذا اصبحوا لام كل واحد منهم صاحبيه ، و تعاهدوا على
ان لا يعودوا لذلك . ثم يعودون فى الليلة القابله . وفى آخر القصة ينقل
الحفناوى ان اباسفيان قال : (تنازعنا نحن و بنو عبد مناف الشرف . اطعموا
فاطمنا . وحملوا فحملنا ؛ واعطوا فاعطينا . حتى اذا تحاذينا على الركب .
و كنا كفرسى رهان . قالوا : منا نبى يأتيه الوحى من السماء . فمتى ندرك
مثل هذا ؟ والله لا نؤمن به ابدا ولا نصدقه) .

وقد ذكر الحفناوي هذه القضية تحت العنوان المتقدم في صفحة ٤٢ :
وكان المناسب للحفناوي ان يذكر هذه القضية تحت عنوان : عناد ابي سفيان
او صلف ابي سفيان . بدل العنوان المتقدم ، فهذا هو العنوان المناسب لعمله
السالف . اما تكرارهم لاستماعه فذلك لان في القران حلاوة تجذب لها المستمع .
وبهذا استطاع محمد ان يجذب اليه كثيرا من المشركين ، الا الجماعه التي
ذكرت في هذه القصة ، والتي استولى عليها الشقاء والعناد فلم تؤمن بمحمد ؛
كما صرح ابوسفيان بذلك العناد في خاتمة الحديث .. فاي العناوين انسب
لهذه القضية ؛ ذلك ما اتركه ايضا للقارىء المنصف ولننتقل لسخافة جديده
تضحك القارىء الكريم .

(٤)

معاوية الامين

قال الحفناوى فى صفحة ٩٦ : عن ابن عباس . قال : اتى جبريل الى

رسول الله ﷺ فقال : يا محمد اقرأ معاوية السلام واستوص به خيراً .

فانه امين الله على كتابه ووحيه ونعم الامين . وعن ابى هريره وانس مرفوعا:

الامناء ثلاثة : جبرئيل ، وانا ، ومعاوية ...

ولن اطيل التعليق على هذا الكلام . ولم انقله هنا الا ليضحك القارىء

من العقلية التى آمنت به ونقلته فى كتبها واحاديثها . ليضحك بملء

شديقه ممن ينسب الى المؤرخين الزيادة فى بطولات على ابن ابى طالب

و ممن ينسب الشيعة الى الجهل و حماقة والكذب ؛ ثم يأتى بمثل هذه

المهازل .

فليضحك القارىء بعد ملاقى من الآلام التى ولدها جهل الحفناوى

وتعنته وحماقته وضلاله

معاوية امين هذه الامه .

ومعاوية احد الثلاثة الامناء . جبريل ومحمد ومعاوية .

وتظهر امانة معاوية فى سيرته من اولها الى آخرها . ومن توقفه عن

نصرة عثمان يوم كان احوج مايكون لنصرته . ومن مطالبته بدمه بعد قتله

حتى اذا ظفر بالخلافه لم يحرك ساكنا مع من قتل عثمان؛ بل جعل المحرك
 الاول لقتل عثمان - وهو عمرو ابن العاص - شريكاه وخذينا . ولما طلبت
 منه ابنة عثمان الثأر لا يبها ممن قتله بعد ان استولى على الحكم ؛ اجابها
 بقوله : (ان الناس اعطونا طاعة واعطيناهم امانا . واطهرنا لهم حلما تحته
 غضب ؛ واطهر والنا طاعة تحتها حقد ؛ ومع كل انسان سيفه ، وهو يرى
 مكان انصاره فان نكثنا بهم نكثوا بنا ؛ ولا يدري اعلينا تكون ، ام لنا .
 ولان تكونى بنت عم امير المؤمنين خير من ان تكونى امرأة من عرض
 المسلمين). وتظهر امانته من خيانتة بالشروط التى اشترطها عليه الحسن
 بن على ؛ ومن دسه السم للحسن ، ليخلو الجوفى وجهه ويعقد البيعة لولده ،
 ويتخلص من العهود التى عقدها معه . ومن عقده البيعة لولده يزيد بالحيل
 والمكر والخديعة ؛ ومن استشاره باموال المسلمين وتبديدها بمآربه و
 اغراضه . كل هذا وكثير من امثاله يثبت صحة هذه الاحاديث . ولو كان
 ابوهريره حيا لوجهنا له سؤالا بسيطا جدا وهو : ان كنت انت
 الراوى للحديث فكىم اخذت بدل جعله وتلفيقه ، وان كان قد افترى عليك
 به ، فويل للمفتري من عذاب يوم عظيم .

(٥)

رد مروان اباهريه للصواب

خلاصة الحديث الذي ذكره الحفناوي في صفحة ٢٣٧ وتحت العنوان المتقدم (ان ابابكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هاشم يقول : انه سمع هو وابوه، اباهريه يقول : من اصبغ جنباً فطر ذلك اليوم . فأمرهما مروان ان يسألا امهات المؤمنين ؛ فسألا عائشه فقالت: ليس كما قال ابوهريره . يا عبدالرحمن . اترغب عما كان رسول الله يصنع ؟ فقال عبدالرحمن : لا والله . قالت عائشه : فاشهد على رسول الله انه كان جنباً من جماع غير احتلام ثم يصوم ذلك اليوم . ومثل هذا اجابت ام سلمه . فأمرهما مروان ان يذهبا لأبي هريره ويخبراه .. ولما اخبراه قال ابوهريره : لاعلم لى بذلك انما اخبر به مخير ..)

وانا اشهد على عائشه - ان كانت نطقت بهذا الحديث - انها كانت كاذبه ومقتريه .. والعجيب من الامام مالك كيف ينقل امثال هذه الاحاديث في موطئه . هذه الاحاديث التي تمس كرامة النبي ﷺ والتي جاءت بهاء عائشه لتنافس اباهريه ؛ وعائشه امرءة خيالية تريد ان تنافس الرجال حتى في الحروب وقيادة الجيوش وتركيز خلفاء المسلمين وامرائهم ، وعزلهم عن مناصبهم . ولعلها لو فسخ لها المجال ؛ لطلبت الخلافة لنفسها ، ولروت

على ذلك احاديث كاذبه عن رسول الله ﷺ ومن كانت هذه حالتها كيف لاتنافس اباهريرة في الحديث... ان المنصف المتتبع لروايات عائشه الكثيره العدد جدا ، والتي بلغت الآلاف المؤلفه ، لاشك انه يعرف ان فيها الشيء الكثير مما لم يكن له حقيقة واقعة عن رسول الله من قول او فعل . و انما خلقها خيال عائشه وطموحها لتكون هي الميسسه وهي المدبره لامور المسلمين ولدين الله الذي فرضه على الناس اجمعين .

والطعن - في امثال هذه الروايات - برواتها . اولى من التصديق بها ، مع ما فيها من طعن برسول الله ﷺ وتكذيب لقول الله الذي يخبر في كتابه المجيد : ان محمدا كان يقوم لعبادة ربه من نصف الليل ، او من قبل ذلك ، او من بعده ، وانه عبد الله في الليل الطويل حتى ورمت قدماء من الوقوف بين يدي ربه . فكيف يبقى على جنابته من عايشه ومن غير عائشه من اول الليل الى ارتفاع النهار . ام تراه يقوم لعبادة ربه وهو جنب كما صام وهو جنب .. اللهم انا لا نؤمن بهذا حتى ولو رمانا مالك والشافعي و غير هم بالجهل والحماقة والضلال . وانا نعتقد في نبيك ما وصفته انت جل ذكرك ؛ لاما قالته عائشه ، وغير عائشه .

ولعل كلمة النجار في تقریظ كتاب الحفناوى وقوله : (فلا انسى الجرأة التي اتسمت بها بعض آرائه) ، هي هذه الجرأة التي تمس مقام النبي الكريم . اما ام سلمه فلا اظن الا انها اقحمت في المسالة اقحاما . فان التاريخ لم يرو لها الا القليل من الاحاديث والتي لا يستبعد ان تكون قد سمعتها حقيقة فنطقت بها . ولم يقم عندنا دليل على انها كانت تكذب على رسول الله ﷺ وانما كان يكذب على ام سلمه بامثال هذه الاحاديث .

(٦)

الصديق اتقى من على

قال الحفناوى فى صفحة ١٩٤ : وما كان اتقاهم الله الا ابابكر . فانه لم

يسوء رسول الله ﷺ فى كلمة ولا خالف ارادته فى شىء قط . ولا تاخر عن

تصديقه ؛ ولا تردد اذ تردد من تردد . وقد تظلم رسول الله ﷺ على المنبر ، اذ

اراد على نكاح بنت ابي جهل . بما قد عرف . وما وجدنا لابي بكر قط توقفا

عن شىء امر به رسول الله

نقل الحفناوى هذه الجمل عن ابن حزم ، وجاء بها فى الباب الذى

عقده للمفاضلة بين الصحابه لتفضيل ابي بكر على جميع الصحابه . ولنا

عودة للموضوع نفسه فى الباب الذى نعقده - انشاء الله - للغاية نفسها . وجئنا

بهذه الجملة فى هذا الباب لانه من تهريجه السخيف الذى يجب ان يناقش

عليه ؛ وان يعلق على الموضوع نفسه ، ويشرح قصة ابنة ابي جهل ، لتتضح

امانة الحفناوى ، وامانة ابن حزم قبل الحفناوى ، و يعرف الجمهور ماذا

يصنع العناد والجهل ؛ وكيف يفعل الحق والبغضاء . ويكنى عليها عظمة ان

اعداءه - على كثرتهم وبعدهم عن الحق - لم يجدوا فيه مغمزا الا قصة ابنة

ابي جهل .. وسأ نقل القصه بتفصيلها عن كتاب (الامام على ابن ابي طالب)

للاستاذ الكبير (عبد الفتاح عبد المقصود) التى ذكرها فى صفحة ٨٨ من

كتابه فقال : (لقد تهامس الناس فيما بينهم عن خطبة جديده وعن زواج جديد؛ يهمن ان يقبل ابن ابي طالب عليه ، ولئن دل هذا الحادث على شيء فدلالته واضحة على مدى سعي الناس الى على يخطبون وده و يلتمسون فيه لبناتهم زوجا ، حتى ليمشون هم اليه . والعرف يقضى بأن يمشى اليهم الزوج . ودل ايضا دلالته التي لاتقبل الشك عن اعظام رسول الله لامر زهرائه وارتفاعه بها عن مستوى كافة النساء . في وقت كان تعدد الزوجات منه جارية بين الاعراب ...

وقف النبي على منبره وقد تكاثرت في الناس الشائعات ؛ فقال وهو لا يحاول ان يدفع عنه غضبه :

(ان بنى هشام بن المغيرة استأذوني في ان ينكحوا ابنتهم على بن ابي طالب ؛ فلا آذن ، ثم لا آذن ... الا ان يريد على ابن ابي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانها بضعة مني ، يريبنى مارابها ، ويؤذيني ما آذاها..) وما كان على بالذي يعدل بفاطمة وان كانت سليمة الاكسره او القياصرة في النساء)

هذه هي قصة ابنة ابي جهل . وقد استفاد الاستاذ عبد الفتاح عبد المقصود من هذه القصة عدة اشياء (١) ان عليا كان الناس يخطبون وده و يلتمسون فيه لبناتهم زوجا ؛ حتى ليمشون هم اليه . على خلاف العرف المتبع عند العرب اهل العصبية والعناد ، واهل التيه والكبر ، والذين كانوا يندون بناتهم خوفا من زواجهن . (٢) قيمة الزهراء عند رسول الله ﷺ وارتفاع

منزلتها عنده ﷺ (٣) ان عليا ماكان بالذى يعدل بفاطمة غير ها كائنا
من كانت .

ويدل على ان بنى هشام ابن المغيرة ، هم الذين خطبوا عليا قول
رسول الله : استأذنوني في ان ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب ... ولما عرف
علي بن ابي طالب ان هذا الامر يؤلم رسول الله انصرف عنه ولم يقدم عليه ؛
وبهذا يستحق الثناء والمدح ، لانه ترك رغبات نفسه ، مرضاة لرغبات
رسول الله ﷺ .

هذا ما يرجع لناحية علي بن ابي طالب في قصة بنت هشام ابن المغيرة ؛
اما الناحية التي ذكرها الحفناوى : من ان ابا بكر لم يخالف ارادة رسول الله ،
ولا تردد في امره ؛ فليت الامر كان كما ذكره الحفناوي ، ولكننا نشاهد
الامر على خلاف ما يقول . فابو بكر احد الذين انهزموا في حرب احد
وهوازن ، على خلاف ارادة الله ورسوله ، وابو بكر . بعثه رسول الله ليفتح
خيبر ولكنه رجع بالرأية يجبن اصحابه ويجبنه اصحابه ، و ابو بكر لم
يجب دعوة رسول الله يوم الاحزاب الذى كان يقول : من يبرز لابن عبدود
وانا الضامن له على الله الجنة ... واهم من كل هذا مخالفته رسول الله الذى
امر - وهو فى مرضه- بتجهيز جيش اسامه ، حتى قال لعن الله من تخلف عن
جيش اسامه .. ولقد تخلفوا عن جيش اسامه لئلا تنهار خططهم الحزبيه
اذا مات رسول الله فى غيابهم ، تلك الخطط التي كشفت الايام عنها ؛ والتي
كانت مبرمة على عهد رسول الله .. ولقد اعتذروا عن تخلفهم باعذار لا تنطلى
على العاقل المنصف . وقد يكون اصرار رسول الله على ذلك ؛ لانه علم بغاياتهم

فارادابعادهم عن المدينه ؛ لئلا يحدث ما لايرتضيه ﷺ اذا انتقل الى الرفيق الاعلى . ولكنهم كانوا من الحزم بحيث لم يفهم غرض رسول الله ؛ فتخلفوا عن الذهاب ، ووقع ماوقع من حوادث ساعة وفاة الرسول ؛ واخذت الخلافة من صاحبها الشرعى المنصوص عليه وسلمت لابي بكر ، ليعقدها بعده لعمر ، كل ذلك بمداوراة ومخاتلات لاتخفى على احد .

او بعد كل هذه المخالفات يقول ابن حزم ويقلده الطبل الاجوف شيخ الريف الحفناوى : ان ابا بكر ماترد فى شىء ؛ ولا تأخر عن امر رغب فيه رسول الله ﷺ .

ولنترك المخالفات جانباً ، لنوجه سؤالا آخر للحفناوى مادام ابن حزم قد انتقل للدار الآخرة التى سينقل لها الحفناوى وهناك سيسئل عن كل كلمة غيرها وحرفها .

لنسأل من الحفناوى ونقول له . و اذن فيها كذا كانت منزلة فاطمة عند رسول الله حتى يصرح انه يريبه مارا بها و يؤذيه ما آذاها ؛ وانه غضب اشد الغضب لان بنى هشام ارادوا ان ينكحوا ابنة ابي جهل عليا . فماذا ترى - ايها الحفناوى - رسول الله صانعا وهو يسمع ابنته فاطمه تقول .

صبت على مصائب لو انها صبت على الايام صرن لياليا

وتلك المصائب هى التى جعلتها تقسم ان لاتكلم ابا بكر مدة حياتها ، وهى التى جعلتها توصى زوجها ان يدفنها ليلا لئلا يحضر جنازتها من لاترغب ويعفى قبرها - وهكذا فعل - وتلك المصائب هى التى تركت ابا بكر يتأوه ويتألم قبل وفاته مما صدر منه مع فاطمه ابنة رسول الله ، لانه كان يعرف ان

غضب فاطمة هو غضب رسول الله ﷺ ، وتلك المصائب هي التي اخرت عليا عن البيعة ستة اشهر - كما يقول الحفناوى -

فماذا يقول الحفناوى في هذا السؤال ؟ وهل يبقى مصرا على تخطئة علي وتنزيه غيره . ام تراه غير مطلع على ما ذكر فى التاريخ ، و علي ما وقع على فاطمه من شيوخ المسلمين بعد وفاة ابيها من حوادث ووقائع .

قالوا ؛ رب شرفى باطنه خير ، و الشر هنا هو هذا الحديث الذي ابقوه ، واعترفوا بصحته ، ولم يطعنوا فى سنده ودلالته ، ليتمسكوا به فى الطعن بعلي ابن ابي طالب . اما الخير المتستر فى هذا الشر ، فهو منزلة فاطمة عند رسول الله ؛ المنزلة الرفيعة التى ابان عنها هذا الحديث ؛ والتى لم يلتفتوا لها ؛ وخيل لهم ان الامر سينتهى بما جاء فيه مما تخيلوه طعنا فى علي عليه السلام . ولولا خيالهم هذا لكان سبيل هذا الحديث هو سبيل سائر الآيات والروايات التى جاءت فى مدح اهل البيت وناقش فيها المبغضون من اتباع ابن حزم ؛ وقوم ال ابي سفيان .

(٦)

تهريج ايضا

ومن تهريجات الحفناوى التى كررها فى كتابه عدة مرات بمناسبة
وبغير مناسبة ؛ حتى اوجب ذكرها السأم والملل ؛ هو :

(١) ان ابا بكر وعمر وليا عدة اشخاص من بنى اميه فى عدة مناصب ،
ولم يوليا احدا من بنى هاشم ،

(٢) ان عمر عزل عماله الامعاويه .

(٣) ان عمر قاسم عماله كلما حصلوا عليه من مال الامعاويه .

(٤) حابى على ابن ابي طالب اقاربه كما حاباهم عثمان . ولم يحاب
معاويه احدا من ذوى قرابته - عدا زياد ابن ابي سفيان .

ولعل القارى لا يفتح صحيفة الا ووجد هذه الامور مجتمعة او متفرقة .
وغرضه الاشارة ببني امية عامه ومعاوية خاصه . والخط من بنى هاشم عامه
ومن على خاصه .

اما تولية الخليفتين الامويين دون الهاشمين ، فذلك سؤال يجب
ان يوجه للخليفتين نفسيهما ، ويطلب منهما الجواب عن ذلك .. فهل كان
الامويون اصلح فى قيادة الجيوش وادارة الحكم والقضاء ، من الهاشميين ؛
وهل الامويون اعرف بشريعة محمد من آل محمد ؛ وصدق منهم فى الدعوة

للاسلام والذب عن حياضه ؟؟

ولعل الخليفتين لاحظا في تولية الامويين للحكم نوعا من تأليف القلوب
كما لاحظ ذلك رسول الله ﷺ فجعل بيت ابي سفيان يوم الفتح امنا لمن
دخله ، وكما جعله وولديه من المؤلفة قلوبهم وزادهم في العطاء على سائر
المسلمين الصادقين في الايمان .. اولعلمهم بعملهم هذا ارادوا دفع شرور
ابي سفيان واولاده الذين لم يستقر الايمان في قلوبهم الى ذلك الحين . وقد
اثمر عملهما هذا ، فانا قد عرفنا اباسفيان بعد السقيفة ناقما ومحرضا اولاد ،
ثم خاضعا ومساعدنا ثانيا . وذلك بعدما قرب الخلفاء ولديه ومنحاهما
المناصب العاليه التي قرت بها عين ابي سفيان ؛ والتي بنى عليها آماله التي
كشف عنها في كلمته امام عثمان حين قال : ما زلت ارجوها لكم ؛ ولتصيرن
بيد صبيانكم يتلاعبون بها . وقد جاءه هذا الرجاء حينما شاهد الخليفتين
يقربان واديه ويسندان لهما المناصب العاليه دون الهاشمين .. ولاتنس
- ايها القارى - كلمة ابي سفيان التي كررناها مرارا كما كررها الحفناوى
مرارا . وهى قوله : (تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف ، اطعموا فاطمنا ؛
وحملوا فحملنا ، واعطوا فاعطينا ، حتى اذا تحاذينا على الركب ، وكنا
كفرسى رهان : قالوا : منا نبي يأتيه الوحي . . . والله لا تؤمن به
ولا تصدقه)

اما عدم اسناد الوظائف للهاشمين في عهد الخليفتين فلا ادري كيف اجيب
عنه . فهل يتصور الحفناوى ان ابابكر وعمر يسندان القيادة العامه لعل
بن ابي طالب : ويعطيان اسرته الوظائف والمناصب العاليه ، ويدخلونهم
في الدرة الحكم ؟

كان على بن ابي طالب اكبر منازع للخلفاء فى تولي الخلافة ؛ وكان يراها حقاً من حقوقه الشرعية ، ولولا الحزم الذي عمله الخلفاء وانصارهم قبل وفاة الرسول وبعد الوفاة ؛ والمداورات التي عملوها يوم السقيفة واشتغال على ورهطه بتجهيز رسول الله ودفنه ، لشك في وصول الخلافة للحزب الذي وصلت له . وقد طالب بها على بعد فراغه من دفن الرسول وطالب بها انصاره الذين يرون رأيه . وصدرت حوادث وهناة ليست خفية على احد . ولولا حرص على على الاسلام - كما صرح بذلك هو عليه السلام في خطابه لزوجته فاطمة - لوقعت فتن لا تحمد عقباه . ولكن عليا الذي شب وترعرع مع الاسلام ؛ والذي قام الاسلام على ساعده و سواعد اعملمه من بنى هاشم ، لن يفرط في الاسلام في شيء حتى ولو جلس في داره ، مادامت كلمة لاله الا الله و محمد رسول الله ؛ تلعلع فوق المآذن كل يوم خمس مرات .

فكيف يقع الخليقتان في الخطأ السياسي ، ويسندان الوظائف للمهاشميين الذين يعتقدون ان الخلافة من بعض حقوقهم المغصوبة ؟

ولعل تقريب الامويين وشيخهم وابناءه كان نكايه بالهاشميين . ويؤيد هذا عدم عزل عمر (الذي عرف بحزمه مع عماله) لمعاويه ؛ ونصبه له بعد اخيه يزيد في مدينة الشام ، وعدم مقاسمته لامواله ..

وقد استفاد الامويون استفادة كبرى من النزاع الواقع بين على والخلفاء في شأن الخلافة ، والجفوة التي حصلت بينهم من جراء ذلك .

وليت الخليفتين كانا اشد حزماً فلم يقربا الامويين على حساب نزاعهم مع الهاشميين . وابقيا النزاع منحصر بينهما ، كما فعل على حين تبرع له

ابوسفیان بالنصرة بعد يوم السقيفة فرفض ذلك ورده رداً غير جميل.

اما تنصيب على لبعض ارحامه . القضية التي جعلها الحنفاوى طعنا فى على بن ابي طالب . فليس فى ذلك ما يستحق الطعن مادام ذوو رحمه ممن لهم اهلية ذلك ، ومادام علي واقفا لهم بالمرصاد يعدد حر كاتهم وسكناتهم ولا يتر كهم يعيشون فى الارض فسادا كما يشاؤون ، ويشاء لهم نزعهم وطيشهم والذين نقموا على عثمان هو انه جاء بال ابي معيط و سلطهم على رقاب المسلمين ، وصرفهم فى مال المسلمين ، ثم تر كهم يعيشون كما يشاؤون حتى جروا عليه وعلى المسلمين الولايات .

اما على بن ابي طالب فقد اسند المناصب لمن يجد فيه الكفاة من اصحابه وارحامه ، وكان يعطيهم المناهج التي يسيرون عليها ؛ والنظم التي يجب ان لا يحدوا عنها . وقد وصلنا من تلك المناهج والنظم ما يجب ان يعد فى جميع العصور والقرون مفخرة اسلاميه يتباهى بها المسلمون ، كعهده لمالك ، وعده لمحمد ، وكتبه لعماله ؛ وفوق ذلك فقد كان مترصدا لهم فى جميع حر كاتهم وسكناتهم ؛ وويل لمن تحدثه نفسه بالخروج على النهج الذى وضعه له خليفته واميره .. وان صحت قضية ابن عباس امير البصرة ولم تكن من وضع الامويين للمحط من ابن عباس ؛ كانت مثالا صادقا لعدم تخاذل على امام القرابة والصدقة اذا زاغ القريب عن الحق ولو قيد شعره . فاين هذا ممن ترك مروان يعبث بالفى ، وممن ترك معاويه يستأثر باموال المسلمين ، ثم يعاقب العبد الصالح ابازر الغفارى ، لنهييه معاويه عن العبث باموال المسلمين .

ان عليا بلغه وهو فى الكوفة ، ان واليه على البصرة (ابن حنيف)
وهو من هو فى زعامته وشخصيته ، دعي لمأدبة يستطاب بها الماكل والمشرب .
فانزل به السخط بكتاب لازال مثبتا فى كتب الادب ، وفيه دروس قيمة
لمن يريد ان يكون واليا نزيها ، وحاكما منبثقا من الشعب والى الشعب ،
لايسير وراء الاطماع والشهوات : ولايفرق بين القوى والضعيف ، فيقول
فى خطابه له : (اما بعد يا ابن حنيف : فقد بلغنى ان رجلا من قتيه اهل
البصرة دعاك الى مأدبة فاسرعت اليها تستطاب لك الالوان ؛ وتنقل اليك
الجفان . وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو ، وغنيهم مدعو ،
فانظر الى ماتقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظد وما يقنت
بطيب وجوهه فنل منه)

ثم يستمر عليه السلام بكلام ينفذ فى جوف الصخر الاصم ، حتى يصل لقوله
واصفا نفسه : (أأقنع من نفسى بان يقال امير المؤمنين ولا اشار كههم فى
مكاره الدهر ، او اكون اسوة لهم فى جشوبة العيش . فما خلقت ليشغلنى
اكل الطيبات)

وقصته مع اخيه عقيل ؛ تلك القصة التى لو عددناها فوق مستوى
البشر ، لما كنا مغالين والتى تصور لك معنى النزاهة والامانة ، والتى
قصها علينا هو عليه السلام بكلماته الذهبية المعجزة الخالده .

هذه كانت سيرة على مع عماله ، سواء كانوا من ذوى القربى ، او من
الاباعد . ولا عار على الخليفة ان ينصب ذوى رحمه اذا كانت خطته فى الادارة

هذه الخطة التي عرفت بعضها ، والتي تستطيع ان تعرفها اذا رجعت لكتب السير بعد ان تترك العناد الحفناوى والعداء الاموى ، وانما العار: ان يترك الوالى يفعل ما يشاء ، ويسلط على رقاب الناس ؛ ويستأثر فى القبيى ، ويتخذ مال الله دولا ، وعباده خولا .

ان معاوية الذى يقول الحفناوي فى مجال اطره انه لم يحاب احدا من ذوى رحمه لولم تكن عنده الامحابات له لولده يزيد و عقده البيعة له و تسليطه اياه على رقاب المسلمين ؛ لكفاه جريمة لا تغتفر ؛ لما جرت تلك البيعة الظالمه من ويالات قبل ان تعقد وبعد ان عقدت . وبعد ان استولى يزيد على كرسي الخلافة الذى وطأ له ابوه معاويه بالدم والسم والخديعة والمكر . ورحم الله الشاعر السنى العمرى عبد الباقي الذى قال

واحربا يا آل حرب منكم	يا آل حرب منكم واحربا
منكم وفيكم وعليكم ولكم	مالو شر حناه فضحنا الكتب

مہازل

(١)

قال على عليه السلام في احدى خطب نهج البلاغة : متى اعترض الشك في مع الاول منهم حتى صرت اقرن لهذه النظائر .. والاول المعنى بكلمة على ، هو الخليفة الاول ؛ الذي كانت له صحبة مع رسول الله ، وسابقة في الاسلام ، وشيخوخة محترمه . ولكن عليا كان يرى نفسه هي السابقة في الفضائل التي تؤهلها للخلافة الاسلاميه ، وان غيره لا يوازيه في كل الصفات التي يجب ان يكون معها الخليفة خليفة ؛ وان يكون قدوة للمسلمين ، ومعلما لهم ومرشدا ؛ ولذلك تأخر على عن البيعة ستة اشهر (كما يقولون) فلعل القوم يرفعون ، ويعرفون مصالحهم ومصالح الدين الاسلامي الحنيف . حتى اذا مارأى القوم مضربين عنه ومصرين على ذلك ، غير ملتفتين لواقع الحال الذي تقتضيه مصلحة الاسلام ومصلحة المسلمين ، ورأى ان استمراره في مقاطعة القوم اضعاف للاسلام ، تنازل عن عرشه الذي بناه الله له ؛ و بنته فضائله و مناقبه ؛ وصافح الخليفة الاول ؛ وهو يعتقد ان تلك المصافحة تضحية منه في سبيل نصره الاسلام . وهكذا كان علي مدة خلافة الخليفتين هو المستشار في الازمات ، وهو الفيصل في القضاء ، والحكم العدل في المرافعات ؛ وباب الحكم في الافتاء ؛ لان عليا لا يعرف الضعيفه ، ولا يعرف الختل والممارات وانما يعرف الدين والاسلام . ولكن الظروف كانت قاسية معه جدا ؛ فقد

قرنته الايام الآثمه بقوم لم يحلمواهم ان يقرنوا بعلى قبل يوم الشورى ،
 ققال متأوها ضجرا : (فيالله والمشورى...) ، ولم تقنع الايام بما فعلت من
 جور ، ولكنها انحطت الى الحضيض ، فصارت تقيس بعلى معاويه ؛ وهذه
 هى المهزلة الكبرى .

على : البطل المجاهد ؛ والعالم العبقرى ؛ والتقى الورع ؛ والمحامى
 الناصح ، الذى نصر الاسلام بسيفه وبحماية ابيه .. ومعاويه الذى يأتى على
 النقيض من هذه الصفات على طول الخط ، ولكن الايام الجائره تقرن
 الثانى بالاول فيقول هو عليه السلام متألما : (انزلنى الدهر حتى قيل على
 ومعاوية)

ولم يدرفى خلد احد من اهل ذلك الزمان ان سيف الدهر وسيف ثم
 سيف ؛ حتى يأتى الحفناوى تلميذا لابن تيميه فيقول : ان بيعة يزيد هى
 الصحيحه وبيعة على غير صحيحه ؛ وان يزيد بن معاويه افضل من الحسن
 والحسين ، وان اباذر الغفارى ؛ وعمار بن ياسر ، وحجر بن عدي ؛ وكل
 اصحاب على مجرمون . وان مروان ابن الحكم الطريد ابن الطريد ،
 والوزع ابن الوزع ، ويزيد ابن معاويه الذى ولغ فى دماء ابناء النبيين ،
 والذى قال .

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل
 والذى اباح اعراض المسلمين فى قضية الحره وفى غيرها . وان
 زياد ابن ابيه والحجاج ابن يوسف الذى قال عنه الشعبى : لوجأت جميع
 الامم بمجرميهم وجئنا بالحجاج لزدنا عليهم ، و امثال هؤلاء ، هم اهل

الصالح الاتقياء ، ونصراء الدين والاسلام . فإى مهزلة تشبه هذه المهازل .
يطبع هذا الكتاب فى مصر التى تريد ان تترغم قضية الاسلام كما
تزعمت قضية العروبة ، وآية ذلك انها ترضى ان يطبع فى صعيدها الشتم
الصريح لرجال الاسلام ، والثناء العاطر لاعداءه . ويقرض الكتاب من عنيد
رجال العلم والتدريس فى مصر ، وينشر فيها وفى غيرها من بلاد الاسلام .
وهى لاتعلم اى جريحة جنتها على الاسلام بنشرها هذا الكتاب و امثال
هذا الكتاب .

ان الشاب الذى يطالع تاريخ الاسلام ، ويقرأ تراجم رجاله الذين
اثنى عليهم الحفناوي ويعرف جرائمهم التى ارتكبوها فى ادوارهم التى
مضت ؛ فكيف تكون - ياترى - عقيدته فى الاسلام .

انه - ولاشك - سيعتقد ان الاسلام ليس ديناً سماوياً جاء لاستعداد
البشر ؛ وانما هو دوله جاءت لتقوم مقام دولة . وملو كية مقام ملو كية اخرى
وهذه هى عقيدة الحفناوى الذى جاء فى كتابه يهزل ويكبر للامويين ،
ويسوق كلمة عمر فى معاوية (هذا كسرى العرب) مساق المدح والثناء . كأن
مجداً جاء ليقوم دولة العرب مقام دولة الروم والفرس ، ويزيل كسرى العجم
ليقيم مكانه كسرى العرب ؛ وياخذ الترف من ابناء ساسان ليمنحه ابناء
مروان .

ان كان غرض عمر الثناء والمدح على معاوية بكلمته : هذا كسرى
العرب ؛ فقد انحرف عمر عن تعاليم محمد الذى خاطبه بنفسه فقال له : (ماذا
يا عمر . . اتظنها كسرويه ؟ انها نبوة لاملك) وقوله ~~كسرويه~~ ايضاً : (اذا ذهب

كسرى فلا كسرويه بعده ؛ واذا ذهب قيصر فلا قيصريه بعده . ولقد اظلمكم من الله خير ... نبوة ورحمة) . بل ان عمر ، قد انحرف - بكلمته تلك - عن سيرته التي خاتمتها لنفسه من اقتفاء خطى الرسول ﷺ ومن التقشب الظاهر الذي مدح به عمر . اما اذا كانت كلمته واردة موارد الذم والطعن في معاويه ، فكيف اكتفى عمر بهذه الكلمة التي حسبها اتباعه مدحا وتشجيعا ؛ واتخذوها اداة جارحه تستعمل ضد من يطعن معاويه في كسرويته . لماذا لم يؤذبه ويوقفه عند حده . ولماذا لم يعزله عن وظيفته وتتركه يسرح ويمرح في بلاد الشام ؛ يكتنز الاموال ويستعبد الرجال ؛ ويهيء لكسرويته ما يلزمها من قصور ودور .

ان كسروية معاويه وتمر كزه في بلاد الشام هي التي غيرت مناهج الاسلام ، وقلبته من دين جاء لاسعاد البشر عامه ، الى دولة تقتفي اثر الجبابرة والملوك ، وسامح الله الخليفة عمر فقد كان يستطيع ان يسد الماء من منبعه بعزل معاوية كما عزل سائر عماله ، ولا يكتفى بكلمة : (هذا كسرى العرب) في تأنيبه وتوبيخه .

ان محمد اجاء بدين يأمر بالعدل والاحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر والمبغى ، ولا يفرق بين عربي وعجمي ؛ ولا بين ابيض واسود . وان صهيب الرومي ؛ وبلال الحبشي عنده بمنزلة عظيمه ، وان سلمان الفارسي من اهل بيته . وان لاشرف عنده الا بالتقوى . فهل سار بنو امية وآل ابي سفيان على سننه هذه حينما تسنموا زمام الخلافة التي مهدها لهم ابن الخطاب ، وهل غرسوا روح الاسلام في قلوب المسلمين في البلاد التي فتحوها ؛ والتي كرر ذكرها الحفناوى في كتابه مفتخر بها .

(٢)

غرس دولة بني اميه روح الشقاق فى نفوس المسلمين ؛ وباعدت بين تعاليم محمد وبين المسلمين واعادت النزاع بين اليمانيه والمصريه ، و فرقت بين العرب والموالى . وكان همها فى فتوحاتها التى يفخر بها الحفناوى الجلب والسلب ؛ وملء القصور من الجوارى والغوانى ، والتبخر بالدمقس والحريز . اما التعاليم الاسلاميه الصحيحه فابعد ماتكون عن خلفاء بني اميه ، بعد الارض عن السماء ؛ والحق من الباطل .

قال معاويه فى خطبة له حين دخل الكوفه - بعد عام الجماعه كما يقولون - مخاطبا اهلها : ماقاتلتكم لتصوموا ولاتصلوا ؛ وانكم لتفعلون ذلك ، وانما قاتلتكم لاتأمر عليكم . فغرضه هو الامر ، وليس غرضه دم عثمان الذى تناساه حينما ظفر ببغيته ، ولا الصلواة والصيام فانهم يصومون و يصلون .

(٣)

واستحل معاويه دم حجر الصحبى الجليل لانه امر الوالى بالمعروف فاستحلوا دمه وراح ضحية امره بالمعروف . وجاء الحفناوى يندد بهذا الامر بالمعروف ، ويسلب عن المسلمين صلاحية ذلك . كان الامر بالمعروف جاء فى الدين الاسلامى خاصا بالفقراء والمساكين ، اما ولاة المسلمين فلهم ان يفعلوا مايشاءون ، وليس لاحدان يأمرهم بمعروف او ينهاهم عن منكر ، ونسي كلمة الخليفة الاول الذى قال : اذا زللت ققومونى ، و قيام رجل

من عامة الشعب ، وقوله له : اذا زللت قومناك بهذا السيف .

(٤)

وعلى هذا الاساس طعن الحفناوى فى ابى ذر الغفارى الصحابى الجليل الذى جبل على الارشاد للحق ، والدعوة له . والنهى عن الباطل ، والتفانى قى سبيل الله منذ عرف الحق فاحبه . وشيخ الباطل فكرهه .

ابوذر الذى اسلم فى بدء الاسلام رغبة فى الاسلام . والذى آلى الا ان يقف وسط المشركين فى مكه ويدعوهم للإسلام . ولما فعل ذلك هموا بضربه لولم يخبرهم العباس انه غفارى ؛ وان غفار فى طريق تجارة قريش الى الشام .

ابوذر هذا الذى قال فيه النبى ﷺ ما اظلت الخضراء ، ولا اقلت الغبراء ؛ اصدق لهجة من ابى ذر . وقوله : ابوذر يمشى بزهد عيسى بن مريم وان الجنة لتشتاق الى ابى ذر . وامرنى ربي بحب ابى ذر . ابوذر هذا الذى عرفت شيئاً قليلاً من ترجمته ؛ وسمعت كلمات رسول الله فيه ؛ فاسمع ما قاله الحفناوى فى حقه ؛

ان الحفناوى طعن فى ابى ذر كثيرا ، وسماه ؛ غارس بذور الفتنة . وبطلها . وروى ان رسول الله قال : (تنفى المدينة خبتها) ولذلك نفت المدينة اباذر . وقال : ان ابن السوداء لم يتمكن من اغواء احد من المسلمين ولكنه وجد من ابى ذر اذنا صاغيه فجره الى صفه ، وجعله رعياء ضد الاسلام . الى كثير من امثال هذه الكلمات .

وكل جريرة ابى ذر انه كان مغرماً بدين محمد و بأداب محمد . فكان

يجاهر بها من غير خوف ولا اختشاء . وكان يقف على باب المسجد ويقول :
(والذين يكنزون الذهب والفضة . ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب
اليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون)

ويقول لمعاوية حينما بنى قصر الخضراء : ان كانت هذه من مال الله
فهي خيانة وان كانت من مالك فهي اسراف ..

وكان يتمثل بآيات من القرآن الحكيم الذي نساها معاوية فيقول :
وفي اموالكم حق معلوم للسائل والمحروم ، فيغضب معاوية من ذلك .
ويقول لمعاوية وامثال معاوية ممن جعلوا الدين قنطرة يصلون
بها لاغراضهم الخبيثه ، وحينما يشاهددهم يأمررون بالمعروف وينهون عن
المنكر يقول : اللهم العن الامرين بالمعروف التاركين له ، اللهم العن
الناهين عن المنكر المرتكبين له .

وعلى هذه الروح الاسلاميه الصادقه استحق ابوذر التعذيب من
معاوية ، والشتم من ابناء معاوية . كما استحق التباعد من مدينة الرسول
بامر خليفة المسلمين الساهر على مصالح الامويين .

ولو نشرنا سيرة الرجلين - ابي ذر ومعاوية - امام كل من يملك
شيئاً من الانصاف والعقل . مسلماً كان او غير مسلم . وطلبنا منه القضاء في اي
السيرتين اشبه بسيرة رسول الله ﷺ . انه ولا شك سيحكم لابي ذر ؛ الا
ان يكون حفاوياً شرب حب الامويين من اخلاف هند آكلة الاكباد ،
وسميها الفاجرة الدعرة .

لقد كتب الاستاذ عبد الحميد العبادى فى مجلة الرسالة مقالا ضافيا
عن ابي ذر الغفارى - كما كتب غيره - فليرجع لكتابته من اراد ان يعرف
شيئا عن ابي ذر، ويعرف الظلم الذى لحقه من جراء تمسكه بدينه و مبادئه
نبيه عليه السلام.

ان الذى يريد ان يعرف دين محمد فليعرفه من امثال هذا الرجل ، الذى
هابه المشركون فى بدء الاسلام فلم يؤذوه ؛ وظلمه المسلمون حتى نفوه
من دار هجرته واحب البلاد اليه الى ابغض البلاد عليه .

ان دين محمد ، وسيرة محمد ؛ يعرفان من هذا الرجل ؛ لامن (كثرى
العرب) - كما يعبر الحفناوي - فان امام كسرى العرب ، اكاسرة هم اعرقة
فى كسرويتهم من معاويه ، واعظم حولا وطولا .
اذا فخر المسلمون - لاسمح الله - بمعاويه وقتوحات معاويه وخطاه
معاويه ، واضراب معاويه ، قابلهم امم الارض بالف والاف من امثال معاويه
ممن هم اعظم كسروية وجبروتا .

واذا فخرنا نحن بابي ذر وامثال ابي ذر جائنا الف مصدق ومصدق
من امم الارض ؛ واذا تحدينا هم وطلبنا منهم ان يأتونا بامثاله من امهم
عجزوا عن ذلك ، الا ان يكونوا من طبيعة الانبياء كما قال النبي عليه السلام :
ابو ذر يمشى بزهد عيسى بن مريم .

لم يكن لابي ذر عداء مع احد من خلفاء المسلمين ولا امرئ منهم ؛ ولم
يكن يرجو احدا ؛ ولا يطمع فى مال احد ، فجاهر بالحق الذى تناسوه .
ولما عاتبه الخليفة الثالث على ما قام به من عمل فى الشام . قال : اتبع صاحبك

لا يمكن لأحد عليك كلام . وكان جواب عثمان على هذا المنطق الصحيح
 من نوع اجوبة بنى امية الذين يحضرون الامر بالمعروف على الخلفاء والولاة
 فيقول له : مالك ولذلك ، لام لك .

واذا لم يكن لابي ذر وامثال ابي ذر الامر بالمعروف والنهي عن
 المنكر ؛ فلماذا يكون ليت شعري ؟ ومن المخاطب بالآية الكريمة التي
 تقول : كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر .
 ان منطق الجفناوي الذي يأخذ على الصحابة امرهم بالمعروف ،
 هو منطق زياد الذي دان حبرا لانه امره بالمعروف ؛ وهو منطق الخليفة
 عثمان الذي يقول لابي ذر : مالك ولذلك ، لام لك . فيقول ابو ذر متسما :
 والله ما وجدت لي ذنبا الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . ويشد غضب
 الخليفة فيجيبه بجواب ليتد له يصدر من فم خليفة المسلمين ، انه يقول
 - موجها خطابه للحاضرين - اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب . واذا قست
 هذه الكلمة بكلمة رسول الله . ما اقلت الغبراء ، ولا اظلت الخضراء ، من ذي
 لهجة اصدق من ابي ذر ، عرفت ان عثمان لم يخالف صاحبيه فقط ؛ وانما
 هو مخالف لرسول الله ﷺ .



لقد كثرت اذاعة مصر في الآونة الأخيرة ؛ وبعد الوجهة الاشتراكية
 التي اخذت تسيير عليها مصر ؛ من اطراء ابي ذر والثناء عليه ؛ تأييدا لخطتهم
 التي تريد ان تصل بها من غير ان تتهم بالمرورق عن الدين . وحيثما لو عرف
 رأي الجفناوي في ابي ذر بعد هذا التحول في مصر . وطني انه قد غير رأيه

فيه تبعاً لمصر . مادام أمثال هؤلاء لا يدينون إلا بالسياسة التي تنقلب كما تنقلب الحروب إلى أشكال واللون ، فما المانع أن ينقلب دينهم وعقائدهم تبعاً لسياستهم .

وهكذا أحب أن أعرف رأيهم في رجال أمية في الشام بعد الانقطاع الذي حصل بين سوريا ومصر . فهل مازال يعتقد أنهم رجال عظام ويستدل على عظمة البيت الأموي ، والعنصر الأموي ، برجال أمية في العصر الحاضر . كما استدل على حبس البيت الهاشمي ، ومروقه عن العروبة والإسلام ، بوجود أبناء الحسين في العراق والأردن .

(اللهم العن السياسة ، والعن الدين الذي يكون ظلالاً للسياسة وما تبعها لها ، والعن الذين يدسون السياسة في الدين ، والذين في السياسة ، ليقصوا ما ربه بذلك) .

وليعلم الجميع أن أباذ لم يكن اشتراكياً ، ولا شيوعياً ، ولا رأسمالياً ، ولكنه كان حنيفاً مسلماً . وقد ابتلى في عصره بالمحتكرين والمستغلين ، فحاربهم حرباً أهلاً هائلة . ولو أدرك أبوذر الشيوعيين ، والذين يبتزون أموال الناس باسم الاشتراكية الكاذبة لحاربهم كما حارب طغاة عصره . لأن أباذ يعرف أنه لا يحل مال امرئ إلا بطيب نفسه .

وقائع اسلامیه

في كتابه قالوا في كتابه (٨) في كتابه في كتابه

في كتابه في كتابه في كتابه

نظرات مستعجلة في وقعة احد

قال الحنفياوي في صفحة ٥٨ بعد انهزام المسلمين في وقعة احد :

ورافع ابوسفيان بصره الى المسلمين ؛ فصاح : افى القوم محمد ، افى القوم ابن

ابى جحافه ؟ افى القوم عمر ؟ فقال النبي لرجاله : لا تجيبوه . فلما لم يتلق

ابوسفيان جوابا قال : ان هؤلاء قتلوا ؛ لو كانوا احياء لا جاؤا . وقال الحسن

بن موسى : اى ليس فوقهم احد ؟ وقال ابن القيم الجوزي : لم يسأل الا عن

هؤلاء الثلاثة لعلمه وعلم قومه ان قيام الاسلام بهم فلم يستطع عمر العظيم

السكوت ، فهب واقفا وصاح : كذبت يا عدو الله ؛ ابقى الله عليك ما يخزيك

ولا ادرى من هذا السخف ، هو من ابى سفيان نفسه ؟ ام من الرواة

الذين يرغبون ان تكون لبعض رجال المسلمين فضائل يقابلون بها فضائل

علي وآل علي . فشيعون هذه السخف الواضح الكذب والتلفيق .

ويعلم الله انا لا نرغب في تطويق هذه المواضيع ، ولكن الحنفياوي

واشباؤه من تلامذة ابن حزم وابن تيمية ؛ يجروننا اليها حرا . فاذا شرعنا

في كشف الحقائق قالوا : انا نريد شتم المشيخين والطعن فيهم ، ومالنا غرض

فكيف تخفى على علي . ولقد جاهره على بحقيقة قصده : من تهبج الناس عليه ، فلم يعتذر .

وسعيد هذا هو والد عمرو بن سعيد بن العاص الذي كان واليا على المدينة من قبل خليفة الحفصاوي يزيد بن معاوية ؛ فلما أخبر بقتل الحسين الميموني من قبل حفيد الحفصاوي يزيد بن معاوية ؛ فلما أخبر بقتل الحسين وسمع واعية بنى هاشم ضحك وتمثل بقول عمرو ابن معد يكرب الزبيدي .

عجبت نساء بني زياد عجة
للميموني نساء بني زياد عجة
ولم ينس ثاره وحنقه بعد تطاول السنين ، ونسيها ابوسفريان بعد مضي زمان قصير عليها فلم يسأل عن موت من قتل ابطلالة وشجعائه من بني حرب ومن بني امية .

ان عليا قتل يوم بدر نصف من قتلوا فيها ؛ وكلهم من ابطل قريش وشجعانهم ؛ ومن اغضاد ابي سفيان واخذانه وابناءه . فلماذا لا يسأل عثمان فعمل تلك الفعلة واذل قريشا وانزلها من كبريائها الى الخضيض ؛ لماذا لا يسأل عن هذا وسأل عن اشخاص لم تكن لهم نفى الحروب سابقة ولا لاحقة ، ولم يرو لهم اقل حدث في قضية بدر وفي قضية احد . اللهم الا ما ترويه الرواة من ان عمر قال كذا واوجب عمر بكذا ، وذلك في وقت السلم وساعة الامان .

لماذا نذهب الى وقعة بدر ؛ فقد يكون ابوسفريان قد نسي وقائعها لماذا نذهب الى وقعة بدر ؛ فقد يكون ابوسفريان قد نسي وقائعها لتتقادم عهدها ونسي ولده حنظلة ، كما نسي عتبة والوليد واضربهم من عتاة قريش . ولنتمثل الى الوقعة التي هم فيها ؛ والتي يسأل ابوسفريان في انبثائها عتاة قريش . ولنتمثل الى الوقعة التي هم فيها ؛ والتي يسأل ابوسفريان في انبثائها عن قتل محمد وابي بكر وعمر ، فيعلق من يعلق ويقول : اني ليس اعظم من

هؤلاء الثلاثة احد .. فلنرجع الى وقعه احد لنشاهد قتلاها من هم؟ و من قتلهم؟ واولهم طلحة ابن ابي طلحة صاحب لواء المشركين الذي صاح يوم احد: من يبارز؟ فبرز اليه علي فقتله. فلما قتل طلحة سر رسول الله بقتله؛ و كبر تكبيراً عظيماً؛ و كبر المسلمون. ثم توالى القتلى حتى بلغت السبعين - بقدر قتلى بدر - ولم يشاهد مشركا قتله ابن ابي قحافة او عمر؛ حتى يشتد حق ابي سفيان عليهما، وحتى يكونان اعظم رجال المسلمين.

وان السبق في تلك الايام للمجاهدين. وكلما ابلا المسلم في جهاده كان هو المقدم المفضل، فكيف يكون ابن ابي قحافة وصاحبه اعظم الرجال وهما لم يتميزا بشيء في هاتين الوقعتين؟

واذا ثبت ان ابا سفيان قال هذه الكلمة فلا بد ان يكون معتوها اوله عداً شخصي مع هذين الرجلين للاقعة له بالشرك والاسلام، وخيبره فلو ان يثمنى قتلهم ما يسأل عن ذلك. ولعل هذا العدا الشخصى هو الذى حده يوم السقيفة ان يأتى عليا ويقول له: لو شئت ملأتها - اى المدينة - خيلاً ورجالا، فردّه علي لعلمه باغراضه وغاياته. وهو الحديث الذى ذكره المؤرخون؛ واستبعده الحفناوى عدة مرات فى كتابه؛ ولم يذكره فى فضائل ابي سفيان التى تبدل على صولته فى الاسلام كما كانت فى الجاهلية. ولو جرى هذا الحديث مع غير علي لآمن به الحفناوى؛ ولزىن به كتابه؛ وارسله فى فضائل ابي سفيان ارسالا.

ولنرجع الى الحديث المتقدم، لنستخرج منه دليلاً ثانياً على كذب الحديث المروى عن ابي سفيان. فانه يقول فى آخره: فلم يستطع عمر العظيم السكوت فهب واقفاً وصاح: كذبت يا عدو الله... كيف ساغ لعمر ان يعصى

امر رسول الله الذي قال لهم : لاتجيبوه ؛ وكيف يجيبه عمر؟ أفهل كان عمر شغوفاً بمخالفة رسول الله ، أم ان الحديث كاذب ، ومفتريه لم يحسن تلفيقه وقد جاء به لئلا يحرم خليفتي المسلمين من فضيلة يوم (احد). ذلك ما اتركه لرأى الحفناوى ورهطه .

لقد ذكر الحفناوى قصتي بدر واحد ولم ينصف فيهما عليا كما هي عادته ؛ ولم يذكر البلاء الذي ابلاه فيهما ؛ ولالوم عليه في ذلك ، فانه لم يذكر قصة الوقعتين ليعين عظمة الاسلام ورجال الاسلام ، وانما كان هو في صدر عظمة ابي سفيان حتى في عهد اشراكه والحاده و حربيه للرسول الاكرم . وشيء آخر حدهاء لذكر واقعة احد وهو تنزيه هند ؛ من فعلتها الشنعاء ؛ ومثلتها المنكره في حمزه ابن عبدالمطلب .
هند بنت عتبة

لقد جرى الحفناوى في دفاعه عن هند في هذه القصة ، على غير ما جرى عليه في الدفاع عن بني اميه وآل ابي سفيان .
فلقد كان في تلك الجرائم كلها يؤمن بها ثم يدافع عنهم بكل حماسة وشجاعة واقدام .
خذ امثلة ذلك .

انه يعترف بحرب معاويه لعلي ، ولكنه يؤيده لانه مطالب بدم عثمان .

ويعترف بقتل معاويه لحجر ؛ ولكنه يشتم حجرا بكل صلافة ؛

كما شتم الصحابي الجليل اباذر الغفاري واتهمه بكل مايشين ، وكما اتهم عمار ابن ياسر ؛ ومحمد بن ابي بكر ، بمثل ذلك .

ويؤمن بان يزيد قتل الحسين . ولكن الحسين في نظره هو الذي قتل نفسه ؛ وهو الذي اجترأ على خليفه عصره ، فقتل مهدور الدم ، كما يعترف بوقعة الحرة الشنعاء ، وبضرب الحجاج للكعبة المكرمه ؛ وسفكه للدماء ، ولكنه في كل ذلك يلزم جانب الامويين وامرائهم .

وقد يكون الحفناوى في بعض اوقاته اشداموية من الامويين انفسهم .. فمعاويه لم يستطع ان يطعن في عمار ابن ياسر الذي قال فيه رسول الله ﷺ :
عمار جلدة ما بين عيني ، وملأ ايماننا من قرنه الى قدمه . ولم يستطع ان يكذب الحديث الذي اشتهر بين الجميع . ستقتلك الفئة الباغية ؛ ولكنه قال . ان عليا هو الذي قتل عمارا ، بتقديمه لسيوفنا ، ولكن الحفناوى يقول : ان عمارا هو الباغي ، على النقيض مما قاله رسول الله ﷺ ..

ويزيد اظهر في آخر الامر التبرى من قتل الحسين ؛ وقال : لقد فعلها ابن سميّه ، استبشاعا واستنكارا عليه ، ولكن الحفناوى يقول : ماذا تريدون من وال لخليفة المسلمين ان يصنع مع من خلع طاعة امير المسلمين .
وذكره لهند ومحاماته عنها من هذا القبيل .

فمعاويه لم يستطع ان يبرء امه من هذا العار على كثرة من شتمه به في ايام خلافته ، ومن عابه بامه آكلة الالكباد . فلم ينكر ذلك . وكيف يستطيع ان ينكر مثله قامت بها هند بين الجموع ، وعرفها القاصي والداني . ومن يستطيع ان ينكر الموقف الذي وقفته هند في يوم احد . . . ولكن

الحفناوى ينكر ذلك . بحجة ان هند امرأة من سادة قريش فلا يمكن ان تخرج مع الجيوش ، وهى من الجنس الناعم فلا يمكن ان تقسو هذه القسوة.. ان الحفناوى يكثر اللوم فى صفحة ٦٤ على المؤرخين المبغضين لهند ؛ لانهم تركوا ذكر بلاغتها ويقول هو فى وصف بلاغتها : ان هند بنت عتبة ام معاوية حين قتل ابوها وعمها شبيه واخوها الوليد وغيرهم فى وقعه بدر . تفاخرت مع الخنساء بنت عمرو ابن الشريد السلمى المصابه بموت ابيها واخويها صخر ومعاوية . فقرنت هند جملها بجمل الخنساء ، وتعاطمتا فى مصابهما نشر او نظما فى سوق عكاظ .

ولادرى هل وقعت هذه المفارقة فى زمان شر كها ام فى عهد اسلامها . ولكن القصة تعطينا صورة واضحة عن آلام هند وحنقها ؛ وانها لم تنس القوم الذين اكلوها بمن فقدت . وبعض النساء تكون اضرى من ذنبه ؛ واقفك من لبوه . فإى دليل قام عنده ليكذب ما نقله المؤرخون والرواة وما كان سببه لمعاوية مدة خلافته ؛ ولا بناء معاوية . وهذه هى هند . لم تنس قومها الذين قتلوا فى بدر حتى راحت تقرن نفسها بالخنساء التى ضرب المثل فى حزنها وألمها لفقدت من اب واخوة .

يقول الحفناوى فى صفحة ٦٥ : حضرت هند يوم اليرموك مع ابي سفيان تحت راية ابنه يزيد ؛ وكانت تحمس المسلمين و تحرضهم على القتال .

ومرحا لهذا المنطق المعكوس . ان الحفناوى يستبعد ان تخرج هند الشابه المشر كه التى فقدت ولدها واباها واخوتها ، وبلغ بها الحنق

ان تفاخر الخنساء في مصابها؛ وتقرن جملها بجملها . انه يستبعد ذلك ، ولكنه يؤمن ان هند التي تقدم بها السن ؛ والتي دخلت في الاسلام الذي يرفع الجهاد عن المرأة ويقول لها (وقرن في بيوتكن) انه يؤمن ان هند قطعت تلك المسافة الشاسعة بين الحجاز والشام لتعرض المسلمين في قتال الروم ، ولكنها ان تذهب لقتال المسلمين الذين فجعوها باعز اهلها وقومها .
وستقرأ بعد صفحات شيئاً من اخبار هند بعد فتح مكة المكرمه فانتظر

لم يكن الحفناوي امينا في نقله لهذه الواقعة - واقعه احد - ولا التي سبقتها ؛ ولا ما جاء بعدها من حروب . فبينما تراه ينقل كلمة ابي سفيان يوم احد سائلا عن موت محمد و ابي بكر وعمر ، ويكرر نقله لها ؛ فقد ذكرها في صفحة ٥٢ و ذكرها في صفحة ٥٩ و ذكرها كلما اقتضت اولم تقتض المناسبة مادام فيها ذكر الخليفتين وليس فيها ذكر لعلي ، نراه يحجم عن ذكر القضايا التي فيها مدح لعلي عليه السلام . واذا اضطر لذلك جاء بها كفضيلة عابره ليس لها اي اهمية في الموضوع . وليته نقل ما نقله خديناه في بغض علي ابن ابي طالب ؛ واعنى بهما الطبري وابن عساكر ..

واليكم بعض ما رواه الطبري في واقعه احد :

(١) روى الطبري بسنده عن ابي رافع : قال لما قتل علي ابن ابي طالب اصحاب الالويه ، ابصر رسول الله ﷺ جماعه من المشركين ، فقال لعلي : احمل عليهم ، فحمل عليهم وفرق جمعهم . وقتل عمر و بن عبد الله الجمحي . ثم ابصر جماعة من المشركين فقال لعلي : احمل عليهم ، فحمل عليهم ففرق

جمعهم، وقتل شبيهه ومالك احد بنى عامر بن لؤى. فقال جبرئيل: يا رسول الله ان هذه للمواساة. فقال رسول الله ﷺ انه منى وانا منه. فقال جبرئيل وانا منكما. قال فسمعوا صوتا:

لا سيف الا ذو الفقار رو لا فتى الا على

ولاشك ان الحفناوى يطعن فى هذا الحديث. ولكنه يؤمن بالحديث القائل الا مناء ثلاثة، جبرئيل؛ ونجاشة، ومعاوية. (انها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور)

(٢) وقال الطبرى: تفرق عن رسول الله اصحابه، ودخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل الى الصخرة. فقاموا عليها. وفشا فى الناس ان رسول الله ﷺ قد قتل. فقال بعض اصحاب الصخرة: ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي. فيأخذ لنا امانة من ابي سفيان. يا قوم. ان نجدا قد قتل فارجعوا الى قومكم قبل ان يأتوكم فيقتلوكم. فقال الله عز وجل للذين قالوا هذا القول (وما نجدا الا رسول قد خلت من قبله الرسل. افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم)

(٣) وقال الطبرى وغيره فرعثمان بن عفان ومعه رجالان من الانصار حتى بلغوا الجلعب (جبلا بناحية المدينة مما يلى الاعرض) فأقاموا به ثلاثا. فقال لهم رسول الله ﷺ لقد ذهبتكم بها عريضة)

(٤) روى الطبرى بسنده عن انس ابن النضر عم انس بن مالك. انه انتهى الى عمر بن الخطاب وطلحه بن عبيد الله فى رجال من المهاجرين والانصار؛ وقد القوا بايديهم. فقال ما يجلسكم؟ قالوا: قتل محمد رسول الله. قال: فما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه. وقاتل

حتى قتل : ومن هذا يعلم ان عمر كان من المنهزمين .

قال الله وهو اصدق القائلين : (ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان . انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا . ولقد عفى الله عنهم ان الله غفور رحيم) وقال سبحانه وتعالى في وصف المنهزمين : اذ تصعدون ولا تلوون على احد . والرسول يدعوكم في اخراكم . فأثابكم غما بغم . لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم . والله خبير بما تعملون)

وقد اتفق الجميع على ان هذا العتب لا يشمل عليا لانه لم ينهزم وبقي يذب عن رسول الله حتى تشجع المنهزمون بسبب ثبات علي ، وقيل : بقي معه ابودجانه وسهل ابن حنيف لم ينهزما .

وهذا الثبات من علي وهذا التفاني لا يستحق الذكر عند الحفناوى ويذكر كلمة ابى سفيان لان اباسفيان عنده اصدق من كل هؤلاء ، ومرة ثانية اقول : انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور (امثال قلب الحفناوى وسلفه .

(٢)

وقعة الخندق

قال الحفناوى فى صفحة ٧٠ : فى وقعه الخندق . أمر ابوسفيان بهجوم

عام على الخندق وقد اقتحمه من مكان ضيق ثلاثة فوارس من قريش . عكرمة

بن أبى جهل ، وعمر بن ودونوفل وقد تبعهم آخرون قليلون وقبل ان ينشر

الذعر فى صفوف المسلمين خرج على ونفر من المسلمين فقتل على عمر بن

ودو قتل الزبير نوفلا وألقى عكرمة رمحه منهزماً وقتل آخرون وفر

بعضهم . وقد يعتبر هذا الانتصار الفردى نصراً للمسلمين . وعلى الرغم

من ذلك فإن هذا لم يفت فى عضد أبى سفيان فاستمر يشن الغارة على صفوف

المسلمين ليل نهار . فضايق ذلك المسلمون وبدأ خطر اليهود الزاحف

من الخلف فقد كانوا ينظرون سnoch لحظة ملائمة حتى لا يتحملوا خسائر

جسيمة وأن هذا الحرص هو الذى انقذ المسلمين .

الحق ان الذين عبروا الخندق اكثر من ثلاثة ، منهم عمرو بن عبدود ،

وعكرمه بن أبى جهل ؛ ونوفل بن عبدالله بن المغيرة وهبيره بن أبى وهب

المخزوميان ، وضار بن الخطاب الفهرى .

واقصر الحفناوى على عادته من الانحراف عن فضائل على والنبى ،

على قوله في قتل بن عبدود : (وقد يعتبر هذا الانتصار الفردي نصرا للمسلمين) ولم يذكر موقف ابن عبدود بين الصفيين مطالباً بالبراز ؛ ولا جبن المسلمين عن منازلته ؛ ومنهم الذين يقول فيهم الحفناوى بكل صلافة انهم اشجع من على . كما لم يذكر قول الرسول و نداءه في المسلمين : من يبرز له وانا الضامن له على الله الجنة ؛ وعدم اجابته من المعنيين بالخطاب ، غير على الذى قال : انا له يارسول الله . وقول رسول الله - بعد ان البس عليا درعه ، وعممه بعمامته ، واعطاه سيفه ذا الفقار - الهى ، اخذت عبيدة منى يوم بدر ، وحمزه يوم احد ، وهذا على اخى وابن عمى . فلا تذرني فردا وانت خير الوارثين . وقوله عليه السلام ايضا - بعد ان برز على لعمر و - برز الايمان كله للشرك كله .

لم يذكر هذا ولا الكثير من امثال هذا ؛ لانه في صدق فضائل ابي سفيان الذى كان يقود جيش الاحزاب لمحومّد ودينه . ولو ظفر في ذلك اليوم لما بقى للاسلام اسم ولا رسم ؛ ولكن الله استجاب دعاء محمّد فشتت الاحزاب بسيف على الذى كسر شوكة المشركين بقتل بطلهم المغوار وجماعته .

وقد وصف الله جيش المشركين الذى قاده ابوسفيان شيخ الحفناوى كما وصف حالة المسلمين والذعر الذى شملهم باحسن وصف واوجز بيان فقال : (اذ جاؤوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر . وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا . واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غورا .)

من يصدق ان هذا الوصف جاء في حق اصحاب محمد . و انهم كانوا على طائفتين . طائفة المنافقين ، وهم الذين يتربصون الدوائر بمحمد ودينه ، وطائفة المؤمنين الذين زاغت بهم الابصار وبلغت قلوبهم الحناجر من الرعب والخوف . وظنوا بالله الظن السيئ بان قالوا : اين ما وعد الله به محمد بان ينصره ويظهر دينه على الدين كله .

ولا شك ان الذين ظنوا بالله الظنون السيئة ليسوا المنافقين اذ ان المنافقين وصفهم الله بوصف ثانى ؛ كما ان عليا لم يكن من الذين زاغت ابصارهم وبلغت قلوبهم الحناجر وظنوا بالله الظنونا . فان الذى تكون هذه حالته لا يبرز لابن عبدود واصحابه ؛ ولا يقف سدافى المضيق لتلايعبر منه المشركون ، ولا يتبع المنهزمين من اصحاب ابن عبدود ويقتل من ادركه .

ولن يستطيع الحفناوى المناقشة في شجاعة ابن عبدود . ولان بلغت الصلابة في جلدة وجهه هذا القدر ، قلنا له : واذا فلماذا جبن المسلمون عن منازلته ؛ ولماذا فرعكرمه ابن ابي جهل الذى تغنى الحفناوى بشجاعته وجعله اشجع من على .

ليقل الحفناوى ماشاء . فلن يقول الاضلالا اذا لم يعترف بالحق . وانى لاوصى المسلمين بقرائة هذه الايات والتمعن بها ليعرفوا حالة اصحاب الرسول وماهم عليه من درجات في الايمان . وليعذروا من اعتقد ان اصحاب محمد ليسوا كلهم سواء . وليسوا كلهم قد بلغوا من القداسه حدا لا يجوز تقديم معها ، فان الله قد انتقدهم في هذه الايات .

(٣)

الحديث

ذكرها الحفناوى فى صفحة ٧٢ من كتابه. ولم يذكر منها الا الجانب الذى يرفع من قيمة ابي سفيان فى نظره، او الجانب الذى يثبت ان اباسفيان فى وعلم مع محمد ﷺ. اما الحقائق التى يجب ذكرها فلم يتعرض لها لعدم حاجته لذكرها.

وهل هو فى حاجة لذكر : ان اللواء كان يومئذ بيد على ابن ابي طالب وان بديل بن ورقاء الخزاعى رئيس خزاعه قدم على النبي فى رجال من قومه، وكانت خزاعة - مسلمها وكافرها - عيبة نصح رسول الله ﷺ لا تخفى عنه شيئاً من امر قريش. فسلموا عليه. وقال بديل : جئناك من عند قومك كعب ابن لؤى وعامر بن لؤى، قد استنفروا لك الاحابيش ومن اطاعهم، معهم العوذ المطافيل؛ يقسمون بالله لا يخلون بينك وبين البيت حتى تبعد خضراؤهم. فقال رسول الله ﷺ لم تأت لقتال احد. انما جئنا لنطوف.

كما لم يذكر ان رسول الله ﷺ ارسل خراش بن اميه الخزاعى الى قريش ليخبرهم ماجاءه. ففقدوا بغيره وارادوا قتله؛ فمنعه من هناك من قومه. فدعا ﷺ عمر ليعبثه. فقال : انى اخاف قريشا على نفسى، وليس من بني عدي احد يمنعنى. فبعث عثمان. فقال : اخبرهم انالم تأت لقتال. وانما جئنا زوارا لهذا البيت معظمين لحرمة. معنا الهدى فنجره وننصرف.

وعثمان - كما يقول الحفناوى فى صفحة ٧٢ - : كان له فى جاء اسرته بنى اميه اصحاب النفوذ حمى ومنعه . ولم يكن بينه وبين قریش حزازات دينيه او شخصيه . وبينه وبين ابى سفيان قرابه ... فلقيه ابان ابن سعيد ابن العاص فاجاره ؛ حتى بلغ رسالة رسول الله ﷺ فقالوا : لا كان هذا ابدا ، ولا يدخلها علينا العام . ولما تأخر عثمان عن الرجوع واشيع قتله . دعا رسول الله الى البيعه تحت الشجرة . وهذه هى المسماة ببيعة الرضوان . وهى البيعة التى يقول الحفناوى وحزبه ان من بايع فيها كان حتما على الله ان يدخله الجنة ، ولن يميته الا على الحق ، ولا يصح لاحد ان ينقداحدهم - اللهم الا عليا الذى نقده الحفناوى واطال النقذ . فقد نقد فطنته ؛ ونسب له قتل عثمان كما نسب له سفك دماء تسعين الفا من المسلمين ؛ وكما نسب له الكذب والتهاك على الخلافه ، والرياء فى اعماله ؛ وذلك فى كتاب يطبع فى مصر ويقرظه علمائها ، ويفعل كرهذا لتنزيه معاويه ويزيد والحجاج وزياد . ثم يقولون انهم لا يبغضون عليا وآل على . فكيف يكون البغض الذى قال فيه رسول الله : هلك فيك اثنان : محب غال ؛ ومبغض قال .

كمال يذكرا ان عليا هو الذى اخذ البيعه للنساء ؛ وان عليا لما كتب العهد بين النبي وبين قریش - وذلك بامر من النبي - ذكر فى اول الكتاب هذا ما صالح محمد رسول الله ؛ سهيل بن عمرو ، اعترض سهيل وقال : لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك . ولكن اكتب اسمك واسم ابىك . فامر النبي عليا ان يمحو كلمة : رسول الله . فتوقف على ، فقال له رسول الله . امحها . فان لك مثله . تعطيهما وانت مضطهد . يشير الى ما وقع بعد ذلك فى حرب صفين .

الفتح

قال الحفناوى فى صفحة ٧٤ : (وكان ابوسفيان منذ بداية الامر يقود

الحملات الحربية و هو كاره لها . وبعد فشله فى غزوة الخندق اخذ يقلع

شيئا فشيئا عن فكرة الاستمرار فى النضال واعتزل الحرب تماما اثناء غزوة

النبي التى انتهت بصلح الحديبيه)

وقال ايضا : و تفاوض ابوسفيان معه (مع محمد) فى امر تسليم مكه ،

وعند فتحها لم يعارض ابوسفيان مطلقا .

وقال فى صفحة ٧٥ : ويخيل الينا ان اتفاقا ربما تم بين النبي و بين

ابي سفيان على فتح مكه بدون قتال .

وقال فيها : فقال ابوسفيان - لما حضر بين يدي الرسول - بأبى

انت وامى ما احلمك واكرمك واوسلك . وشهد شهادة الحق بدون ان

يبدى اى عذر او تردد أو حجة .

وقال ٧٦ : امر الرسول مناديا ينادى بمكة من دخل المسجد الحرام

فهو آمن ؛ ومن دخل دار ابي سفيان فهو آمن . فسوى الرسول بين دار

ابي سفيان وبيت الله الحرام . وهذا شرف عظيم لم ينله احد من قبله او بعده .

وقال : واظن لاضر علي اذا ما قلت : ان اباسفيان بطل غزوة الفتح

وهل يرضى المبغضون لبني اميه هذا . لا والله . بل عابوه . وهل يوجد من يعيب الورد بانه احمر . عابوا على ابي سفيان انه قال للعباس يوم اسلامه ،
اصبح ملك ابن اخيك عظيما ؛ فلما قال العباس : انها النبوة ، قال نعم اذن

بمثل هذه الروح الآثمة المجرمه يستمر الحفناوى فى اطراء بني اميه فانك تجده يخالف الوجدان والضرورة فيما يقول . فابوسفيان منذ الأول لم يكن صادقا فى حملاته . فكيف تراه يكون لو كان صادقا ؟ و اظن ان الحفناوى لا يعتقد بصدقه حتى يشاهده يفرى اوداج محمد بيديه الآثمتين . ويمثل به كما مثلت زوجته هند بعم محمد عليه السلام تلك المثلة التى اغاضت محمدا - على حلمه وسعة صدره - فقال : لم اقف موقفا احق علي من هذا الموقف . وكما مثل حفيد ابي سفيان ؛ بسبط رسول الله الحسين ابن على عليه السلام .

ان الحفناوى . يأتى بعد مضى الف ومئتى عام على حكم بني اميه الجائر البغيض ، ثم يقوم بهذه الحملة النكراء التى لا تقل عن بغى معاويه على علي ؛ ولا عن سيف يزيد الذى سله على الحسين ابن على ، ويشى هذا الثناء الكاذب على بني اميه ، ويزعم ان اباسفيان لم يكن جادا فى حملاته ضد الاسلام . وان تواطئا سرىا حصل بين محمد وابى سفيان على فتح مكه ، وان اباسفيان بطل الفتح ، اى هو الذى فتح مكه وسلمها للمسلمين من غير قيد ولا شرط ؛ وان الذى يعيب ذلك على ابي سفيان كمن يعيب الورد لانه احمر ... واذا كان الحفناوى يفعل هذا الفعل فى هذا العصر ؛ ويقول بهذه

المقالة ؛ ويقلب الحقائق الى اضدادها بهذه الصورة البشعة ، فمأذا صنع الامويون فى الاسلام وهم فى ابان عظمتهم والاحقاد بينهم وبين محمد لم تذهب ، والدماء مازالت نديه لم تجف ، والنفوس عن جاهليتها لم تتغير ولم تتبدل ؛ وقد دالت لهم الدولة وتسلطوا على دين محمد وعشيرة محمد ، وآل محمد . فماذا صنعوا فى ذلك الحين ، وكم غيروا من حقائق وبدلوا من احكام ؟ ومرحى لنهضة الحسين المبارك كه التى اوقعتهم عند حدهم ، وفضحت نواياهم الخبيثة امام الناس .

انى لا اعتقد - والبرهان معى - ان الذى ذكره التاريخ من جرائمهم ، هو القليل من الكثير ؛ وان السلطة التى سترت تلك الآثام ؛ لم تدع المؤرخين يجهر ون بالحقيقة مكشوفة صريحه ، ودليلي على ذلك وجود امثال الحفناوى الذى يأتى بعد حفنة من السنين غير قليله ثم يقول : ان اباسفيان منذ الاول لم يكن صادقا فى حملاته ، وان هندبا لم تمثل فى حمزه بن عبد المطلب ؛ وان بطل الفتح هو ابوسفيان ، وان الذى يعيب اباسفيان كمن يعيب الورد احمرته ، والحفناوى هو الذى ينقل كلمة ابى سفيان مع الأخنس فى صفحة ٤٢ التى يقول فى آخرها : والله لا نؤمن به ولا نصدق به . واما الذى لم يذكره الحفناوى فقولته مخاطبا حمزه ابن عبد المطلب ، بعد ان وصلت الخلافة لعثمان ، وبعد ان ضرب القبر بقدمه : اجلس اباعماره ؛ ان الذى كنا نقتتل عليه فى الجاهلية ، صار لصبياننا تتلاعب به كالاكر . وقوله وهو فى البقيع رافعا صوته ، يا اهل القبور . الذى كنتم تقاتلوننا عليه صار بايدينا وانتم رميم . وقوله بمحضر عثمان : يا بنى اميه تلقفوها تلقف الكره ، والذى يحلف به ابوسفيان مازالت

ارجوها لكم ولتصيرن الى صبيانكم وراثه . وقوله وقد سمع المؤذن يقول :
اشهدان محمد رسول الله . فقال : اها هنا من يحتشم ؟ قالوا . فقال . الله
دراخي هاشم . انظروا اين وضع اسمه . فقال علي : اسخن الله عينك يا ابوسفيان
الله فعل ذلك بقوله عز من قائل : ورفعنالك ذكرك . فقال ابوسفيان : اسخن
الله عين من قال لي ليس هاهنا من يحتشم .

هذه هي لاحقة ابى سفيان وتلك هي سابقته . فلا عجب اذا شاهدنا
اباسفيان في وقعة تبوك يرتاح اذا شاهد انتصارا للمشركين ، ويحزن اذا
رأى انتصار المسلمين . ولا عجب اذا شاهدناه بعد السقيفه يسعى لايقاع
الفتن فيرده على ردا غير جميل .

ان الذي يعيب اباسفيان لم يعيب الورد لحمرة ؛ و انما هو يعيب
الشوك المدمى الخالي من الثمر والطيب واللون ، والذي ملا طريق المسلمين
شوكا ادمى الاكف والاقدام .

ان الحفناوى يعقد فصلا خاصا في صفحة ٧٩ تحت عنوان (المؤلفه
قلوبهم) يجعله - على عارته في قلب الحقائق - مدحا لأبى سفيان وثناء عليه .
ولم يذكر لماذا سماهم رسول الله المؤلفه قلوبهم ؛ و أجرى لهم المنح والهدايا ،
واعطاهم فوق ما يستحقون ؟ اليس لان اسلامهم لم يكن صادقا فاراد رسول الله
اجتذابهم من هذا الطريق ؟ خصوصا وانه ﷺ يعلم حب قریش و ابى سفيان
للدهرم والدينار . فاراد اجتذابهم لصفه ؛ والخلاص من نفاقهم ، بهذا
ولو كان ابوسفيان صادقا في ايمانه لساوى رسول الله بينه وبين باقى المسلمين
في العطاء وفي سائر الحقوق ، ولما جعله من المؤلفه قلوبهم الذين يدل اسمهم
على عدم صدقهم في قبولهم الاسلام .

وعلى هذا الاساس قال رسول الله ﷺ من دخل دار ابي سفيان فهو آمن . اجتذابا له و خلاصا من شروره و نفاقه . ولكن اباسفيان هو ابوسفيان لم تتغير طباعه ولم تتبدل صفاته .

والطينة السوداء من خبثها هيهات تبيض سجايها

ولقد ورث ابوسفيان ابناؤه واحفاره ، كصفاتهِ الذميمة ، فكان ماكان مما ملأ الصحف (... مالو شرحنا فضحنا الكتبا) على حد قول العمرى عبد الباقي .

يقول الحفناوى ان رسول الله سوى يوم الفتح بين بيت الله الحرام وبين ابي سفيان ثم قال : وهذا شرف عظيم لم ينله احد من قبله او من بعده . وقد نسي الحفناوى ان رسول الله قال : من دخل داره فهو آمن . ومن القى سلاحه فهو آمن ، ومن دخل دارام هاني فهو آمن . فكيف لم ينلها احد قبله ولا بعده .

ان رسول الله دخل مكة دخول الانبياء الذين يريدون غزو القلوب وفتح النفوس ؛ لادخول القواد الذين يفتحون البلاد رجاء السيطرة والاحتلال ؛ ورجاء السلب والنهب .

لقد افترى الحفناوى حين قال ان اباسفيان شهد شهادة الحق بدون ان يبدي اى عذرا وترددا وحجة . فالامر لم يكن كذلك . فقد قال رسول الله ﷺ حين مثل ابوسفيان بين يديه : ويحك يا اباسفيان ألم يأن لك ان تقول لا اله الا الله . فقال : بابي انت وامى . ما واصلك واحلمك . والله لقد علمت ان لو كان مع الله غيره ، لقد اغنى عنى شيئا . فقال ﷺ ألم يأن لك ان تعلم

انى رسول الله . قال اما هذه ففى النفس منها شىء . قال العباس : فقلت له :
 وملك تشهد شهادة الحق قبل - والله - ان تضرب عنقك . فتشهد . ولكن
 خوفا من ضرب العنق . ويدل على ان دخوله فى الاسلام دخول المغلوبين
 على امرهم ، المأخوذين على ارادتهم ، وان رسول الله غير مطمئن لاسلامه
 امر رسول الله بحبسه فى المضيق ليشاهد جنود الله . وقوله لما شاهد جنود
 المسلمين : لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما . فقال له العباس : ويحك انها
 النبوة . وقد حاول الحفناوى ان يجعل كلمته هذه مدحا لأبي سفيان حيث
 قال فى صفحة ٧٦ : فإى عيب على ابي سفيان - وكان كملك للعرب الى يوم اسلم .
 اجل . ليس عيبا على ابي سفيان ان يسبغ الملوكية على محمد صلى الله عليه وسلم .
 ولكن العيب ان يجعله ملكا وليس بنبي . كما فهم كلامه كل من سمعه . و كما
 فهم العباس ذلك فرد عليه ، و كما اعترف هو بخطئه فجارى العباس وقال
 (نعم اذن) ولكن الحفناوى - كما قلنا مرارا - قد يكون فى بعض اوقاته اشد
 اموية من بنى امية واهم للحن خطابهم منهم . عليهم جميعا غضب الله .
 ومن الادلة على عدم صدق دخول ابي سفيان فى الاسلام ، جعله من
 المؤلفة قلوبهم ، وهم الذين دخلوا فى الاسلام ولم يصدقوا فى دخولهم . فخشى
 النبى صلى الله عليه وسلم منهم ومن رجوعهم الى الشرك والضلال متى ما رأوا الفرص
 سانحة ، فتألفهم صلى الله عليه وسلم بالفى ، ليأمن شرورهم ؛ و كان منهم ابوسفيان
 وولده يزيد ومعاويه . وكان هذا العمل من رسول الله (من الأرواء الناجعه)
 كما قال الحفناوى . ولكن الدواء قد يصادف علة مزمنة مستعصية فلا يؤثر
 مفعوله الغاية المقصود ؛ وخصوصا اذا كانت العلة موروثة من الآباء والاجداد ؛

كالعداء الموروث بين الهاشميين والامويين ؛ الذى شرحه ابوسفیان بكلمته
التى قال فيها : (تنازعنا نحن وبنو عبدمناف الشرف . اطعموا فاطمنا ،
وحملوا فحملنا ؛ واعطوا فاعطينا . حتى اذا تجاذينا على الركب ؛ وكنا
كفرسى رهان ، قالوا : منابى يأتیه الوحى من السماء . فمتى ندرك هذا ؟
والله لا نؤمن به ابدا ولا نصدق)

اذن فالمرض وراثى ، والداء مزمن ؛ والعلّة مستعصية لا يمكن رفعها
بهذه السهولة بعد ان اشتد وقعها بعد الانتصارات التى ادرکها الهاشميون
تحت راية محمد .



وعلى ذكر الوراثة فى العقيدة اقول : ليس من السهل على الإنسان ان
يتترك مبادئه التى افها والتى سفك فى سبيلها الدماء الغزيره ؛ ويصبح على
النقيض منها ، بهذه السهولة التى زعمها الحفناوى . خصوصا العربى الذى
عرف بعصبيته لمبادئه . حتى قيل ان العصبية قتلت العرب فى جاهليه
واسلام .

يقول شوفى شاعر مصر فى رواية (مجنون ليلى) فى مدح ليلى بانها:
تصون القديم وترعى الريميم و تعطى التقاليد ما توجب
وقوله هذا صحيح لامرية فيه ، فالعرب فى العصر الاسلامي ، لم ينسوا
العادات الجاهليه ، ولم يتركوا العصبية الجاهليه ، وكان من اسباب المدح
عند الكثير منهم ؛ ان يرعى التقاليد الجاهليه ؛ اما الاسلام فهو فى الاسم
فقط ، وحين لا يعارض مصالح العربى وتقاليده .. وحتى اليوم نشاهد العربى

المسلم يتمسك بتقاليده العشائريه اكثر مما يتمسك بدينه . واي عربى فى عصرنا الحاضر : تمسك بدينه فى مسألة القصاص والحدود والديات ، حتى يتمسك به العربى فى صدر الاسلام ، اللهم الا القليل ممن اعطى الاسلام حقه ، وتمركز الاسلام فى سويدا قلبه ، ونسى كل عاداته ومبادئه الا الاسلام . وما اقل هؤلاء .

ان الله يخاطب العرب فيقول : (لاتقولوا : آمنا . ولكن قولوا : اسلمنا) لان لفظ الاسلام يطلق على من نطق بالشهادتين ، اما الايمان بمبادئ الاسلام فلا يكون الا بعد ان تجد تلك البذور الاسلاميه موضعها الطيب من قلب المسلم ، وتنبت اصولها وفروعها فى نفسه المستعدة للقبول . اما قبل ذلك فلاحق لهم ان يطلقوا على انفسهم الايمان بمبادئ الاسلام .

وكان الامويون بالاضافه لعدائهم الشخصى للهاشميين ؛ كانوا من قريش ؛ وكانت قريش تملك السيادة فى مكه . وكانت العرب تاتيها خاضعه لتلك البنيه التى ورثتها من الآباء ؛ والتى اعتقدت انهاهى مجدها الموروث وشرها الباقي . وكانت قريش تملك اسباب التجارة فى جزيرة العرب ، ولها رحلة الشتاء والصيف . وكان الامويون - وابوسفیان خاصة - يملكون تلك الزعامه ، فيكف يتخلون عنها لولم تكن القوة التى اخذت منهم الخضوع الظاهري ، وبقي الحق كما نفاى النفوس ، يتحينون الفرص : ويتطلبون اسباب النهوض ؛ وقد ساعدتهم الظروف على ذلك فكان ما كان مما هو جللى وواضح الاعد من ران الحق على قلبه فلم يعرف الحقيقة الجلية الواضحة .

وهكذا ادخلت القوة اباسفیان وولديه فى الاسلام وهم كارهون ،

كما ادخلت هند بنت عتبة زوجة ابي سفيان وام ولديه يزيد و معاوية
والتي مثلت في حمزه ابن عبد المطلب ، ورقصت بين الصفوف محرصة ومشجعة
يوم احد طلبا للثار ، وبايعت رسول الله مع من بايعنه لما غلبت على امرها
ولم يبق لها بدمن الخضوع والبيعه ، كمالم يبق لزوجها وولديها
بدمن ذلك .

وكانت هند هذه قد استقبلت زوجها اباسفيان حين دخل مكة منذرا
قومه من شتم؛ ومعلنا ان لامناص من صولته الا بالقاء السلاح ولزوم جانب
السكينة . فقامت زوجته هند واخذت بلحيته ونادت : يا آل غالب اقتلوا
هذا الشيخ الاحمق . وقال : لا تغرنكم هذه من انفسكم فقد جاءكم مالا
قبل لكم به .

ولما ذاق عليها الخناق جائته مبايعة متتكرة . واسمع ما دار بينهما
من حديث حين البيعة .

قال رسول الله : تبايعن علي ان لا تشركن بالله .

قالت هند : والله انك لتأخذ علينا امرا ما تأخذ على الرجال ،
وسنؤتيك .

قال : ولا تسرقن

قالت : ان اباسفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي
الا ما احذته منه وهو لا يعلم .

فقال : وانك لهند ؟

قالت : انا هند . فاتف عما سلف ؛ عفا الله عنك

قال : خذى مايكفيك وولديك بالمعروف .

ثم قال : ولا تزنين .

قالت : اوتزنى الحرة ؟

فتبسم بعض من حضر لما كان بينه وبينها فى الجاهلية .

قال : ولا تقتلن اولاد كن .

قالت : ربينا هم صغارا وقتلتهم يوم بدر كبارا .

واذن فانها حتى تلك الساعة لم تنس قتلى بدر؛ كما لم ينسهم ابوسفيان وابنائهم واحفاده . وكما لم ينسهم الحفناوى فجاء بعد اربعة عشر قرنا يندر فى من قتلهم ، وانه لوفاء منه لعنة قریش و للمشر كين من آل ابي سفيان .

وعلى ذكر كلمة هند : (اوتزنى الحرة) وتبسم بعض من حضر ، اذكر هذين البيتين من قصيدة لشاعر النبى ، حسان ، وهو يقصد هند بنت عتبة التى ولدت ولدها عتبة من الصباح الذى عشقته فدعته لنفسها فلما ولدت عتبة كرهت ان تضعه فى منزلها ، فخرجت الى اجياد ووضعتة هناك . فقال حسان .

لمن الصبي بجانب البطحاء فى الترب ملقى غير ذى مهد

نجلت به بيضاء آنسة من عبد شمس صلته الخد

ولم يشر الحفناوى لهذه القضية ولا للقضايا الاخر التى اتصفت بها هند ، والتى نستقبح ان نذكرها هذا لما فيها من فاحشة تندى منها الجباه . وحبذا لو ذكرها الحفناوى ثم عقب عليها بقوله : الاسلام يجب ما قبله .

يوم حنين ومعرفة هوازن

ذكرها الحفناوى. ولم يكن له غرض من ذكرها الا تنزيه ابي سفيان
وغمط حقوق الهاشميين اعمام الرسول وابناء عمه ، فيقول فى صفحة ٧٨ :
ومن الاسف ان يفر من حول الرسول اثنتى عشر الفا لم يلزمه سوى حفنه
تعد بالاصابع . ولكن المؤرخين المغرضين يرمون اباسفان بالنفاق وانه
فرح لانهم ارام المسلمين لانه لم يبق ضمن السبعة الذين صمدوا مع رسول الله ﷺ
وقت ان فر المسلمون .



وقد يبلغ بالانسان العجب حدا لا يوصف ، وذلك حينما يشاهد
شخصا فى عصرنا هذا ، وهو يتعصب ضد آل محمد هذا التعصب المقيت ،
ويصرف اربعين عاما من عمره - كما يزعم - فى تنزيه اعداء محمد واهل بيت
محمد ؛ ويضع الحجب الكثيفه على عينيه ، لعله يستر الحقائق الراهنه التى
لا غبار عليها ؛ ولا ارياب فيها ؛ ومع ذلك فهو يزعم انه مسلم يؤمن بالله
وبمحمد رسول الله .

يقول : (لم يلزمه سوى حفنه تعد بالاصابع) بهذا التعبير السخيف
الذى يشعر بالتهجين وعدم الرضا ؛ يصف الحفناوى من ثبت مع رسول الله ؛
وماذا الا لأن الذين ثبتوا معه كانوا من بنى هاشم ، وليس فيهم الا ايمن

ابن ام ايمن ؛ فقتل ايمن وبقى الباقي .
وما اسرع الحفناوى لشتهم المؤرخين الذين يذكرون مايمس جده
اباسفيان ، المسلم الصحيح الذى حامى عن محمد فى بدء الاسلام ، ووقف فى
صفه بعد هجرة الرسول ، وقتل طغاة بني هاشم الذين تكتلوا ضد الاسلام
فى يومى بدر واحد . ورد الاحزاب المجتمعه ضد الاسلام فى وقعة الاحزاب .
ابوسفیان الذى لم تفتح حصون اليهود الابسيفه وسيف ولده (امين
هذه الامه) معاويه ابن هند التى لم تأكل الا كباد ؛ ولم تخرج لميادين
الحرب تنهادى بين الصفوف بزینتها ودفوفها محرصة للمشرکين ، و انما
كانت فى حجابها المأثور تحرض المسلمين من وراء الحجاب على المشرکين
الذين قتلوا اسرتها المسلمه المؤممة . ولعن الله المفترين الكذابين من
المؤرخين وغير المؤرخين .

قال الله تعالى واصفا وقعة حنين (ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم .
فلم تغن عنكم شيئا وضاعت عليكم الارض بما رحبت ، ثم وليتم مدبرين ،
ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ؛ وانزل جنودا لم تروها ؛
وعذب الذين كفروا ؛ وذلك جزاء الكافرين ، ثم يتوب الله من بعد ذلك على
من يشاء ؛ والله غفور رحيم) .

هذه خلاصه واقعه حنين ذكرها الله فى هذه الآيات الكريمات بهذا
البيان المعجز الوافى . ويفهم الانسان من هذه الآيات عدة امور .

(١) اعجاب من بعض المسلمين بكثرة عددهم

(٢) هزيمة تقع فى المسلمين وخوف وذعر شديدان وصفهما باحسن

وصف فقال (وضاقت عليكم الارض بما رحبت)

(٣) انزال السكينة على الرسول وعلى المؤمنين الذين ثبتوا معه.

(٤) انزال جنود وامدادات الالهيه غير مرئيه .

(٥) تهديد شديد للذين كفروا بعد اسلامهم ، وانهزموا من الميدان

(٦) فتح باب التوبه لهؤلاء الذين كفروا على من يعلم الله انه صادق

فى توبته .

ولندرس واحدا واحدا من هذه الاشياء التى ذكرها القرآن الحكيم

(١) قال ابن سعد وغيره : قال ابوبكر يوم حنين لانغلب اليوم من

قلة . والحق معه . مادام يشاهد المسلمين فى ذلك اليوم وقد بلغوا ١٢ الف

مقاتل . منهم ١٠٠٠٠ من اصحابه الذين جاءوا معه من المدينة . والفان

من مسلمى الفتح ؛ وهم بكامل عدتهم ، ويملكون السيوف والرماح والخيول

العربية ، والجياد المطهمة ، فكيف يغلبون وهم الذين انتصروا يوم بدر

وهم لا يملكون الا الايمان الصحيح . عزل من كل سلاح وعتاد . ولم يدر

فى خلد ابى بكر ان رجال بدر غير هؤلاء ، فقد دخل مع هؤلاء المزيفون

والكذابون والمنافقون والذين يطمعون فى الغنيمة من اى كانت ، والذين

تألفهم رسول الله ﷺ بالفى ، فهم مسلمون مادام الفتح مع المسلمين ، وكافرون

ما زاغ النصر عن المسلمين .

(٢) انهزم المسلمون . وقد وصلت الهزيمة - كما فى السيرة الحلبيه -

الى مكة . وسر بذلك قوم من مكة ؛ واظهروا الشماتة . وقال قائل منهم :

ترجع العرب الى دين آبائنا . وذكر الطبرى فقال : لما انهزم الناس ، ورأى

من كان مع رسول الله ﷺ من جفاة اهل مكة الهزيمة تكلم رجال منهم بما
فى انفسهم من الظغن . فقال ابوسفیان بن حرب : لانتهى هزيمتهم دون البحر
والأزلام معه فى كنانته . وقال رجل : الأبطال السحر اليوم .

وكان سبب الهزيمة العلة التى ذكرناها . والعجب الذى اخذ المسلمين
فقالوا : لن نغلب اليوم عن قلة . ولأجل ان يعرف المسلمون ان الانتصارات
الماضية ، لم تكن بسبب قوة المسلمين . فالمسلمون هم المسلمون ، بل زادوا
عدة وعددا ، فلم يغن عنهم ، لولا نصر الله الذى نصر المؤمنين فى مواقف كثيرة .
(٣) انزال السكينة على الرسول وعلى المؤمنين الذين ثبتوا معه .

وهم على اشهر الروايات عشرة كلهم من بني هاشم الا ايمن بن ام ايمن
الذى قتل فيها . وفى مقدمة العشرة الذين ثبتوا هو علي ابن ابي طالب
الذى كان حاملا راية المهاجرين فى ذلك اليوم ، والذى قتل اباجرول الذى
كان فى ذلك اليوم راكبا جملا احمر ، وبيده راية سوداء فى راس رمح
طويل ، امام القوم . اذا ادرك ظفرا من المسلمين اكب عليهم ؛ واذا فاته
الناس رفعه لمن وراه من المشركين ؛ فاتبعوه وهو يرتجز ويقول .

انا ابو جرول لأبراح حتى نبيح القوم اونباح

فصمد له علي عليه السلام فضرب عجز بغيره فصرعه ، ثم ضربه فقطره .

ثم قال :

قد علم القوم لدى الصباح اني فى الهيجاء ذونطاح

فكانت هزيمة المشركين بقتل ابي جرول هذا . وقد قتل على فى ذلك

اليوم اربعين رجلا .

(٤) انزال الجنود والامدادات غير المرئية . وقد تكون هى الملائكة ،

وقديكون الرعب الذي استولى على المشركين بعد قتل ابي جرول بطل
المشركين الذي كسر المشركين قتله بسيف على ^{عليه السلام} .

(٥) التهديد الشديد للمسلمين الذين انهزموا من الميدان . وهذه
الآية ليست هي الآية الوحيدة التي هددت المنهزمين بأشد تهديد ، ففي
سورة الانفال قال الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا ؛ اذا لقيتم الذين كفروا زحفاً ،
فلاتولوهم الادبار ؛ ومن يولهم يومئذ دبره - الا متحرفاً لقتال او متحيزاً
الى فئة - فقد باء بغضب من الله ؛ وماواه جهنم وبئس المصير) واعوذ بالله من
غضب الله ؛ ومن هذا المصير الذي هدد الله به المنهزمين من القتال .

(٦) ومن من الله على عباده ان ختم هذه الآية بقوله : (ثم يتوب الله
من بعد ذلك على من يشاء . والله غفور رحيم) ولولا هذه الخاتمة في الآية الكريمة
لقلنا ان الذين انهزموا يوم حنين ، والذين انهزموا قبل ذلك في يوم احد ؛
وغيرهما من الحروب ، هم في جملة من باءوا بغضب الله وماواهم جهنم .
ولكن رحمة الله وسعت كل شيء ... فهل كان ابوسفيان ممن آمنوا بعد الهزيمة؟
ليت ذلك كذلك .

المفاضلة بين الصحابة

عقد الحفناوى فى صفحة ١٩٠ فصلا مطولا فى التفاضل بين الصحابه ،
 وكان فى فصله هذا عيالا على ابن حزم . وكان فى كل ذلك كمن يقسم المال
 ثم يختار . فقد حكم بان عائشه افضل من علي بشهادة الحسن بن علي ،
 وبشهادة عمار بن ياسر . وان ابا بكر افضل من علي فى الجهاد باقسامه ،
 وفى العلم ؛ وفى الرواية وفى الفتيا ، وفى احكام الحج والصلوة وفى قراءة القرآن .
 وفى الزهد والتقوى والتعفف والسبق الى الاسلام ، والتصدق فى سبيل الله ، وفى
 السياسة العسكرية ؛ وهكذا فضل عمر بهذه الصفات ايضا . اما عثمان فهو
 يفضل عليا بشهادة علي نفسه . اما على فهو كسائر المسلمين . لا تفاضل بينهم
 و بينه ابدا .

وجزى الله الحفناوى خيرا حيث جعله فى هذا الفصل الذى عقده
 للمفاضله ، كسائر المسلمين لا تفاضل بينهم . اما فى سائر ابواب الكتاب
 فقد فضل عليه كلا من معاويه ويزيد والحجاج ومروان واضرابهم . ولم
 يثبت لعلي فى هذا الفصل الاظلمه ؛ وتظلم رسول الله منه على المنبر ؛
 ومحاباته لارحامه واقاربه ؛ وتفريقه لجماعة المسلمين ، وضربه للمسلمين
 بعضهم ببعض . وفى غير هذا الفصل اضاف لما ذكره هنا اشياء اخر ؛ ونسب له
 الكذب والرياء وقلة الفطنة وعدم التبصر فى الامور .

والغلطة الكبرى التى غلطها الحفناوى هو ان يدخل عليا فى باب
 المفاضله بين الصحابه . فالرجل الذى جمع هذه الصفات لا يصح ان يفاضل
 بينه وبين كبار الصحابه الذين بنى الاسلام بسيفوفهم وعلى عواقبهم . هذه
 هى غلطة الحفناوى او غلطة ابن حزم وقلده الحفناوى .

وبعد هذا . ألا يصح لي ان استشهد بقول القائل :

من اين تخجل اوجه امويه سكبت بلذات الفجور حياءها

قصة ابي دلف

ذكرها الحفناوى فى صفحة ٩٩ وحرف فيها وغير ، ونقل المحرف
- كما هي عادته - اذ قال : حكى انه قال يومامن لم يكن مغاليا فى التشيع
فهو ولد زنا . فقال له ولده : لست على مذهبك . فقال له ابوه: لما وطئت
امك وعلقت بك ما كنت بعد قد استبرأتها . فهذا من ذاك.

والقصة هي هكذا : كان لابي دلف ولد فتحدث مع اصحابه فى حب
على وبغضه فروى بعضهم عن النبى انه قال : يا على لا يحبك الا مؤمن تقى ؛
ولا يبغضك الا ولد زنية او حبيسه . فقال ولد ابي دلف : ماتقولون فى الامير .
هل يؤتى فى اهله ؟ فقالوا : لا . فقال : والله انى لاشد الناس بغضا لعلى بن
ابى طالب . فخرج ابوه وهم فى تشاجر . فقال : والله ان هذا الخبر لحق .
والله انه لولد زنية وحبيسة : انى كنت مريضا فى داراخي فى حمى الثلث .
فدخلت على جاريته لقضاء حاجة فدعتنى نفسى اليها فأبت وقالت انى حائض
فكأبرتها على نفسها فوطئتها فحملت بهذا الولد . ولما علم اخى بالحمل
وعرف القصة اهداهالى

وهذا الحديث الذى جرى بين ولد ابي دلف وبين اصحابه حديث
مشهور ، ومثله كثير ؛ كالحديث المروى عن انس ابن مالك وهو : ما كنا
نعرف الرجل لغير ابيه الا ببغضه لعلى بن ابي طالب . وكالحديث المروى
فى مروج الذهب عن النبى : اذا كان اليوم القيامة دعى الناس باسمائهم واسماء

امهاتهم الا هذا - يعنى عليا - وشيعته ؛ فانهم يدعون باسمائهم واسماء
آبائهم لصحة ولادتهم .

وقد اكثر الشعراء من نظم هذا المعنى ، و مما نسب للناصر
العباسى قوله :

قسما بمكة والحطيم وزمزم والراقصات وسعين الى منى
بغض الوصى علامة مكتوبة وسمت على جبهات ابنا الزنا
وقال آخر

من كان ذا علم وذا فطنة وبغض اهل البيت من شأنه
فانما الذنب على امه ازحملت من بعض جيرانه
وقال اخر من ابيات ذهب عن ذا كرتى اولها ، وهذا البيت هو بيت
القصيد .

فلا تعذلوه على بغضه فجدران دار ابيه قصار

اما صفى الدين الحلى فيقول :

امير المؤمنين اراك اما ذكرتك عند ذى حسب صفى لي
وان كررت ذكرك عند نغل تكدر عيشه و بغى قتالى
فصرت اذا شككت باصل مره ذكرتك بالجميل من المقال
فليس يطيق سمع ثنائك الا كريم الأصل محمود الخلال
فها انا قد خبرت بك البرايا فانت محك اولاد الحلال

وعلامة ثالثة قد تكون مع مبغض على ابن ابى طالب ، وهو ان يكون
المبغض ، احط الرجلين الذين عملا عمل قوم لوط . وكان على ابن الجهم

الشاعر الشهير ، وصاحب القصيدة المعروفة .

عيون المهى بين الرصافة والجسر جليبن الهوى من حيث ادري ولا ادري
مغروفا ببغضه لعلى بن ابي طالب ، كما كان مغروفا بحمله الرجال

على ظهره . وقد هجاه البحتري بابيات مقذعه يقول منها

علام هجوت مجتهدا عليا بما لفتت من كذب وزور

امالك فى استك الوجعاء شغل يكفك عن اذى اهل القبور

ولو اعطاك ربك ماتمنى لزاد الخلق فى عظم

ولم اذكر هذا الكلام لادلل به على بغض الحفناوى لعلى بن ابي طالب

فانى آمل ان لا يكون من مبغضيه ، وان افترط فى نقد على والطعن فيه ، ولكنى

اردت ان اصحح نقله فى قصة ابي دلف ثم اعود الى الكلام حول (المفاضله

بين الصحابه)

لقد اصدر الحفناوى حكمه بافضلية هؤلاء على علي بن ابي طالب ؛

وشاهده على ذلك ابن حزم واضراب ابن حزم . اما المنصفون من الناس ،

والذين يقولون بافضلية علي بن ابي طالب ؛ فيجعلون الطالب الراغب لمعرفة

الحقيقة ؛ الى كتاب الله ، والى محمد بن عبدالله ، والى شهادة كبار اصحابه ،

ومنهم اعداء علي الألداء . والى ذوي العقول المستنيرة من رجال العلم

والادب فى العصر الحديث .

يقول الشاعر :

وليس يصح فى الأذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل

وهل النهار اجلى من فضل علي وافضليته ؟ على الذى لم يسجد
لصنم ، ولم يعص الله ورسوله طرفة عين . والذى شرى نفسه ابتغاء مرضاة
ربه ، والذى هو اول من آمن بابن عمه فنحله الألقاب الفخمة التى هى
اشرف من الأوسمة التى تمنح من الملوك والرؤساء الى العباقره و القوار .
فمرة يقول له : انت اخى ووزيرى ، ومرة يقول له حربك حربي وسلمك
سلمى ، ويقول له : انت مع الحق والحق معك . وقد يأخذ بضبعه ويرفعه
الى الاعلى ، لينظره الناس عامة ثم يقول : من كنت مولاه فهذا علي مولاه .
ومرة يرشد الناس لقضائه فيقول : اقضاكم علي ، ويفتح له من باب علمه الف
باب يفتح لعلى من كل باب منها الف باب ؛ ويزوجه ابنته العزيزة المفضلة فاطمة ،
ويقول هؤلاء اهل بيتى الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .
ومرة يقول : على منى بمنزلة هارون من موسى ؛ ويرفع يديه بالدعاء
حينما يشاهد متوجها للحرب : اللهم لاتذرني فردا وانت خير الوارثين ..
ويشاهد قوما يتشكون من على فيقول - وقد اخذه الغضب - ماتريدون
من على ؟ ماتريدون من على ؟ ماتريدون من على ؟ على منى وانا من على ،
وهو ولى كل مؤمن بعدى . ويقول مرة - بعد ان يشاهد اصحابه ياخذون
الراية ثم ينكصون عن النزال - لاعطين الراية غدار جلا يفتح الله على يديه ،
يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله . ويقول لعنه العباس . ياعم ... الله
اشد حبا منى ... ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي من صلبه ؛ وجعل ذريتي
فى صلب هذا .. و .. و .. و ..

وقديأتى محمد بقرآن من عند الله يقرأه فى على ابن ابى طالب . فيأتى بآيه

(ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد) في بذل
على نفسه ليلة مبيته في فراش النبي . ومرة يأتي بآية (انفسنا وانفسكم) ليعرف
القوم ان عليا نفس محمد .

الى كثير من امثال هذه الفضائل التي لا تخفى الا على اعمى البصيرة
الذي يحسب الجزع والهلع افضل من بذل النفس في سبيل الدين وصاحب
الدين . وان ابابكر وعمر وعكرمه وابن العاص والحجاج اشجع من علي .
وان معاوية ويزيد ؛ ازهد من ابن ابي طالب الذي يقول : يادنيا غرى غبرى .
والذي يتمحل ليصرف الفضائل والمناقب عن علي وآل علي الى ابي سفيان
والذي يؤمن بان معاوية هو امين هذه الامه ... الح

ولكن ماذا يقول - اعمى البصيرة هذا - اذا اوقفناه على اعترافات
من فضلهم على علي : يعترفون فيها بافضليته عليه السلام .

(١) قال ابوبكر : لست بخير منكم وعلي فيكم . رواها الترمذي .

(٢) قال عمر : اما علي فسمعت رسول الله يقول : فيه ثلاث خصال
لوددت ان تكون لى واحده منهن وكانت احب الى مما طلعت عليه الشمس .

كنت انا وابوعبيده وابوبكر وجماعة من اصحابه اذ ضرب النبي ﷺ
على منكب علي فقال له : يا علي انت اول المؤمنين ايماننا واول المسلمين
اسلاما وانت مني بمنزلة هارون من موسى (رواها الخوارزمي وغيره) .

(٣) قال عمر ايضا : لقد اعطي علي بن ابي طالب ثلاثا لان تكون لى
واحده احب الى من حمر النعم زوجته فاطمة بنت رسول الله . وسكناء المسجد ،
يحل له ما يحل لرسول الله ، والرأية يوم خيبر (رواها احمد في مستنده والحاكم

في المستدرک)

(٤) قالت عائشه في علي: اما انه اعلم الناس بالسنة (رواها الطبرى في ذخائر العقبى).

(٥) قالت عائشه ايضا في علي (ذلك خير البشر لا يشك الا كافر) رواها الشيخ ابراهيم الحنفى في ينابيع الموده

(٦) قال ابن مسعود (قرأت سبعين سورة من في رسول الله ﷺ وقرأت البقيه على اعلم هذه الامه بعد نبيها على بن ابي طالب) رواها الشيخ ابراهيم الحنفى في ينابيع الموده .

(٧) عن ابن مسعود قال (قسمت الحكمه عشرة اجزاء فاعطى على تسعه اجزاء والناس جزءا ، وعلى اعلمهم بالواحد منها.) رواها الكراجكى في كنز العمال

(٨) قال ابن مسعود : اعلم اهل المدينه بالفرائض على بن ابي طالب. (رواها في الاستيعاب .)

(٩) دخل جابر ابن عبدالله الانصارى على جماعة فسألوه عن على فقال : ذلك من خير البشر (رواه المحب الطبرى في ذخائره) .

(١٠) قال حذيفه ابن اليمان : على خير البشر ومن ابى فقد كفر) رواها الحنفى في ينابيع الموده

اما شهادات ابن عباس وغيره من العلماء الافذاذ امثال عدى بن حاتم، ومحمد بن ابي بكر وغيرهم فكثيره . وليضرب الحفناوى بكل هؤلاء ليعرف الناس من الذى يطعن فى الصحابه ومن الذى لا يأخذ بكلماتهم .

يستطيع الكتائب ان يؤلف كتابا ضخما فى شهادات كبار الامه الاسلاميه

فى العصر الاول . بما فيهم اعداء على امثال معاويه وابن العاص والوليد ابن عبد الملك . بالاضافه الى شهادات محبيه امثال عدى ابن حاتم ، وهاشم المرقال ، وصعصعه بن صوحان ومعاويه بن يزيد وعمر ابن عبد العزيز؛ والشعبى والبصرى والشافعى ومحمد بن حنبل الذى قال : ما اقول برجل انكر اعداؤه فضله حسدا وطمعاً ؛ وكنتم احباؤه فضله خوفا وفرقا ، وفاض ما بين هذين ما طبق الخافقين)

اما عباقرة العلم والادب فى العصر الحديث فيعجبني ان انقل بعض كلماتهم فى على ليعرف الحفناوى وامثاله ان المحاولات التى يحاولونها ، هى محاولات فاشله ؛ وان الغشاوة التى كان قد اصطنعها آل مروان على الابصار قد اخذت تنقسع عن العيون ، وان السحب الكثيفه ، التى سترت شمس الحقائق مدة من الزمن اخذت تنجلي ، واخذت الشمس ترسل اشعتها صافية من كل ما يرمد الابصار والعيون ؛ وعن قريب سيعرف الناس الدجل الاموى والخيانة المروانية التى اظلت الدين والاسلام مدة من الزمان .

قال : عبرى الادب الحديث و نابغته . جبران خليل جبران . (فى عقيدتى ان ابن ابي طالب كان اول عربى لازم الروح الكليه وجاورها وسامرها وهو اول عربى تناولت شفته اصدى اغانيها على مسمع قوم لم يسمعوها بها من ذى قبل فتاهوا بين مناهج بلاغته وظلمات ماضيهم . فمن اعجب بها كان اعجابه موثوقا بالفطره ، ومن خاصمه كان من أبناء الجاهليه مات على ابن ابي طالب شهيد عظمتة . مات والصلاة بين شقيقته ، مات وفى قلبه الشوق الى ربه . ولم يعرف العرب حقيقة مقامه ومقداره حتى

قام من جيرانهم الفرس اناس يدركون الفارق بين الجواهر والحصى .
مات قبل ان يبلغ العالم رسالته كاملة وافيه . غير اننى اتمثله
مبتسما قبل ان يغمض عينيه عن هذه الارض .

مات شأن جميع الانبياء الباصرين الذين ياتون الى بلد ليس ببلدهم ،
والى قوم ليس بقومهم . فى زمن ليس بزمنهم ولكن لربك شأننا فى ذلك
وهو اعلم) .

ولو كانت عندى استطاعة ؛ او ادركت جبران لرجوته ان يضيف
لكلمته هذه الثمينة الغراء التى نطقت بالحقيقة التى ادر كها جبران ، جملة
اخرى ، فيقول: مات على ابن ابي طالب ، ولم يكتف العرب بأبائهم فى حياته ،
وبقتل ابناؤه وظلمهم بعد وفاته ؛ حتى قام منهم بعد تطاول السنين من يشتم
عليه ويجرده عن جميع فضائله ، ويفضل عليه من لم يكتسب فضيلة واحدة
مدة حياته .

وقال شبلى شميل :

(الامام على بن ابي طالب ، عظيم العظماء ؛ نسخة مفردة لم ير لها
الشرق ولا الغرب صورة طبق الاصل لا قديما ولا حديثا .
ويقول الحفناوى ان عليا تعوزه الفطنة والذكاء .

ويقول فيلسوف لبنان واديبها : ميخائيل نعيمة . (وبطولات الامام
ما اقتصرت يوما على ميادين الحرب . فقد كان بطلا فى صفاء بصيرته ،
وطهارة وجدانه ، وسحر بيانه ، وعمق انسانيته ، وحرارة ايمانه ، وسمودعته ،
ونصرته للمحروم والمظلوم من الحارم والظالم . وتعبد له للمحق اينما تجلى

له الحق . وهذه الطولات ، ومهما تقارم بها العهد ، لا تزال مقلعاً غنيا نعود
اليه اليوم وفي كل يوم كلما اشتد بنا الوجد الى بناء حياة صالحه ، فاضله)
وقال ايضا: (انه ليستحيل على اي مؤرخ او كاتب ، مهما بلغ من
الفطنة والعبقرية ؛ ان يأتيك حتى في ألف صفحة بصورة كاملة لعظيم من
عيار الامام علي ، ولحقة حافلة بالاحداث الجسام كالخبة التي عاشها . فالذي
فكره وتأمله ، وقاله وعمله ذلك العملاق العربي بينه وبين نفسه وربّه
لمما لم تسمعه اذن ولم تبصره عين . وهو اكثر بكثير مما عمله بيده او
اذاعد بلسانه وقلمه . واذاك فكل صورة نرسمها له هي صورة ناقصة
لامحالة . وقصارى مانرجوه منها ان تنبض بالحياة .)

فهل ينتبه الحفناوى وزمرته من غفلتهم ويدركون: ان عليا هو الذى
يجب ان يفخر به المسلمون على جميع الامم ، وهو الذى يجب ان يباهلوا
به كل من باهلهم كما باهل به رسول الله نصارى نجران . و ان يقلعوا عن
عنادهم الموروث ، فقد تقشعت الغيوم ؛ وزال الضباب الداكن الذى ستر
الشمس مدة من الزمن ، واصبح ذكر على ملء السماعات والافواه .

ان كتاب الله المجيد يشهد بافضيلة على في عدة مواضع ؛ واحاديث
رسول الله من طريق السنة والشيعة تقرر ذلك وتنوء فيه ؛ وكبار الصحابة
يعترفون بالامر الواقع الذى لا مناص لهم عنه ؛ وعباقر العلم والادب في العصر
الحديث يرسلون ذلك ارسال المسلمات ، والحفناوى تبعالابن حزم يتهمه
في دينه وفطنته ؛ وينسب له المنكر والبغى ، خلافا لكتاب الله وسنة رسوله
وبداهة العقل والوجدان ؛ ثم ينسب الى الشيعة الحمق والجنون ؛ ويعزو

لهم الكذب والافتراء ؛ وقد علم الله والناس من هو الاحمق ومن هو المفترى
الكذاب .

قاسوك - ابا حسن - بسواك	وهل بالطود يقاس الذر
ساووك بمن ناواك	وهل ساووا نعلني قنبر
انت المهتم بحفظ الدين	و غيرك بالدنيا يغتر
احييت الدين بابيض قد	او دعت به الموت الاحمر
قطباللحرب يدير الضرب	ويجلو الكرب بيوم الكر
افعال الخير اذا انتشرت	فى الناس فانت لها مصدر
واذا ذكر المعروف فما	لسواك به شىء يذكر

(ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئاً. ولهم عذاب اليم)

شخصیات اسلامیہ

فی

نظر الحفناوی

(١)

لقد تعرض الحفناوى فى كتابه لعدة اشخاص اسلاميه . ولكنه اغرق فى مدح بعضهم والثناء عليهم ، وافرط فى الطعن بقوم آخرين . و مدح و ذم جماعة ثالثة على حسب اختلاف حالاتها وادوارها .

فلقد مدح معاوية ، و اباسفيان ويزيد ابن ابى سفيان ، و هند بنت عتبة ، و عتبة والدهند زوجة ابى سفيان . كما مدح الحكم ، و مروان ابن الحكم ، و الحجاج بن يوسف ؛ و زياد ابن ابى سفيان كما يعبر عنه ؛ و الوليد ابن عقبه ، و المغيرة بن شعبه و عمر بن العاص ، و الوليد بن عبد الملك ، و يزيد بن معاوية ؛ و كما مدح فى الدرجة الثانية الخليفتين ابابكر و عمر ... و انتقص على بن ابى طالب ، و ولديه الحسن و الحسين . و محمد ابن ابى بكر ؛ و ابى ذر الغفاري ، و عمار ابن ياسر ، و عمر ابن عبدالعزيز و سليمان ابن عبد الملك و حجر بن عدى ؛ و جميع شيعة على بن ابى طالب ؛ بالاضافة الى عبدالله ابن الزبير .

و ذم قوما و مدحهم بحسب اختلاف حالاتهم . فعائشة هى ام المؤمنين ؛ و هى امرأة جليله حينما تكون طرفا لعلى ابن ابى طالب ، و هى آى النقيض من ذلك . حينما تخالف بنى اميه . وهكذا عثمان ابن عفان فقد يمدحه كثيرا حينما يقرر خلاف علي له ؛ و قد ينتقصه اذا كان الامر على العكس من ذلك .

وعلى هذا المقياس مدح ابن تيميه، وابن حزم من المتقدمين ؛
ومحب الدين الخطيب : والنشاشيبي من المتأخرين، كما أكثر من الطعن
في العقاد وبنت الشاطي وجرجي زيدان .

ورجلا يكون مقياسه في المدح و الذم ، هذا المقياس ؛ يجب ان
لا يفرح في مدحه ، وان لا يحزن من ذمه .

بل ان رجلا يمدح ابا بكر وعمر بالمقياس الذي يمدح به الوليد
وزياد والحجاج ، يجب ان يعد مدحه هجاء ؛ وثناؤه تنقيصا . ورجل يثلب
عمر ابن عبد العزيز ، وحجر ابن عدي . وعمار ابن ياسر ، بالقلم الذي يطعن
به عليا والحسن والحسين ، يجب ان يعد طعنه مدحا وتمجيذا . وما اجمل
قول المتنبى .

واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بانني كامل
فالطيور على امثالها تقع ؛ والمؤمنون في كتاب الله بعضهم اولياء
بعض ، والذين كفروا بعضهم اولياء بعض .

قيل ان رجلا سئل عليا بعد وقعة الجمل فقال (ايمكن ان يجتمع
الزبير وطلحه وعائشة على الباطل) فقال علي عليه السلام (ان الحق والباطل
لا يعرفان باقدار الرجال ؛ فاعرف الحق تعرف اهله ، واعرف الباطل
تعرف اهله)

وقد علق الدكتور طه حسين على هذا بقوله : وما اعرف جوابا
اروع من هذا الجواب الذي لا يعصم من الخطأ احدا منهما تكن منزلته ،

ولا يحتكر الحق لاحد مهما تكن مكانته .

والحفناوى لا يقبل هذا المنطق الصحيح ، ولكنه يجعل المقياس هو حب بني اميه وبغضهم ، اوحب بني هاشم وبغضهم . فاحبب بني اميه وابغض بني هاشم تكن عظيما فى نظر الحفناوي ، وابغض بني اميه واحبب بني هاشم تكن خارجا على الدين والعروبه .

(مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا . وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت ، لو كانوا يعلمون)

(٢)

الحسن بن علي عليه السلام

قال الحفناوى فى صفحة ١٠٩ : ان الصفات الجوهرية التى كان يتصف

بها الحسن ؛ هو الميل الى الشهوات والافتقار الى النشاط والذكاء . ولم يكن

على وفاق مع ابيه واخويه . وقد انفق خير سنى شبابه فى الزواج والطلاق

وقال : وترك (الحسن) العراق ليقبع بالمدينة . وهناك عاد الى حياة

اللهو واستسلم للملذات ووافق معاوية على دفع نفقاته . الح

وقال فى صفحة ١١٠ : وتوفى الحسن بذات الرئة . ولعل افراطه

فى الملذات هو الذى عجل بمنيته ؛ وقد بذلت محاولة لالقاء تبعة

موته على رأس معاوية . وكان الغرض من هذا الاتهام وصم الامويين بهذا

العار ؛ وتبرير لقب الشهيد اوسيد الشهداء الذى خلع عليه . ولم يجرأ

على القول بهذا الاتهام الشنيع جبهة سوى المؤلفين من الشيعة ... وما كان

معاوية بالرجل الذى يقترب اثما لامبرر له . كما ان الحسن المستهتر...

ثم قال فى صفحة ١١٢ بعد ان عدد جماعة ممن داهمهم المنية على

حين غره ومن غير سابقة مرض : فمن الذى سم هولاء ؟ لو سئل العقاد لقال:

معاويه بن ابي سفيان ؛ لانه اعلم به من الرسول و ابي بكر وعمر وعثمان الخ

وقال صفحة ١١٦ : كان الحسن يرى في قرارة نفسه انه غير كفء

للخلافة . ولم يتعرض للمبيعة وانما دعا اليها قيس بن سعد وتعجل الحسن

الصلح مع معاويه الذي اعطاه كل ما يتمنى ..

بهذا القلم الاثم كتب الحفناوى عن الحسن بن علي واطال في كتابته ،
وكرر كلماته في كل مناسبة وبغير مناسبة ، ولنترك الحفناوى وما كتب .
ولنعرض صحيفة الحسن ابن علي لننظر فيها غير متحيزين ولا محابين ؛
ولنكتشف الحقيقة على ضوء العقل والوجدان ، وضوء التاريخ الصحيح الذى
لم يتلوث بالاغراض والاهواء .

لماذا صالح الحسن ابن علي معاويه ؟

في عقيدتى ان الحسن ابن علي كان سياسيا فى صلحه ؛ وجرئيا فيه ايضا .
فالمصلحة كانت تقتضيه الصلح والمسالمة ، والا اذهبت شيعة على ذهاب
الامس الدابر ، وذلك اذا استمر الحسن ابن علي فى الحرب . اذ النصر سيكون
لمعاويه من غير ريب . ومن يدرس حالة جيش الحسن ؛ والشقاق الذى دب
فيه ، والتخاذل الذى استولى عليه ، والذعر الذى شمله بسبب غزو جيوش
معاويه لمناطق العراق واليمن ؛ والحاق مصر بالشام ؛ وذهاب الرجال
المحنكين من جيش على ، امثال : الاشتر وعمار والمرقال وابن التيهان
وجملة من الانصار الذين كانوا يعرفون ان جهادهم لمعاويه فى ايام علي
لا يفرق عن جهادهم له ولأبيه فى بدء الاسلام وتحت راية الرسول ﷺ .

هذا كله بالاضافه لما اصاب الجيش من صدمة نفسيه بسبب قتل قائدهم المحنك في محرابه .

ومن عرف هذه العوامل عرف الحقيقة المرة التي كانت تنتظر الحسن وشيعته اذا استمر الحسن في حربه لمعاويه .

واذا انكسر الحسن و جيشه في ميدان القتال ، كان القضاء المحتم على شيعة علي ، وكان حديثهم اليوم هو حديث امس الدابر ، اذ يمسون ولا وجود لشيعة علي الا في بطون الكتب والتاريخ ؛ ويكون حالهم حال امم كثيرة جاءت ثم ذهبت .

هذا هو الامر المسلم اذا استمر الحسن في حربه : المغلوبه اولا ؛ والقضاء على شيعة قضاء تاما ثانيا .



قلت ان الحسن كان سياسيا في صلحه ، وكان جريئا فيه ايضا . وقد عرفت سياسته في صلحه لنظره لعواقب الامور الغير البعيده ؛ وحفظه لشيعة وشيعة ابيه بذلك الصلح ؛ وابقاء شئ من هيئته في قلوب اعداءه لم تكن موجوده لو ان الحسن حارب ثم غلب في الميدان .

اما جرئته فتظهر من تصميمه الاكيد على تنفيذ الصلح وان ابي جملة من اصحابه ممن لا ينظرون للعواقب ، او ممن اخذهم الحماس فصمموا على الانتحار في ميدان الحرب امام جيوش معاويه وابن العاص . والرجل الضعيف هو الذي يتخاذل امام صديقه كما يتخاذل امام عدوه . فيميل عن المصلحة التي يراها لانه ضعيف لا يستطيع ان يقابل الغير برأيه وبعزمه .

اما الحسن فقد عرف الحقيقة وصمم على تنفيذها ولم يتخاذل امام صحبه الذين اهاجتهم الحوادث والشئون .

ثم ...

هل كان الحسن مستهترا كما يزعم الحفناوى ؟

عثر على روايتين منقولتين عن اكبر صحاح السنه - البخارى - .
وترويهما عائشه وابوهريرة . تقول احدى الروايتين : ان رسول الله شاهد عليا والعباس قادمين نحوه ؛ فقال من اراد ان ينظر لرجلين من اهل النار فلينظر لهذين . وقال فى الاخرى . ان هذين - على والعباس - لا يموتان على الحق .

ولا اريدان اناقش البخارى على جراته وكتابتة هذه الاباطيل . كما لا اريدان اناقش السنة والجماعة لجعلهم البخارى اول صحاح يعملون به . وهذه من صحاحه السقيمة الملوثة بالسل والعاهات .

ولكنى اقول : اذا كان على ابن ابي طالب ، وهو صاحب اكبر وسام فى المدح منحه له رسول الله ﷺ بقوله :

على يحب الله ورسوله ؛ ويحبه الله ورسوله

على منى بمنزله هارون من موسى الا انه لانبى بعدى .

خرج الايمان كله للمشرك كله .

ضربة على يوم الخندق تعدل اعمال الثقلين .

انا مدينة العلم وعلى بابها .

انت اخي في الدنيا والآخرة .

على مني وانا من علي .

الى كثير من امثال هذه الالوسمه الرفيعه التي منحها رسول الله لعلي

بكل مناسبة مرت عليهم . ومع ذلك قال اميه وابناء ابي سفيان يروون على

السنة اذ نابهم المستأجره هذه الاحاديث الكاذبه الفاضحه . فما ظنكم بهم

مع الحسن بن علي عليه السلام ، والدواعي للكذب على الحسن كثيره . منها :

شرف الحسن وفضله ؛ فالحسن هو الذي انحصرت به وبأخيه سلاله الرسول صلى الله عليه وآله

والحسن هو ابن فاطمة الزهراء التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله يرضى الله لرضاها

ويسخط لسخطها . والحسن هو الوارث الشرعي للإمامه والخلافه بعد ابيه

الوصي . والحسن هو الذي رويت فيه وفي اخيه روايات كثيره عن جده

النبي جعلته مقدسا في نظر العامه والخاصه

وهذه الصفات كلها وكثير من نضائرها تغيب الامويين . للعداء الشخصي

المستحكم بين البيتين ولحرص الامويين على خلافتهم التي يخشون عليها

من الهاشمين وفي مقدمتهم الحسن ابن علي صاحب المؤهلات الجمه ؛ والوارث

الشرعي للخلافه . اصف لذلك . ان من بنود الصلح هو : ان ترجع الخلافه

للحسن بعد معاويه وليس له ان يعقدها لاحد غيره . وهذا البند من بنود

الصلح يقض مضجع الامويين عامه ومعاويه خاصه . فاشاعوا ما اشاعوا ليحطوا

من قيمه الحسن ابن علي عند العامه ، فيسهل عليهم عقد البيعه لمن يشاؤون

من آل ابي سفيان . ويسهل على معاويه عقدها لولده يزيد . ولئلا تذهب

نبؤة جدهم ابي سفيان القائله : تلاقفوها ... ولتصيرن لصبيانكم .. ولكن

مسعاهم لم ينتج الاثر الذى يبتغونه من تحطيم شخصية الحسن فى نظر الناس . فهذه هى الروايات الكثيرة العدد التى ذكر بعضها الحفناوى مستهزءا بها وساخرا منها ، والتى تقول على لسان النبى الاكرم الذى كان يقول فيه عليه السلام :

اللهم انى احبه فاحبه ؛ واحب من يحبه . وليبلغ الشاهد الغائب من احب الحسن والحسين فقد احبنى ، ومن ابغضهما فقد ابغضنى ولداى هذان امامان فاضلان ان قاما وان قعدا

الحسن له هيبتى وسؤددى ، والحسين له كرمى وشجاعتى ولدى هذا سيد وسيصلح الله به فئتين من المسلمين ان الله جعل ذرية كل نبى من صلبه خاصه وجعل ذريتى من صلب على الحسن والحسين ريحانتاى من الدنيا

وهو احد الذين نزلت فيهم آية التطهير الى كثير من تلك الفضائل التى لم تذهب عن السن الناس وعن اذهانهم برغم ما اجتهد الامويون من اطفاء تلك الانوار .

ومن هذه الاحاديث الجمه ، ومن تلك الفضائل الكثيره ، اكتسب الحسن قدسيه اغاضت الامويين واحققتهم . فرجعوا الى سببيتهم الموبوءة من الكذب والدس والافتراء ، فى زمان كان الدرهم والدينار والوظائف والمناصب كلها بايديهم .

ولما ايسوا من ذلك . رجع معاويه لفاعده التى استنهاها نفسه . وهى القتل غيلة بالسّم . وعمل بكلمته المشهوره التى قالها حين دس السم للفتك بالاشتر النخعى ؛ فقال : ان الله جنودا من عسل

ويتسائل الحفناوي: لماذا يقدم معاوية على هذه الجريمة؟ ونجيبه.
انه يقدم عليها كما اقدم على غيرها ، للاجرام الكامل في نفسه ؛ وللعداء
المستحكم مع هذا البيت الكريم؛ وليخلو الجو امامه لعقد البيعه لولده
يزيد ، ويتخلص من عهده الذي عقده مع الحسن بانتقال الخلافة له بعد
موت معاوية .

هذه هي بعض العلل التي بموجبها دس معاوية السم للحسن بن علي
فهل يبقى عذر لتسائل الحفناوي عن الاسباب التي تدعو معاوية لقتل
الحسن عليه السلام ولشتمه الاستاذ العقاد ؛ لانه قال - كما قال غيره - ان معاوية
دس السم للحسن بن علي .

يقول الحفناوي : لم يجرأ على اتهم معاوية بالسم الا المؤلفون من
الشيعة . واليك انقل ما يحضرني الآن ممن قال من علماء السنة بان معاوية
سم الحسن بن علي :

قال ابن عبد البر في الاستيعاب : قال قتاده ؛ وابوبكر بن حفص :
سم الحسن بن علي . سمته امرأته بنت الاشعث ابن قيس الكندي . وقالت
طائفة كان ذلك منها بتدسيس معاوية اليها ، وما بذل لها في ذلك . اهـ

وقال المدائني : دس اليه معاوية سما على يد جعده بنت الاشعث
بن قيس زوجة الحسن . وقال لها : ان قتلتك بالسم فلك مائة الف . وازوجك
يزيد ابني . فمرض اربعين يوما ، فلمامات ، وفي لها بالمال ولم يزوجها
من يزيد . وقال : اخشى ان تصنعى بابني ما صنعت بابن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي قال علماء السير . منهم
ابن عبد البر : سمته زوجته جعده بنت الاشعث ابن قيس الكندي

وقال الشعبي ، دس اليها معاويه فقال سمى الحسن وازوجك يزيد واعطيك مائة الف درهم . فلما مات الحسن بعث اليها بالمال ولم يزوجها يزيد . ثم قال : وقد حكى جدى فى كتاب الصفوة . قال ذكر يعقوب بن سفيان فى تاريخه : ان جعده هى التى سمته . وقال الشاعر فى ذلك
تغز . فكم لك من سلوة تفرج عنك غليل الحزن
بموت النبى ؛ وقتل الوصى وقتل الحسين ، وسم الحسن
قال : وقال ابن سعد فى الطبقات : سمه معاوية مرارا لانه كان يقدم عليه الشام .

وقال الحاكم فى المستدرک . بستده عن ام بكر بنت المسور . قالت : كان الحسن ابن على سم مرارا . كل ذلك يسلم . حتى كانت المرة الاخيرة التى مات فيها . فانه رمى كبده .
وقال ابو الفرج فى مقاتل الطالبين ؛ وابن عبد البر فى الاستيعاب :
باسنادهم عن عمير ابن اسحاق . قال كنت مع الحسن والحسين ^{عليهما السلام} فى الدار . فدخل الحسن المخرج ؛ ثم خرج . فقال : لقد سقيت السم مرارا ماسقيته مثل هذه المرة . لقد لفظت قطعة من كبدى ... الخ

وروى ابو الحسن المدائنى : قال سقى الحسن السم اربع مرات فهل يقنع الحفناوي فيؤمن بجريمة معاويه ؟ ام يبقى مكبرا جاحدا . ان سم جعده للحسن بامر معاويه كان شيئا مسلما معلوما عند الجميع . حتى قيل ان جعده تزوجت بعد الحسن وبعد ان رفض معاويه زواجهما من يزيد ، تزوجت برجل من آل طلحة ، فاولدها . فكان اذا وقع بينهم وبين بطون قریش كلام ، عيروهم ، وقالوا : يا بنى مسممة الازواج .

وانى لاطلب من القارىء المنصف - اذان الحفناوى لن يخضع للحق -
حين اوجه له السؤال فاقول له ؛ هل كان موت الحسن مع هذه السوابق
واللواحق التى ذكرنا بعضها ، كموت حسين عطيه وحسن صبرى و على
الجارم ومحمد مبروك ، وامثالهم ممن ماتوا بامراض القلب ؟ ولم لا يذكر
الذين قتلوا فى الميدان السياسى باطلاق الرصاص عليهم من خصمائهم .
وما اكثرهم فى عصرنا ، امثال الملك عبدالله ؛ والامام يحيى ؛ والنقراشى
باشا ، وحسن البناء ؛ واحمد ماهر ، وغاندى... وما كان هؤلاء باعظم من الحسن ،
ولا معاوية اذكا من خصومهم واشرف ؛ ولا اسباب النزاع الحاصل بين
الخصمين من هؤلاء باقل من اسبابه الواقعة بين الحسن ومعاوية .



هل كان الحسن جباناً كما يزعم الحفناوى ؟

لم يكن الحسن بالرجل الجبان ، ولا يصفه بالجبن الا الرجل المعاند
فهو ابن على فارس المشارق والمغرب ، وسليل ابي طالب الذى قال فيه
رسول الله ﷺ لو اولد الناس كلهم لما كانوا الا شجعانا وشقيق الحسين بطل
يوم كربلاء - وكفاه فخرا - صاحب الكلمة المعروفة التى تحمل الابهاء
والشمم تحت كل حرف من حروفها وهو قوله : (ان الدعى ابن الدعى ،
قدر كثر بين اثنتين . بين السلة والذلة وهيئات منا الذلة . يا بى الله لنا
ذلك ، ورسوله والمؤمنون ، وحجور طابت وطهرت ، و انوف حميه و
نفوس ابيه من ان تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام) .
وكان الحسن يوم صفين يتسرع للحرب . هكذا قال المؤرخون .

والرجل الجبان لا يتسرع للصنفوف ولكن ارادة ابيه علي لابدان تنفذ فيه وفي شقيقه . ومن كلمات علي يوم صغين قوله وقد رأى الحسن يتسرع الى الحرب : املكوا عنى هذا الغلام لا يهدنى . فانى انفس بهذين - يعنى الحسن والحسين - على الموت : لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله ﷺ . وشبيه هذا الكلام قاله لولده محمد يوم الجمل اذ قال : انت ولدى وهذان ولدا رسول الله ﷺ .

وكان رأى علي فى الحسنين غير رأى الحفناوى فعلى يرى انهما ولدا رسول الله ؛ فلهما مكانتهما ، ويخشى من انقطاع نسل الرسول اذا باشرا الحرب . اما الحفناوى تبعاً للمجرمين من اجداده الامويين ، لا يتورع من الطعن فيهما . وكأنه يريد ان يأخذ منهما ثارات اجداده ؛ ولم يكتف بما فعله معهم يزيد الذى قال

لست من خندف ان لم انتقم من بنى احمد ما كان فعل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل

هل كان الحسن على غير وآم مع ابيه ؟

هذا ما يقرره الحفناوى . وهذا ما وقع فيه بعض المؤرخين من الغلط اعتماداً على رواية مغلوطة كاذبة تزعم ان علياً مر بالحسن وهو يتوضأ فقال له : اسبغ وضوءك . فاجاب الحسن : لقد قتلتم بالامس رجلاً كان يسبغ الوضوء . فقال علي لقد اطال الله حزنك على عثمان .

ولا ادرى كيف يؤمن بعض المؤرخين بهذا الحديث . اذا لم يكن فى

قلوبهم غرض ومرض . وكيف ينطق الحسن بهذه الكلمة امام ابيه ؟
والحسن هو القائل في خطبته بعد موت ابيه - كما يرويهما البخاري في المستدرک :-
لقد قبض في هذه الليلة رجل لا يسبقه الاولون بعمل ولا يدركه الآخرون
وقد كان رسول الله يعطيه رايتة فيقاتل ؛ وجبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن
يساره . فما يرجع حتى يفتح الله عليه .

وهو القائل لمعاوية ابن خديج - كما يرويها المدائني - انت
الشاتم عليا عند ابن آكلة الاكبار ؟ اما والله لان وردت الحوض - ولا ترد -
لترينه مشمرا عن ساقيه ، حاسرا عن ذراعيه يذود عنه المنافقين .
والحسن احد الذين سمعوا رسول الله القائل : على مع الحق والحق
مع علي . فويل عثمان اذا ثبت ان عليا قتله . ولو كان عند الحفناوى شيء
من العقل لبرأ عليا من دم عثمان لئلا يكون قتله بسيف الحق اذا ثبت انه
قتل بأمر علي عليه السلام

(٣)

الحسين عليه السلام

وعلى الافق من دماء الشهيدين علي ونجله شاهدان
فهما في اواخر الليل فجران وفي اولياته شفقان
ثبتا في قميصه ليحيى الحشر مستعديا الى الرحمن
المعري

لن اطيل الحديث عن الحسين ونهضته ؛ وان اطال الحفناوي نقدهما
في كتابه . فالحفناوي يحاول محاولة المستميت الحط من قيمة نهضة
الحسين عليه السلام . وهيئات هيهات . فقد اصبح الحسين مبدأ وعقيدة في نفوس
اباة الضيم . كما اصبح امثلة حسنة لمن يريدان يخلع رداء الذل ؛ ويعتلي
صهوات الجياد . واصبحت كلمته التي قالها والحتف اقرب له من مواطىء قدمه :
الاوان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة ، اغنية الاجيال
التي ترغب في ارتقاء سلالم الحياة بعيشة الشمم والاباء .

لم يستطيع الامويون وهم في ابان عظمتهم ان يحطوا من قيمة
الحسين ونهضته فكيف يستطيع ذلك حفناوي لايملك من المؤهلات الا
البغض والعناد . والا الجهل والضلال ؛ والا التقليد الاعمى لكتاب الاندلس
امثال ابن حزم وابي بكر ابن العربي الذين نشؤوا نشأة اموية صرفه بعيدة
عن الحقائق الاسلاميه بعد الاندلس عن بلاد الاسلام .

لقد شرقت نهضة الحسين وغربت ؛ و صعدت و صوبت ؛ و اصبحت
عملاقا ضخما يهزأ بالاقزام الحقيرة التي تحاول دائها ان تحط من قيمة ذلك
العملاق الحسيني الذي فضح الخيانة الاموية ، و كشف الالحاد الاموى .
والاستهتار الكامن فى نفوس ابناء ابي سفيان .

ان نهضة الحسين غير محتاجة لمن يدفع عنها الاباطيل ، و يكفيها
عظمة . ان الذين خيل لهم انهم قد نالوا الظفر بقتل الحسين عليه السلام ، ادر كوا
ولكن بعد فوات الاوان - انهم لم يصنعوا شيئا ، وان الحسين قتل فى الظاهر
ولكنه بقى مخلدا فى الواقع ؛ وانهم بعملهم قد وضعوا المدى الحادة فى اكف
اعدائهم ، و كشفوا واقعهم المستور امام الناس . و عرفوا القاصى والدانى ؛
ان عدائهم مع البيت العلوى ، عداى مبدأ وعقيدة ؛ وان حرب صفين حلقة
موصلة بحرب بدر واحد ؛ وان التقابل بين على ومعاوية ، تقابل بين الحق
والباطل ؛ وبين النور والظلام ، وان الشاعر القائل .

عبد شمس قد اضرمت لبنى ها شم حربا يشيب منها الوليد
فاين حرب للمصطفى ، وابن هند لعلي ، و للحسين يزيد
لم يكن كاذبا . ولم يكشف هذه الحقيقة الا الحسين بنهضته وتضحيته ،
وبذله نفسه وولده والرضع من اطفاله وصبيته . فعرف الجميع مقدار ضراوة
بنى اميه وحقدهم على البيت الهاشمى الرفيع .

وقد ادرك يزيد ذلك اخيرا ، فاخذ يتنصل من فعلته النكرا ،
ويتظاهر بالبكاء على الحسين ، وبعد ان كان يقول

نعب الغراب فقلت صح اولا تصح فلقد قضيت من الغريم ديونى

ويقصد بها ديون بدر ، اخذ يقول : فعلها ابن سميّه ، ولكن هيهات فقد
ذهب بعارها وشتارها

ان الحفناوى يقول : ان الحسين قتل نفسه بنفسه ، وانه اراد شق
العصى وتفريق الجماعه ، وانه خرج على امام زمانه . الى غير ذلك من
الكلمات التى جاء بها من سبقه للخط من قيمة نهضة الحسين ، ولكن هل
نفعت هذه الكلمات المفتعله من سبق الحفناوى بالامس حتى تنفع الحفناوى اليوم ؟

ان الحسين عليه السلام احاطت به الجيوش الامويه

وساقته يركب احدى اثنتين	وقد صرت الحرب اسنانها
فاما يرى مدعنا او تموت	نفس ابى العز اذعانها
فقال لها اعتصمى بالابا	فنفس الابي و مازانها

.....

فبات بها تحت ليل الكفاح	طروب النقيبة جذلانها
واصبح مشتجرا للرماح	تحلي الدما منه مرانها
غفيرا متى عاينته الكماة	يختطف الرعب الوانها
فما اجلت الحرب عن مثله	صريعا يجبن شجعانها

فلنقف خاضعين خاشعين امام نهضة الحسين . ولنترك الضفادع تنق
فى مستنقعاتها بين حين وحين ، وان خيل لها أنها ستقلب الحقائق بنقيقتها .
فالكلاب تنبج والقافلة تسير ، وستبلغ الغاية من دون ان تعلم ان كلابا
نبحتها فى قارة الطريق . ولنتعرض لذكر اشياء اخر تعرض لها الحفناوى

(١) قال الحفناوى : ان الحسين نكث البيعة - اى بيعة يزيد -

وكانه يتجاهل الحقائق فيزعم انه لا يعلم ان الحسين لم يبايع يزيد ،
وانه خرج من المدينة لما طلب منه واليها البيعة ؛ وان الحسين هو القائل
امام الوالى نحن اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة بنافتح الله وبنا يختم ،
ويزيد فاسق فاجر ومثلى لا يبايع مثله . والحسين هو القائل وقد حاطت
به الجيوش وطلبوا منه البيعة : والله لا اعطى بيدي اعطاء الذيل ؛ ولا اقر
اقرار العبيد . وقد نسي الحفناوى ما وصم به الحسين من العناد الذى ورثه
من ابيه فلم يبايع يزيد ولم ينزل على حكمه حتى قتل (واذا اردت
ان تكون كذابا فكن حافذا)

(٢) ويقول ايضا : ان ابن زياد هو القاتل للحسين ، من غير دراية يزيد

وهذا العذر سبق الحفناوى به كل من اراد تنزيه يزيد من قتل
الحسين . ولكن لماذا يبرىء الحفناوى يزيد من قتل الحسين . مادام الحسين
قد خالف شرعة جده بخروجه على امام زمانه - كما يزعم - ومادام الحسين
قتل بسيف جده - كما يقول - فلماذا يبرىء منه . ولماذا تظاهر يزيد نفسه
بالبراءة من القتل ؟ اليس هذا تناقضا فى القول والمدعى .

لنترك هذا . ولننظر هل ان يزيد مبرا من قتل الحسين ام انه هو
الامر بالقتل ؟

ان من يدرس سيرة الحسن من يوم موت معاويه الى يوم استشهاد
الحسين عليه السلام يعرف ان الحسين قتل بسيف يزيد . ولا مناص ليزيد من
الخلاص من دمه عليه السلام . وكيف يستطيع ابن زياد ان يفعل هذه الفعله عن

غير رضا يزيد ، ومن الذى نقل ابن زياد من البصرة الى الكوفة غير يزيد ؛ ولماذا نقله اليها . ولماذا اوقف يزيد الجيوش المتوجه لحرب المشر كين ، وارجع بعضهم من مرا كزهم .

واذ فعل ابن زياد هذه الفعلة النكراء ، فلماذا لم يعاقبه ولم يعزله ، بل ولماذا يأمر بارسال الرؤوس والسبايا نحو الشام ، و يدخلهم مجلسه الجاشد بطغام الناس ذ اتكون هذه الاعمال كلها وهو غير راضى .

ان التظاهر بعدم الرضا اختلقه يزيد لما عرف انه اخطأ الرمي به بعمله ، واشاعه الامويون واتباعهم للغاية نفسها ؛ ولكنها لم تنطل على احد . ان سبط ابن الجوزى يقول : استدعى يزيد ابن زياد اليه واعطا ، اموالا كثيرة ، وتحفا عظيمة . وقرب مجلسه . ورفع منزلته . وارخله على نساءه ، وجعله نديمه . وسكر ليلة وقال للمغنى : غن . ثم قال يزيد بديها :

اسقنى شربة تروى فؤادي ثم مل فاسق مثلها ابن زياد
صاحب السر والامانة عندى ولتسديد مغنمى و جهادى
قاتل الخارجى اعنى حسينا و مبيد الاعداء والحساد
وقال الباغندى : ذكر الحافظ ابن عساكر : ان يزيد لما وضع الرأس بين يديه جعل يتمثل بابيات ابن الزبعرى وزاد يزيد فيها بيتين .

والابيات هي

ليت اشياخى ببدر شهدوا جزع الخزرج مع وقع الاسل
فاهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل

لعبت هاشم بالملك فلا
 لست من خندف ان لم انتقم
 خير جاء ولا وحي نزل
 من بني احمد ما كان فعل
 وهذه الابيات التي كشف بها يزيد عن دخیلة نفسه ؛ هي التي اهاجت
 عقيلة بني هاشم زينب الكبرى ؛ فار تجلت خطبتها العظيمة التي افرغت
 فيها عن لسان ابيها علي ، وبيان امها الزهراء . و التي قالت من بعضها :
 (وكيف يستبطأ في بغضنا اهل البيت من نظر الينا بالشنف والشنآن ، والاحن
 والاضغان ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم .

لاهلوا واستهلوا فرحا
 ثم قالوا يا يزيد لاتشل
 منحنيا على ثنايا ابي عبدالله ، ومكان مقبل رسول الله ﷺ تنكثها
 بمخصرتك ، وكيف لاتقول ذلك وقد نكات القرحة واستاصلت الشافه
 بارا قتك دماء ذرية محمد ﷺ ونجوم الارض من آل عبدالمطلب . وتهتف
 باشياخك . زعمت انك تناديهم فلتردن وشيكاموردهم ، ولتودن انك شلك
 وبكمت ولم تكن قلت ماقلت ، وفعلت ما فعلت ... (الح)
 ويزيد هو القائل :

لما بدت تلك الحمول واشرقت
 نعب الغراب فقلت قل اولاتقل
 وتلك الرؤوس على ربي جيرون
 فلقد قضيت من الرسول ديونى
 وهو القائل

صبرنا وكان الصبر منا سجية
 ابي قومنا ان ينصفونا فانصفت
 باسيافنا تفريق هاما ومعصما
 قواضب في ايماننا تقطر الدما
 نفلق هاما من رجال اعزة
 علينا وهم كانوا اعق واظلما

وهو القائل ؛ يوم بيوم بدر . (بعدان نكث ثنايا الحسين يقضيب خيزران) .

وهو الضارب على صدر يحيى بن الحكم والقائل له : اسكت . حينما سمعه يقول .

سمية اضحى نسلها عدد الحصى و بنت رسول الله ليس لها نسل
وسينتفض الحفناوى وزمرته ، وسيقولون هذا من وضع الشيعة اعداء
بني امية . ولكن لماذا ينتفضون هكذا ؟ ولماذا ينزهون يزيد من قتل
الحسين . مادام الحسين قد خرج على دين جده بخروجه على امام زمانه
السكير المعربد الفاجر الذى قال فيه العبد الصالح عبدالله ابن حنظله :
فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السماء
قال الدكتور طه حسين فى الادب الجاهلى صفحة ١٣٥ ؛ اما يزيد
فقد كان صورة لجدته ابي سفيان . كان رجل عصبية و قوة و فتك و سخط
على الاسلام .

وقال فى صفحة ١٣٦ : وانت لا تنكر ان يزيد صاحب وقعة الحرة
التي انتهكت فيها حرمت الانصار فى المدينه والتي انتقمتم فيها قريش
من الذين انتصروا عليها فى بدر ؛ والتي لم تتم للانصار بعدها قائمه ، ولا مرما
يقول الرواة حين يقصون وقعة الحرة : انه قتل فيها ثمانون من الذين
شهدوا بدرا .

واذن . فيزيد انتقم من محمد بقتل الحسين ؛ وانتقم من الانصار بوقعة
الحرة ، وهذا هو امام المسلمين الذى تجب طاعته .

(٣) يعدد الحفناوى اسماء جماعة نهوا الحسين عن الخروج الى العراق ، ويذكر منهم : ابن الحنفية ؛ وابن عباس ، وابن عمر . وغيرهم . ويذكر ان الحسين الذى ورث من ابيه العناد لم يسمع نصيحتهم ؛ فخرج وقتل ، كما لم يسمع ابوه نصيحة المغيرة الذى اشار عليه باقرار ولاية عثمان فلم يسمع .

اما ان هؤلاء نصحوا الحسين فنعم . ولكنهم لم يكونوا يعلمون ما يعلموه الحسين . انهم يخشون على الحسين القتل . وكان الحسين مصمما على القتل ، وهو القائل قبل خروجه من مكة (.. وخير لى مصرع انا لاقيه . كأنى باوصالى تقطعها عسلان النلاة بين النواويس وكر بلا...)

نقل الحفناوى حديثا فى صفحة ٢١٣ من كتابه عن البداية والنهاية فقال : سئل عبدالله ابن سليم والمنذر ابن المشمعل الاسديين . قالا : خرجنا حاجين من الكوفة فقدمنا مكة فدخلنا يوم الترويه . فاذا نحن بالحسين وابن الزبير وهو يقول للحسين : ان شئت ان تقيم اقامت فوليت هذا الامر . فقال الحسين : ان ابى حدثنى ان لها كبشا يستحل حرمتها يقتل . فما احب ان اكون انا هذا الكبش ... الخ

يسوق الحفناوى هذا الحديث ليدلل به على ان الكبش الذى استحل حرمه الحرم هو ابن الزبير . واذا كان الحفناوى يؤمن بان الحسين كان عالما بمن يستحل حرمه الحرم ؛ فلم لا يؤمن بان الحسين كان على بصيرة من امره . وكان عالما بمصيره ، وان الذين كانوا يعدلونه كانوا هم بواد والحسين بواد آخر .

وانا اطمئن الحفناوي ورهطه ان الحسين لم يخرج الا وهو عالم بقتله
وسبي نساءه . كما كان عالما ان دين جده لا يمكن تخليصه من قبضة الامويين
الذين يكيدون له الا بتعريف الناس نواياهم السيئة ؛ وتعريفهم لا يكون
الا بقتله .

وسأ نقل احاديث تعرف الحفناوي ان الحسين كان عارفا بمصير دحين
خروجه وان اناسا آخرين كانوا يعلمون ذلك . وسأقتصر على الاحاديث
المروية عن السنه في كتبهم المعتبره .

بعض ما جاء عن النبي ﷺ في قتل الحسين عليه السلام (١)

*(وبكاؤه وبكاء اصحابه لذلك) *

روى الحاكم في المستدرک بعدة اسانيد وصححه عن سعيد ابن جبیر
عن ابن عباس : اوحى الله تعالى الى محمد ﷺ اني قتلت بيحيى ابن زكريا
او على دم يحيى بن زكريا سبعين الفاً واني قاتل بابن ابنتك او على دم ابن
ابنتك سبعين الفاً وسبعين الفاً . وروى الشيخ ابو الحسن علي بن محمد الملوذي
الشافعي في كتابه اعلام النبوة فقال ما لفظه : ومن انذاره ﷺ ما رواه
عروة عن عائشة (رض) قالت : دخل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما
على رسول الله ﷺ وهو يوحى اليه فبرك على ظهره وهو منكب ولعب
على ظهره ؛ فقال جبرئيل (عليه السلام) يا محمد ان امتك ستقتن بعدك ويقتل ابنك
هذا من بعدك : ومديده فاتاه بترية بيضاء ؛ وقال : في هذه الارض يقتل

(١) نقلنا هذا الفصل عن كتاب اعيان الشيعة للمحسن الامين من

سيرة الحسين (ع)

ابنك اسمها الطف ، فلما ذهب جبرئيل ؛ خرج رسول الله ﷺ والتربة في يده وفيهم ابوبكر وعمر وعثمان وعلي وحذيفة وعمار وابو ذر وهو يبكي ؛ فقالوا : ما يبكيك يا رسول الله ؟ فقال : اخبرني جبرئيل ان ابني الحسين يقتل بعدى بارض الطف وجاءني بهذه التربة فاخبرني ان فيها مضجعه وروى الحاكم في المستدرک بسنده عن سلمان قال دخلت على أم سلمة وهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت رأيت رسول الله ﷺ في المنام يبكي وعلى راسه واهيته التراب فقلت مالك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين آنفاً . وفي منتخب كنز العمال للشيخ علاء الدين على بن حسام الدين الشهير بالمتقى الهندي : أخرج الطبراني في الكبير عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أم سلمة قالت كان النبي ﷺ جالسا ذات يوم في بيتي فقال لا يدخلن علي احد فانتظرت فدخل الحسين فسمعت نسيج النبي ﷺ يبكي فاطلعت فاذا الحسين في حجره او الى جنبه يمسح راسه وهو يبكي فقلت والله ما علمت به حتى دخل قال النبي ﷺ ان جبريل كان معنا في البيت فقال اتحبه فقلت اما من حب الدنيا فنعم فقال ان امتك ستقتل هذا بارض يقال لها كربلاء فتناول جبريل من ترابها فأراه النبي ﷺ فلما احيط بالحسين حين قتل قال ما اسم هذه الارض قالوا ارض كربلاء قال صدق رسول الله ﷺ ارض كرب وبلاء .

وفي العقد الفريد قال ومن حديث أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت كان عندي النبي ﷺ ومعى الحسين فدنا من النبي ﷺ فاخذته فبكي فمتر كته فدنا منه فاخذته فبكي فمتر كته فقال له جبريل اتحبه يا محمد قال

نعم قال اما ان املك ستقتله وان شئت اريتك من تربة الارض التي يقتل
بها فبسط جناحيه فاراد منها فبكى النبي ﷺ .

وفي منتخب كنز العمال في باب مقتل الحسين ملاحظة : قام من عندي
جبريل من قبل فحدثني ان الحسين يقتل بشط الفرات قال هل لك ان اشمك
من تربته قلت فمديده فقبض قبضة من تراب فاعطاني اياها فلم املك عيني
ان فاضتا .

آخر جه احمد وابو يعلى في مسنديهما وابن سعد والطبراني في الكبير
عن علي والطبراني في الكبير ايضا عن ابي امامة وانس وخرجه ابن عساكر
عن ام سلمة . وخرجه ابن سعد والطبراني في الكبير عن عائشة وابو يعلى
في مسنده عن زينب ام المؤمنين وابن عساكر عن ام الفضل بنت الحارث
زوج العباس . وفي مسند الامام احمد ابن حنبل فيما اخرجه من مسند علي
بن ابي طالب عليه السلام بسنده عن عبدالله بن نجى عن ابيدانه سار مع علي عليه السلام
وكان صاحب مطهرته فلما حاذى نينوى وهو منطلق الى صفين فنادى
علي عليه السلام اصبر ابا عبدالله اصبر ابا عبدالله بشط الفرات قلت وما ذاك قال
دخلت على النبي ﷺ ذات يوم وعيناه تفيضان ، قلت يا نبي الله اغضبك
احد مأسأ عينيكَ تفيضان قال بل قام من عندي جبرئيل قبل فحدثني ان
الحسين يقتل بشط الفرات قال فقال هل لك الى ان اشمك من تربته قال
قلت نعم فمديده فقبض قبضة من تراب فاعطاني اياها فلم املك عيني
ان فاضتا .

ونقله صاحب منتخب كنز العمال الآنف الذكر عن ابي شيبة وابي

يعلى في مسنده و سعيد بن منصور في سننه بسنده عن نجى مثله.

وفي الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي اخرج ابن سعد عن الشعبي قال مر على بكر بلاء عند مسيره الى صفين وحاذى نينوى قرية على الفرات فوقف وسأل عن اسم الارض فقيل كربلاء فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم قال دخلت على رسول الله ﷺ وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال كان عندى جبرئيل آنفاً واخبرني ان ولدى الحسين يقتل بشاطئ الفرات بموضع يقال له كربلاء ثم قبض جبرئيل قبضة من تراب اشمني اياه فلم املك عيني ان فاضت . وفي الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي المكي: اخرج ابن سعد والطبراني عن عائشة ان النبى ﷺ قال اخبرني جبرئيل ان ابني الحسين يقتل بعدى بارض الطف وجاءني بهذه التربة فاخبرني ان فيها مضجعه .

واخرج ابوداود والحاكم عن ام الفضل بنت الحارث ان النبى ﷺ قال اتاني جبرئيل فاخبرني ان امتي ستقتل ابني هذا يعنى الحسين واتاني بتربة من تربته حمراء (قال) واخرج احمد : لقد دخل على البيت ملك لم يدخل على قبلها فقال لي ان ابنك هذا حسيناً مقتول وان شئت أريتك من تربة الارض التى يقتل بها قال فاخرج تربة حمراء .

واخرج البغوي في معجمه من حديث انس ان النبى ﷺ قال استأذن ملك القطر ربه ان يزورنى فاذن له وكان فى يوم ام سلمة فقال رسول الله ﷺ يا ام سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل احد فبينما هى على الباب اذ دخل الحسين فاقتحم فوثب على رسول الله ﷺ فجعل رسول الله ﷺ

يلشمه ويقبله فقال له الملك اتحبه قال نعم قال ان امتك ستقتله وان شئت
اريتك المكان الذى يقتل به فاراه فجاء بسهلة او تراب احمر فاخذته ام سلمة
فجعلته فى ثوبها قال ثابت كنا نقول انها كرب بلاه (قال) واخرجه ايضا ابو حاتم
فى صحيحه وروى احمد نحوه وروى عبد بن حميد وابن احمد نحوه ايضا
لكن فيه ان الملك جبرئيل فان صح فهما واقعتان وزاد الثانى ايضا انه
سَمَّاهَا وقال ريح كرب وبلاه . والسهلة بكسر اوله رمل خشن ليس
بالدقاق الناعم انتهى .

وفى كتاب كنز العمال عن النبى ﷺ : اخبرنى جبريل ان حسيناً
يقتل بشاطئ الفرات (اخرجه ابن سعد عن على) .

وعنه ﷺ اخبرنى جبريل ان ابنى الحسين يقتل بعدى بارض
الطف وجاءنى بهذه التربة واخبرنى ان فيها مضجعه (اخرجه ابن سعد
والطبرانى فى الكبير عن عائشة) .

وعنه ﷺ اتانى جبرئيل فاخبرنى ان امتى ستقتل ابنى هذا يعنى
الحسين واتانى بقرية من تربته حمراء (اخرجه ابوداود والحاكم فى المستدرک
عن ام الفضل بنت الحارث) .

وعنه ﷺ ان جبريل كان معنا فى البيت فقال اتحبه فقلت أما فى الدنيا
فنعم فقال ان امتك ستقتل هذا بارض يقال لها كرب لا فتناول من تربته فارانيه
(اخرجه الطبرانى فى الكبير عن ام سلمة) .

وعنه ﷺ ان جبريل ارانى التربة التى يقتل عليها الحسين فاشتد
غضب الله على من يسفك دمه فىا عائشة والذى نفسى بيده انه ليحزننى فمن

هذا من أمتي يقتل حسيناً بعدي (أخرجه ابن سعد عن عائشة) ،
وعنه عليه السلام أن جبرئيل أتاني فيخبر أن ابني هذا تقتله أمتي قلت
فارني تربته فاتاني بتربة حمراء (أخرجه أبو يعلى في مسنده والطبراني
في الكبير عن زينب بنت جحش)

وعنه عليه السلام يزيد لأبارك الله في يزيد الطعان اللعان أما انه نعي الي
حبيبي وسخيلي حسين اتيت بتربته ورأيت قاتله أما انه لا يقتل بين ظهراني
قوم فلا ينصرونه إلا عمهم الله بعقاب (أخرجه ابن عساكر عن ابن عمر).
وعنه عليه السلام نعي إلى الحسين واتيت بتربته واخبرت بقاتله اخبرني
جبريل بان ابني الحسين يقتل بارض العراق فقلت لجبريل ارني تربة
الارض التي يقتل بها فجاء بها فهذه تربتها (أخرجه ابن سعد عن أم سلمة)
وعنه عليه السلام أوحى الله إلى اني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفا
واني قاتل بابن بنتك سبعين الفا (أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن
عباس).

وعنه عليه السلام كأنى انظر إلى كلب ابقع يلغ في دماء اهل بيتي (أخرجه
ابن عساكر عن السيد الحسين بن علي).

وعنه (ص) ان ابني هذا يعنى الحسين يقتل بارض من ارض العراق
يقال لها كربلاء فمن شهد ذلك منكم فلينصره (أخرجه البغوي وابن السكن
والبوردي وابن منده وابن عساكر عن أنس بن الحارث بن منبه).

(٤) قال الاستاذ العقاد : اصبح الحسين بكرامة الشهادة ؛ وكرامة البطولة : وكرامة الاسرة النبويه.. فعلق الحفناوى فى صفحة ١٤٣ على هذه الكلمات الثلاث بما يجب ان يقرأه كل انسان ، ليعجب منه كل انسان . فقد علق على كلمة (كرامة الشهادة) فقال ؛ (اى شهادة خروجه على الخليفة والدولة ونقض البيعه)

ولا تعجب ايها القارى من هذا التعليق فقد يأتىك ما هو اعجب من هذا حينما تقرأ ما علقه على كلمة (كرامة البطولة) فقال : (اى بطولة . فتح بلدان او ثغرا من بلاد الكفار . ام كان السبب فى قتل مئات من المسلمين وعليه تبعتهم وحده . لم يقتل كافرا واحدا كايه الذى تسبب فى قتل عشرات الآلاف من الصحابه والمسلمين . ولم يقتل كافرا واحدا)

ياد هر در بما تشا ويا حوادث اهزلى

ويا وظيفه اعزبى ويا جرايه ارحلى

على لم يقتل كافرا واحدا ولعن الله المورخين وكتاب السيرة اجمعين الذين افتروا علينا فزعموا ان عتبه وشيبة والوليد والعاص وطلحه وبنى عبد الدار وابن عبد ود ومرحب وابى جرول وكثير من امثالهم ؛ كانوا كفارا فقتلهم على ابن ابى طالب على كفرهم . ولم نعرف انهم مسلمون الا حين كشف هذه الحقيقة شيخ الريف محمد السباعى الحفناوى الاموى فى كتابه : ابوسفيان بن حرب شيخ الامويين ، فقال : ان عليا لم يقتل كافرا واحدا وانما تسبب فى قتل عشرات الآلاف من الصحابة والمسلمين امثال هؤلاء . وليعف الله عما سلف فقد كنا فى خطأ وضلال ويؤيد اسلامية هؤلاء ان الصحابه الذين

هم اشجع من على واحرص على الاسلام منه لم يبرز احد منهم لهؤلاء ولم يقتلوا واحدا منهم . اذ لا يسوغ لهم قتل واحد من المسلمين ؛ وبقيت تبعة قتلهم على عاتق ابن ابي طالب : و على محمد ابن عبدالله الذي ارسل عليا لقتالهم وقتلهم .

ولهذا الحديث تتممة عند الحفناوى تعرف منه المفارقات الصحيحة ، فانه يعلق على الكلمة الثالثة . (وكرامه الاسرة النبويه) فيقول : (اى اسرة نبويه - ما كان محمد ابنا احد من رجالكم - نعم انه من اسرة جده لابييه ابي طالب والد ابيه على بن ابي طالب الذى مات على الكفر ...)

فالحسين . لا يصح انتسابه لرسول الله . وليس له حق الانتساب اليه . اما معاويه فالحفناوى يصرح عدة مرات فى كتابه انه خال المؤمنين لانه شقيق ام حبيبته زوجة رسول الله ﷺ .

يقولون : ان الرشيد زار قبر النبي محمد ﷺ واراد ان يظهر قرابته من رسول الله فقال : السلام عليك يا ابن العم . فدخل بعده احدايمة اهل البيت وقال : السلام عليك يا جد .

ويقولون ان الرشيد استدعى احد ايمة اهل البيت وسأله عن وجه ادعائهم انهم اقرب منه نسباً برسول الله (ص) فقال ذلك الامام : لوبعث محمد حيا وخطب ابنتك هل تزوجه بها فقال - الرشيد - ازوجه ولى الفخر بذلك قال ذلك الامام : اما انا فلن يخطب مني ولن ازوجه لاني ولده .

ولا ادري مقدار صحة هذين الحديثين . كما ان الحفناوى لن يعترف بصحة وقوعهما ؛ ولكن أليس مفادهما عين الحقيقة . الا يصح للحسين ان يقول

لمحمد ياجدها. هل يوجد في عصره وبعد وفاته من يستطيع ان ينطق بهذه الكلمة غير الحسن والحسين . هل يضح لموسى ابن جعفر - وهو من ذرية الحسين - ان يزوج محمدا ابنته . ابلغ الحق والعداء حدا تنكر فيه الحقائق الثابتة التي لم يستطع انكارها حتى معاوية ويزيد وهارون الرشيد . هل بلغ الاسفاف في مصر هذه الدرجة : ان يطبع هذا الكتاب و يقرظ من علمائها وينشر في البلاد الاسلاميه .

ان الحق والعداء الذي ينكر بطولات علي ، وينكر فضائله . ويقول : انه لم يقتل كافرا واحدا ، ويرميه بتبعية قتل عشرات الآلاف من المسلمين والصحابه : ليرفع التبعة عن عاتق معاوية وابن العاص ، والذي ينكر ان يكون الحسين من اسرة رسول الله . ان الحق والعداء الذي ينكر هذه الاشياء ، هو الحق والعداء الذي حكم بكفر ابي طالب عم رسول الله ومجاميه الاول ، وحافظه وناصره ، والذي قال حينما ادر كته الوفاة من وصيته الطويله (... واني اوصيكم بمحمد خيرا . فانه الامين في قریش؛ والصدیق في العرب . دونكم يا قریش لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما تبعتم امره فاطيعوه ترشدوا) . وای شیء هو امر محمد؟ اليس هو الاسلام؟ ایصح فی میزان العقل ان يأمر ابوطالب قریشا بمتابعة محمد في دينه ، ولا يدين هو بدينه ؟ مع هذه السوابق الناصعة التي مضت له في حماية محمد ومناصرته . أليس الاسلام هو الاظهار باللسان ! اي قال لمن قال :

ليعلم خيار الناس ان محمدا
وزير لموسى والمسيح ابن مريم

فكل بأمر الله يهدى ويعصم
بخاتم رب قاهر فى الخواتم
ومن قال : لا . يقرع به سن نادم

نوائح قتلى تدعى بالتسدم
وغشيانكم فى امر ناكل مأثم
وامراتى من عند ذى العرش قيم

من خير اديان البرية ديننا

فأكرم خلق الله فى الناس احمد
فذو العرش محمود و هذا الحمد

قرم اغر مسود
طابوا وطاب المواد

اتانا يهدى مثل ما اتيا به
امين حبيب فى العباد مسوم
نبي اتاه الوحي من عند ربه
ومن قال :

فيا لبنى فهر افيقوا ولم تقم
على مامضى من بغيكم وعقوقكم
وظلم نبي . جاء يدعوا الى الهدى
ومن قال :

ولقد علمت بان دين محمد
ومن قال :

لقد اكرم الله النبي محمدا
وشق له من اسمه ليحمله
ومن قال :

انت النبي محمد
لمسودين اكارم

فى القول لايتزيد
ب وانت طفل امرد

ولقد عهدت كصادقا
مازلت تنطق بالصوا
ومن قال :

ببيض تلالا كلع البروق
حماية حام عليه شفيع

نصرت الرسول رسول الملوك
اذب واحمى رسول الاله

ومن قال :

ألم تعلموا ان ابننا لامكذب
لدينا ولم نعبأ بقول الاباطل
اشم من الشم البهايل ينتمى
الى حسب فى حومة المجد فاضل

...

وابيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من ال هاشم
فهم عند فى رحمة و فواضل

...

فايده رب العباد بنصره
واظهر ديننا حقه غير باطل

ومن قال :

اوصى بنصر نبي الخير ؛ اربعة:
وجعفرا ان تذودوا دونه الناسا
كونوا فداء لكم امى وما ولدت
فى نصر احمد دون الناس اتراسا

ومن قال :

ان عليا وجعفرا ثقتى
عند ملم الزمان والنوب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما
اخى لامى من بينهم وابى
والله لا اخذل المبى ولا
يخذله من بنى ذو حسب

ومن قال :

الا ان خير الناس نفسا ووالدا
اذا عدسات البرية - احمد
نبي الاله والكريم باصله
واخلاقه . وهو الرشيد المؤيد
ومن نظم كثيرا من معجزات رسول الله الدالة على نبوته بشعره ،

مباھيا بها المشركين ، ومن قاطعه المشركون وقاطع المشركين ؛ لانتصاره
 ارسول الله ، ومن سمى رسول الله عام وفاته عام الحزن . ا يكون هذا الرجل
 مشركا ؛ ثم ينبز الحسين ويشتم بالانتساب له . اما من شعر الحرب على
 رسول الله ، ولم يخضع للاسلام الا تحت حد الصوارم ؛ واحاطة الجيوش ؛
 ومن اظهر كامن نفسه في كل فرصة نالها ؛ فيعد مسلما ؛ ان هذا شيء عجاب
 ويقال لعلى ابن ابي طالب ، انه لا قدم له في الاسلام ولا قدم ، وانه
 لم يقتل كافرا واحدا . وعليه تبعة من قتل من المسلمين ومعاوية المختل
 المنافق الغادر ، وصاحب الصفحة السوداء ، يعد امين هذه الامه ، و يكون
 اعرق من على في الاسلام .

والحسين ابن على يجرّد من جميع المؤهلات ، وينفى من اسرة جده
 النبي ؛ ويزيد الفاسق الفاجر ؛ الذي قال :

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل
 والذي لم يترك دناءة الا ارتكبها ، ولا سقالة الا وغاص فيها ، يعد
 خليفة المسلمين (مالكم كيف تحكمون) وانها والله :
 شنشنة نعرفها من اخزم

وتقع تبعة هذه الجرائم على مصر ورجالات مصر . فهي المسؤولة ان
 صدقت في دعوى اسلاميتها ، وانها تدافع عن الاسلام والمسلمين . . اما اذا
 كانت اسلاميتها كاسلامية ابي سفيان ، واعنى بها اسلاميه انتهازيه للوصول
 بها للسيطرة على البلاد الاسلاميه ، كما وصل ابناؤ ابي سفيان فلا اوصلها
 الله لما تريد .

وبهذه المناسبة - مناسبة ذكر ابي طالب - اقول: وردني كتاب قبل ايام من جنوب المملكة العربية السعودية ، يذكر فيه ان شابا مثقفا من شباب المملكة - وما اقل مثقفهم - كتب كتابا في ايمان ابي طالب ؛ طبع في لبنان ووصلت منه نسخ الى المملكة . فقبض عليها واحرقها بما تتضمنه من آيات وروايات ، ثم قبض على الكاتب وحوكم محاكمة كاذبه فحكم عليه بالقتل وبعد ذلك قبلت في حقه بعض الشفاعات من الخارج لدى الملك سعود ؛ فابدل القتل بالحبس والضرب بالسياط في سوق العاصمة (الرياض) والاعلان منه بخطئه وبتكفير ابي طالب وحتى اذا انتهت محكوميته فعليه ان يكتب كتابا في كفر ابي طالب ، ومرحى لقضاة الجور ؛ وللاحكام الشرعية الكيفية التي تمنع قطر السماء .

ماذا جنى - يا جلالة الملك - هذا الشاب ليصدر عليه قضائك هذا الحكم الجائر

هل كانت جنايته اعظم من انتشار الفحشاء والخمور في المملكة ؛ ومن شيوع اللادينية وكتبتها المنبثه في كل نواحيها ؛ ومن هذه الصور الخلاعية ؛ والتصاوير العارمة في المجلات والصحف التي ترد بلادك ، والتي ملأت حتى الحرمين المثدسين .

يا صاحب الجلالة

وانت المخاطب - يا صاحب الجلالة - فانت عاهل البلاد ، وانت حامي الحرمين ، وانت ملك المملكة العربية التي هي مطمح انظارنا ومهوى افئدتنا . فهل تجري هذه الامور بعلم منك ، ام ان القوم اغتسموا

فرصة مرضك فاخذوا يعبثون كما يشاءون .

هل يستحق - يا صاحب الجلاله - من اعتقد باسلامية ابي جهل التعذيب ؛
حتى يعذب من اعتقد باسلامية ابي طالب ؛ وتفضل به الافاعيل .

يا صاحب الجلاله

يشتم الجبهان قبل عام ايمة اهل البيت ؛ فتجرى له الجرايات ،
ويعطى اكرم الوظائف . ويشتم الحفناوى فى مصر عليا والحسن والحسين ،
وتمس منه كرامة محمد ابن عبدالله ، ويجد الكتاب فى بلادكم سوفا رائجه ؛
ويباع فى مملكتهكم باغلا الاثمان ، وتتلاقفه الايدي ، وتفرغ منه المكتبات .
لتعود فتمتلىء ، ويحرق كتاب فى ايمان ابي طالب ؛ و يعذب مؤلفه
بانواع العذاب

يا صاحب الجلاله

ان اباطال وابناء قد ذهبوا بخيرهم وشرهم ؛ وان اباسفيان وابناءه
قد ذهبوا ايضا بخيرهم وشرهم . كما ذهب الخلفاء الراشدون وغير الراشدين .
وسيقفون بين يدي العدل الحكيم ، وسيجزى المحسن باحسانه والمسيء
باسائته . وسنذهب نحن كما ذهبوا ، وسنقف بين يدي العدل الحكيم كما
وقفوا ، وسيبقى تاريخنا كما بقى تاريخ غيرنا . فحبذا - يا صاحب الجلاله -
لو نصحت قضاتك وامراءك ، وذكرتهم بضربات الزمان التى حصدت
السابقين وستحصد اللاحقين . والحر من اعتبر بغيره يا صاحب الجلاله

يا صاحب الجلاله

ان قضاتك وامرائك . استضعفوا جماعة اوقعهم الحظ تحت حكمومتكم ؛

فاخذوا يسومونهم سوء العذاب ، يهدمون مساجدهم ، ويعلنون بتكفيرهم ،
ويعذبون شباههم من غير ماذنب اقترفوه . وهم مازالوا : اطوع لعرشكم
من هؤلاء القضاة الذين اساءوا لسمعتكم و اساءوا لسمعة بلادكم . بل
واساءوا للدين الاسلامي الحنيف ؛ فمتى كان الدين يأمر بتعذيب من اعتقد
باسلام كافر او كفر مسلم ، قبل اليوم .

يا صاحب الجلاله

ان علماء السنه يقولون انهم ارحب صدر او اوسع اقامنا نحن الشيعة .
و آية ذلك انهم يقولون : يوم القيامة يدخل الجنة على ومعاويه متصافيين ،
وابوذر وعثمان متصادقين وعمار وذوالكلاع متحابين ، والحسين ويزيد
متآخيين . فما لقضاتكم اليوم يضيقون صدرا بمن يقول : ان اباطال الذي
حامى عن رسول الله مات مسلما ؛ وينزلون به اشد العذاب . ان تكون اسلامية
قضاتك غير اسلامية هؤلاء . ام ان ذنب هذا وامثاله اعظم من قتل ابن بنت
رسول الله واطفاله وسبي نساءه

كنا نظن - يا صاحب الجلاله - بعد ان شاهدناك تطوف بالبلاد
الاسلاميه ، وتتصل بالملوك والرؤساء ؛ وتتعرف برجال الدين وزعماء
المذاهب عن قريب ، وتعامل الجميع معاملة الاخوة الاسلاميه . كنا نظن
ان شعبك سيتأسى بك ؛ وان امرءك وقضاتك سيحذون حذوك ، ولكن
الايام كشفت لنا انهم مازالوا يحذون حذو الحجاج ابن يوسف ، وسيلاقون
ملاقاه الحجاج ابن يوسف ؛ وغير الحجاج ابن يوسف من الفراغة والطاعة .
يا صاحب الجلاله

لست فى حاجة لمن يذكر بهذه الاية من كتاب الله التى خاطب
بها عباده فقال :

(يا ايها الذين آمنوا : كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ؛ ولا يجر منكم
شئنان قوم على ان لا تعدلوا ، اعدلوا هو اقرب للتقوى ، واتقوا الله ؛ ان الله
خبير بما تعملون)

اما الذين لم يستجيبوا لنداء الله ؛ ثم لا يحكمون بالقسط بين العباد
(... اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم ، لهم فى الدنيا خزي ولهم
فى الآخرة عذاب عظيم) وصدق الله العلى العظيم .

واخيرا . رحم الله زيدا . رحم الله زيدا . رحم الله زيدا . ابن على ابن
الحسين ... وما اصدق القائل .
كم نمنى النفس فى عقد الاخا افهل يثبت ود مستعار

(٤)

عمار ابن ياسر

و قتل عمار بصفين لنا
ابان من بغى ومن تسببا
العمري

كان عمار صلبا في دينه ، متمسكا بعقيدته ؛ لا يعرف المداينة ولا الممارات في سبيل المبدأ والعقيدة ؛ والدين والاسلام . وقد لاقى عمار من قریش - بعد اسلامه واسلام أسرته - مالم يلاقه احد من المسلمين ؛ كما فقد في سبيل ذلك امه واباه واخاه ؛ وذاق انواع التعذيب الذي بقي اثره في بدنه الى آخر حياته . واليك - ايها القارىء - انقل ما كتبه الدكتور طه حسين في وصف يوم من ايام التعذيب لاسرة آل ياسر . وقد سبقته ايام لا تقل عن هذا اليوم ضراوة وشراسة . قال طه حسين :

(اقبل ابو جهل ومعه اصحابه . فرأى الناس انطاء من ادم . يسع كل نطع منها رجلا . وقد ملئت ماء ، ورأوا نارا مؤججه و مكوى قد احمى عليها . ورأت تلك الاسرة - اسرة آل ياسر - قد شد وثاق كل منها والقي ثلاثتهم في جانب من الطريق كما يلقي المتاع غير ذي الخطر ... فلما بلغ ابو جهل واصحابه مكان العذاب امر غلمانهم فوضعوا بين يديه ياسرا وسميه وعمارا ، والسنتهم لا تفتر عن ذكر الله . فاهب اجسامهم بالسياط . ثم اذا قها

مس النار . ثم صب عليها قرب الماء . ثم عاد فيهم سيرته تلك مرة ومرة ، ثم امر فغطوا في الانطاع التي ملئت ماء حتى انقطعت انفاسهم او كادت . ثم ردهم الى الهواء ؛ وانتظروا بهم حتى افاقوا . وتسمع لما ينطقون به بعد ان ثاب اليهم شيء من قوة . فاذا هم يذكرون الله . ويشنون على محمد . قال ابو جهل لسميه وقد بلغ منه الغيظ اقصاه : لتذكرن الهتنا بخير ولتذكرن محمدًا بسوء اولتموتن . تعلمي انك لن تري مساء هذا اليوم الا ان تكفري بمحمد وربه . قالت سمية بصوت هادىء متقطع قليلا : بؤسالك ولآلهتك . وهل شيء احب الي من الموت الذي يريحنى من النظر الى وجك هذا التبيح... ويجن جنون ابي جهل ، فيطعن سمية بحربة كانت فى يده فتشقق شهقة خفيفة ثم تكون اول شهيد فى الاسلام .

يقول ياسر : قتلتها يا عدو الله . بؤسالك ولآلهتك . ويقول عمار : قتلتها يا عدو الله بؤسالك ولآلهتك . ليمتلى قلبك غيظا وحنقا . فان رسول الله قد ضرب لها موعدا فى الجنة . قال ياسر : اشهد ان وعد الله حق . ولكن ابا جهل لم يمهل . وانما يضرب فى بطنه برجله فيشقق ياسر شهقة ثم يصبح ثانى شهيد فى الاسلام .

ولم ينقطع تعذيب عمار بهذا اليوم الذى فقد فيه ابويه ، بل تبعه ايام وايام لاتقل تعذيبا وضراوة من هذا اليوم الذى وصفه طه حسين .

وكان عمار فى كل ذلك متمسكا بدينه لاتزلله الزلازل ، لشدة معرفته بربه ، وايمانه بدينه ؛ وعقيدته بنبيه ... واستمر على هذا النوع من الصلابة مدة حياته مع رسول الله ، وشهد الحروب مع رسول الله وكان منها

حرب بدر ..، وقد اعجب رسول الله بعمار وايمانه وصلابته فقال فيه مالم يقله الا في النار من رجال المسلمين : بل وقال فيه مالم يقله في غيره .

قال رسول الله في عمار:

عمار جلدة ما بين العين والانف

ان الجنة لتشتاق الى اربعة ... احدهم عمار

عمارا الطيب ابن الطيب

عمار تقتله الفئة الباغية واخر شرا به ضياح من لبن

ملئ ايمانا الى مشاشه

ولم يكن عمار بعد وفاة الرسول اقل منه صلابة للحق ومعرفة به من ايام الرسول . فقد كان من النفر المعارض لعقد الخلافة لابي بكر . وكان من الناصحين المشفقين الذين طلبوا اعادتها لصاحبها الشرعى فى خطاب طويل مذكور فى محله . وكان عمار من النفر القليل الذين لازموا عليا ولم يتخلوا عنه : ومن الاشخاص القلائل الذين حضروا تجهيز الزهراء فاطمه بنت محمد وحضروا دفنها ليلا كما رغبت هى سلام الله عليها فى وصيتها لزوجها ، احتجاجا منها على شيوخ المسلمين ، واظهارا لغضبها وعدم تناسيها لما صدر منهم من هناة مؤلمة ومشجية . وقد وقف عمار يوم الشورى موقفا حازما اعذر فيه وانذر ونصح للاسلام والمسلمين . وهكذا كان حاله مدة ايام الخليفة الثالث عثمان ابن عفان ، وبعد ان عادت الخلافة لصاحبها الشرعى على ابن ابي طالب الى ان وقعت حوادث البصرة والجمل ؛ وبعدها حوادث الشام وصفين .

وانظر مقاله الدكتور طه حسين في وصف عمار يوم صفين ووصف استشهاد
وامتقباله للموت استقبال فرح به مستأنس بمجيئه . قال :

(ولم يشتد عمار في شيء بعد قتل عثمان كما اشتد في مناصرة علي ،
ولاسيما حين ثارت الحرب بينه وبين معاويه ، في ذلك الوقت استبان الحق
لنفس عمار وقلبه وضميره ، ولم يشك لحظة في ان عليا واصحابه كانوا على
الحق ، وفي ان معاويه واصحابه كانوا على الباطل . ولم يقبل عمار على حرب
خالص النية فيها لله ورسوله بعد وفاة النبي كما قبل على حرب صفين .
كانت مقالة النبي له ؛ «تقتلك الفئة الباغية» قد استقرت في أعماق نفسه ،
وكانها ظهرت له جليلة نقيه ناصعه ساطعه حين خرج مع علي واصحابه
يقصدون قصد صفين . هنالك لم يشك عمار في ان معاويه واصحابه هم الفئة
الباغية ، وفي ان هذه الحرب التي كانوا ينصبونها لأبن عم النبي انما كانت
تشبه غيرها من الحروب التي كانت قریش تنصبها للنبي نفسه يوم بدر ويوم
احد ويوم الخندق . فخرج عمار اذن الى حرب صفين على بصيرة من امره
قد اخلص قلبه لله ، ووهب نفسه لله ، وابتغى الشهادة في صفين كما كان
يبتغيها في المشاهد التي شهدها مع رسول الله ﷺ .

وقد سمعه من سمعه وهو يقول ذات يوم اثناء مسيره الى صفين على
شط الفرات : اللهم انه لو اعلم انه ارضى لك عنى ان ارمى بنفسى من هذا
الجبل فأتردى فأسقط فعلت ، اللهم لو اعلم ان ارضى لك عنى انلقى نفسى
في الماء فأغرق نفسى فعلت . فاني لأقاتل الا اريد وجهك ، وانا ارجو
الا تخيبني وانا اريد وجهك . وكان عمار في ذلك الوقت قد جاوز التسعين ؛

ولكن الناس ينظرون اليه فاذا هو قد استرد من القوة والشباب والنشاط
 ما لم يكن لهم عهد به من قبل كان اسرعهم الى الحرب واكرهم للعود ؛
 واحبهم للموت ، وابغضهم للحياة ، وكان مستيقنا يقينا لا يعرض له الشك
 انه على حق ؛ وانه يقاتل في سبيل الله وقد اشتدت الحرب بين الفريقين
 بصفين يوما ويوما ؛ فلما كان اليوم الثالث قال معاوية : هذا يوم تتفانى فيه
 العرب الان تدر كههم خفة العبد يريد بالعبد عمارا ؛ ويريد بخفته
 شدة نشاطه في الحرب واستخفافه بما تحتاج اليه من مكرو كيد وأناة .
 وفي هذا اليوم قاتل عمار نهاره كله حتى ملأ قلوب الناس عجباً واعجاباً .
 وكانوا يرونه شيخاً طويلاً آدم ، ترعد الحربة في يده ؛ وهو خفيف الحر
 موفور النشاط . يسعى هنا وهناك ؛ يحرض هذا وذاك . وفريق من المسلمين
 يرقبونه ويتحدثون ببلائه . بعضهم يصحب جيش علي ولكنه لا يقاتل
 كخزيمة بن ثابت الانصاري الذي سمع رسول الله ﷺ يقول لعمار : تقتلك
 الفئة الباغية ، ورأى عماراً يقاتل مع علي فهو يرقب عماراً ليرى آخرته
 وبعضهم مع معاوية يشهد الحرب ولا يشارك فيها ، بلغته مقالة النبي في
 عمار فهو يرقب عماراً وينتظر آخرته . ومن هؤلاء هني مولى عمر بن الخطاب
 رحمه الله . في ذلك اليوم قاتل عمار وهو على رأس كتيبته حتى كانت العصر ،
 فلما جعل الاصيل ينشر أشعته الشاحبة الحزينة على المقتتلين اشتد نشاط
 عمار وأخذ شيء يشبه أن يكون شغفاً بالموت ، فجعل يحث من حوله
 على القتال ويصيح : الجنة تحت أطراف العوالي . اليوم القى الاحبة تحداً
 وحزباً ، وكان صائماً . فلما وجبت الشمس قال اسقوني . فجيء بشربة من

لبن ، فلما رآه اذحك وشرب ثم قال : قال لي رسول الله ﷺ : « آخر زادك من الدنيا لبن حتى تموت » ، ثم جعل يحرض الناس ويعيد مقالته : الجنة تحت اطراف العوالي ، الظمان يرد الماء ؛ الماء مورود ، اليوم القي الاحبة ، محمداً وحزبه .

وقد انكشف اصحاب على شيئاً ، فلم يؤهن ذلك من نفس عمار ولم يبلغ في يقينه شيئاً . وانما جعل يقول والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمت انا على حق وانهم على ضلالة .

وكانت راية معاوية مع عمر بن العاص ، فجعل عمار ينظر اليها ويقول : لقد قاتلت صاحب هذه الراية مع رسول الله ﷺ ثلاث مرات وهذه الرابعة . وكانت راية على مع هاشم بن عتبة بن أبي وقاص : وكان هاشم أعور ، فكان عمار يحثه ؛ يغلظ عليه مرة فيقول : تقدم يا أعور ، ويرفق به مرة أخرى فيقول : تقدم يا هاشم فداك أبي وامى . وكان هاشم يقول له : رحمك الله يا عمار ، انى انما ازحف باللواء وارجوان يفتح الله على ويبلغنى ما اريد ؛ وان في العجلة الهلكة . فيقول له تقدم فداك ابي وامى ، وما يزال به حتى يتقدم . فاذا رأى عمار صاحب الراية يتقدم بها صاح بمن حوله ؛ من رائج الى الله : من رائج الى الجنة ! ثم اندفع فقاتل حتى قتل .

وقد رأى خزيمة بن ثابت مصرع عمار فقال : الآن استبانتم لى الضلالة ؛ ثم دخل فسطاطه فاغتسل ، ثم لبس سلاحه ثم تقدم فقاتل حتى قتل .

واما هنى مولى عمر بن الخطاب فقد عرف عماراً حين اسفر الصبح ؛
 فأقبل حتى دخل على عمرو بن العاص وهو جالس على سريريه ومن حوله نفر
 يتحدث اليهم ، فقال هنى : ابا عبد الله ! قال عمرو : ما تشاء ؟ قال هنى : انظر
 اكلمك . فقام عمرو حتى خلا اليه . قال هنى : عمار بن ياسر ؛ ماذا سمعت
 فيه ؟ قال عمرو : سمعت رسول الله ﷺ يقول : تقتله الفئة الباغية . قال
 هنى : هاهو ذا مقتول . قال عمرو : هذا باطل قال هنى : بصرت به عيني
 مقتولا . قال عمرو : هلم ارنيه . فذهب به هنى رآه بين القتلى . فلما رآه
 امتنع لونه ؛ ثم اعرض فى شق وقال : انما قتله من اخرجه .

وكان عمار قد قال لاصحابه مساء ذلك اليوم : لا تغسلوني ولا تحشوا
 على تراباً فاني مخاصم . فلما قتل اقبل على فصلى عليه ، ولم يغسله وقال :
 « ان امرا من المسلمين لم يعظم عليه قتل ابن ياسر وتدخل به عليه المصيبة
 الموجعة لغير رشيد

رحم الله عمارا يوم اسلم ، ورحم الله عمارا يوم قتل ؛ ورحم الله عمارا
 يوم يبعث حيا . لقد رايت عمارا وما يذكر من اصحاب رسول الله ﷺ
 اربعة الاكان رابعا ولاخمس الاكان خامسا وماكان احد من قدماء اصحاب
 رسول الله يشك ان عمارا قد وجبت له الجنة في غير موطن ولا اثنين . فهنيئاً
 لعمار بالجنة . ولقد قيل : ان عمار مع الحق والحق معه يدور عمار مع الحق
 اينما دار ؛ وقاتل عمار في النار !

اقبل رجالان من اصحاب معاوية حتى دخلا عليه فسطاطه ومعه عمرو
 بن العاص وعبد الله بن عمرو ونفر من اصحابه ، فجعلوا يختصمان فى قتل عمار ،

كلهم يزعم انه قاتله . قال عبدالله بن عمرو : ليطلب به احد كما نفسا لصاحبه فانما تختصمان في النار !

قال رسول الله ﷺ : « تقتل عمارا الفئة الباغية ، وقاتله وسالبه في النار » . قال معاوية لعمر و : لا تكف عنا مجنونك يا عمرو ! ثم التفت الى عبدالله بن عمرو وقال : ان كان هذا رايتك فما لك معنا ؟ قال عبدالله ان ابي شكاني لرسول الله ﷺ فامرني ان اطيعه ما دام حيا . فانا معكم ولست اقاتل ..

هذه هي مجمل حياة عمار اجملناها في هذه الصفائف القليلة . ولا عجب - بعد هذا - اذا كره الامويون عمارا وبغضوه ؛ ولا عجب ايضا اذا كرهه الحفناوى وطعن فيه ، مادام الحفناوى يتبع خطى الامويين . وعمار هو الذى فضح الامويين وابان انهم هم الفئة الباغية ؛ وان قتالهم يوم صفين ، تابع لقتالهم يوم بدر واحد والخندق .



لعل القارىء الكريم لم ينس كلمة الحفناوى في مقدمته التى ذكرناها في المقدمة والتى يقول فيها : (توخيت فيما كتبت الصدق الذى كان شعارى منذ نعوم اظفارى) فيقول الحفناوى - تشبيها لصدقه - عن اسباب عداء عمار وحملة ابن ابي بكر (الذى قيل فيه انه من رهبان قریش) يقول عن عدائهم لعثمان انه ناشى لاقامته عليهما الحد .. وليته - تميميا لصدقه - شرح لنا اسباب الحد الذى اقامه عثمان على عمار وابن ابي بكر ؟ فهل زنيا او شربا الخمرة فاقام عليهما حد الله ؛ كما زنى اخوه الوليد و كما شرب الخمر فى الكوفة حتى ضج اهل الكوفة من فسقه واستهتاره ، ولكن خليفة المسلمين لم يعرهم

اذنا صاغيه. ولو اراد عثمان ان يقيم حدود الله لبادر لاقامتها على الوليد الفاسق بنص القرآن الكريم ، وعلى مروان الذى اخذ اموال المسلمين بامر خليفة المسلمين ، لاعلى عمار الذى تقول فيه عائشه : (ما من احد من اصحاب رسول الله ﷺ اشاء ان اقول فيه الا قلت . الاعمار بن ياسر فانه ملئ ايماناً الى مشاشه). ولكن هكذا فلتكن الوقاحة الامويه ، والصلافة السفينيه، المتوارثة عن الآباء والاجداد .

اجل . ان عثمان ضرب عماراً ضرباً موجعاً حتى غشي عليه برهة من الزمن ؛ وحتى فاتته صلاة الظهر والعصر والمغرب . وكان قد حمل لدارام سلمه زوج النبي ﷺ . ولما افاق توشأً وصلى ؛ وقال : (الحمد لله. ليس هذا اول يوم اودينا فى الله). ولكن هذا الضرب المبرح ؛ والذى اغضب زوجات النبي ، كما اغضب كثيراً من رجال المسلمين ، وكما اغضب عائشة بالذات واخرجت شعر رسول الله ونعله وثيابه ؛ وقالت كلمتها المعروفة فى عثمان ليس لاقامة حد شرعي . ولان اجمل الحفناوى الاسباب ؛ لغرض خبيث فى نفسه ، فانا سنشرح اسباب ذلك .

(١) موقف عمار يوم الشورى فى مناصرة علي ضد عثمان وقوله لابن عوف : ان اردت ان لا يختلف المسلمون فبايع علياً . فحقدوا عليه خليفة المسلمين .

(٢) خروج عمار - مع من خرج - لتوديع ابي ذر الغفارى ؛ حينما نفاه الخليفة الى الربذه ، ونهى عن توديعه فتحاشاه الناس الا نفر قليل منهم عمار الذى قال عند وداعه له : (لا آس الله من اوحشك ؛ ولا آمن من اخافك؛

اما والله لو اردت دنياهم لامنوك ، ولورضيت اعمالهم لاحبوك . وما منع الناس ان يقولوا بقولك الا الرضا بالدنيا والجزع من الموت . الخ
(٣) اجتمع جماعة من المسلمين ؛ منهم المقداد و عمار و طلحة والزبير وغيرهم من اصحاب النبي ﷺ وكتبوا كتابا عددوا فيه احداث عثمان واعلموه انهم مواثبوه ان لم يقلع . واخذ عمار الكتاب فاتاه به فلما قرأه جرت بينهما هذه المشادة .

عثمان : اعلى تقدم من بينهم ؟

عمار : انى انصحبهم لك ..

عثمان : كذبت والله يا ابن سميه

عمار : انا ابن سميه وابن ياسر

(٤) كان فى بيت المال بالمدينة سنفط فيه حلى وجوهر . فاخذ منه عثمان ما حلى به بعض اهله ، فاطهر الناس الطعن عليه فى ذلك وكلموه فيه حتى اغضبوه . فخطب فى المسلمين وقال : (لناخذن حاجتنا من هذا الفىء وان رغمت به انوف اقوام) فقال على ؓ : اذن تمنع من ذلك . ويحال بينك وبينه . وقال عمار اشهدان انفى اول راغم فى ذلك فقال له عثمان : اعلى يا ابن ياسر تجترى ؟ .. خذوه . فاخذ . ثم جاء عثمان فدعا به وضربه حتى غشى عليه ثم اخرج فحمل حتى اتى به منزل ام سلمه . وقيل : ضربه عثمان برجليه على مذا كيره . وفيهما خفان فاصابه فتق وغشى عليه .

هذه هى الحدود التى اقامها عثمان على مخالفيه . والتى اخذ يشنع

بها الحفناوى اما عبد الرحمن القاتل للنفس المحترمه ، فعثمان يسقط

عنه القصاص؛ والوليد السكير؛ يحاول ان يتجاهل فسقه وفجوره ولا يقيم عليه الحد. ولولا شدة على وصلايته في دينه. و اقامته عليه الحد بنفسه لذهبت حدود الله هدرًا

عمار وابن سبا

يصر الدكتور طه حسين على ان شخصية ابن سبا لا وجود لها في الخارج وانما اخترعها القرشيون لاغراض سياسية. اما الدكتور علي الوردي فيقول: ان شخصية ابن سبا فيها شيء من الخيال، وفيها شيء من الحقيقة. اما جانب الحقيقة من تلك الشخصية، فهو ان ابن سبا هو عمار ابن ياسر. وكانت قریش عامة الامويون خاصة يبغضون عمارا، ويرغبون في شتمه والطعن فيه لمواقفه الصارمه ضد قریش والقرشيين. ولكنهم لا يستطيعون الجهر بذلك، لما يتمتع به عمار من حصانة شعبية عند عامة المسلمين، بل وعند الخاصة منهم امثال الامام علي ابن ابي طالب، والخليفة عمر، وزوجات النبي، والخلص من اصحاب علي عليه السلام. فلم يستطيعوا الجهر بشتمه؛ ولكنهم وروا عنه بابن السوداء مره، وابن سبا أخرى، وكانت الصفات التي ينسبونها لابن سبا تنطبق على عمار؛ جميعها، اوجملها. واليك بعض تلك الصفات

(١) ابن سبا يعرف بابن السوداء، وام عمار سميه السوداء

(٢) والد عمار يمانى؛ واليمنيون من اولاد سبا ابن يشجب ابن

يعرب ابن قحطان

(٣) عمار شديد الحب لعلي، وابن سبا - كما يقولون - كان مغاليا

في علي .

(٤) ذهب عمار في عهد عثمان الى مصر واخذ يحرض الناس على عثمان ؛ ومثل هذا ينسبونه لابن سبا

(٥) معارضة عمار لخلافة عثمان ، ومثله ايضا ينسب لابن سبا
(٦) كان عمار شديدا في قضية البصرة ، وينسب لابن سبا انه عرقل الصلح في قضية البصرة .

(٧) ابن سبا هو المحرك لابي ذر ، وعمار صديق ابي ذر الصدوق ، وهما من مدسة علي بن ابي طالب .

(٨) عدم تشكي عثمان من ابن سبا - وهو صاحب الافعال المشيرة كما يزعمون ، ولكنه تشكى من ابن سبا الحقيقي الذي هو عمار . ولم يكن عثمان في حاجة للتوريه عن عمار بابن سبا ، لمقام عثمان الشامخ من المسلمين
(٩) عدم ذكر ابن سبا في قضية صفين - بعد ان قتل عمار - فاين ذهب ابن سبا وهو الداهية الدهماء الذي كان يحضر في كل وقعه من وقائع عثمان وما بعده .

هذا رأى يراه الدكتور الوردى : وقد يكون مصيبا وقد يكون غير مصيب . وظنى انه قريب من الاصابه ، وهو يعطيك فكرة عن شخصية عمار السياسيه ، وعن حصانته في قلوب المسلمين التي اضطرت الامويين واتباعهم من القرشيين ان يوروا عنه حينما يرغبون في شتمه ، وينسبون له كلما وقع من حوادث على عثمان .

قال رسول الله ﷺ لخالد بن الوليد : (يا خالد من سب عمارا سبه الله ،

ومن يبغض عمارا يبغضه الله)

واللهم انك تشهد ان الحفناوى سب عمارا وشتمه ؛ كما سب الصلحاء
من المؤمنين ، مرضاة للامويين والمروانيين ، الذين حاربوا سيد النبيين ،
وعاندوا سيد الوصيين .

(٥)

حجر ابن عدي

من الاشخاص الذين نالوا ما نالوا من طعن وسب في كتاب : لبوسفيان ابن حرب ، هو حجر ابن عدي . والحق مع الحفناوى : مادام قتل حجر كان من المحن الكبرى التى امتحن بها الاسلام ؛ كما يقول الدكتور طه ، او هو من الفضائح الكبرى التى فضحت الامويين وعمال الامويين . وابانت ان الامويين يحملون روحا شريرة و نفسا خبيثة لا تتورع عن ارتكاب ارذل الاعمال فى سبيل تدعيم ملكهم ؛ و سلوك افحش الطرق للسيطرة على المجتمع الاسلامى الممتحن بالامويين وعمالهم .

بل وابان قتل حجر وما سبق ذلك اكثر مما ذكرنا . فقد ابان ان الدين لم يستقر فى نفوس الكثير من المتظاهرين بالاسلام ؛ والا لما تقدم ابو بردة بن موسى الاشعري . و كتب ما كتب من شهادة على حجر ليقدمها للخليفة مرضاة لابن زياد ، ومقدمة لسفك دماء جماعة من المؤمنين الاخيار ؛ فيقول فى ما خطته يمينه : ان حجرا واصحابه قد خلعوا الطاعة ، وفارقوا الجماعة ؛ وبرأوا من خلافة معاوية ؛ وهموا باعادة الحرب جذعه فكفر كفره صلحاء

ولو كان الايمان قد استقر فى النفوس لما تقدم سبعون شاهدا ووقعوا

هذا الكتاب مرصاة لاحقادهم القديمه ؛ ومرصاة للوالى الذى يمثل السلطة الغاشمه ؛ ولا يمثل الدين الصحيح . وتأسيساً منهم بشهود الحوئب الذين سبقوهم فى شهادة الزور .

ان حجار بن عدى كان - كما يقول الدكتور طه حسين : - (رجلاً من صالحى المسلمين . وقد وفد على النبى ﷺ مع اخيه هانىء ابن عدى فيمن وفد عليه من قومهما . ثم شارك فى حرب الشام واحسن البلاء . وكانه كان فى مقدمة الجيش الذى دخل مرج عذراء قريباً من دمشق ، ثم تحول الى العراق فشارك فى غزو بلاد الفرس وابلى احسن البلاء فى نهاوند ؛ ورابط فى الكوفة مع المرابطين بعد الفتح ؛ وكان رجلاً حراً صادق الدين يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويرضى عن السلطان ان احسن ، ويسخط عليه ان اساء ، وكان بعد صلح الحسن معارضا لسلطان معاويه وعامله المغيرة بن شعبه ؛ ولكن لم يخلع يداعن طاعة ، وانما كان - كما كان عامة اهل الكوفة - يذعن للسلطان وينتظر - كما قال الحسن - ان يستريح براو يموت فاجر . وكان ينكر اشد الانكار سنة بنى اميه فى شتم على واصحابه على المنبر ، ولم يكن يخفى انكاره وانما كان ينادى به...)

وهذه هى جريمة حجار التى احلت دمه ، وجعلتهم يركبون لذلك ابشع الطرق و يرتكبون اخط الاعمال . وهى امره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، وعدم موافقته على شتم علي واصحابه على المنبر الذى سمعت اعواره اصدق خطيب ، واخلص داع الى الله تعالى .

وكان قتله بمرج عذراء . وهو المرج الذى كان حجار اول مسلم نبخته كلابه

واول مسلم كبير بواديه ؛ كما قال هورحمه الله :

وقد دعر المسلمون - كما يقول الدكتور - لقتل حجر فى اقطار الارض . فهذا عبدالله ابن عمر اطلق حبوته وتولى والناس يسمعون نحيبه . وهذا معاويه بن خديج انتهى اليه الخبر فى افرقييه فقال لقومه الذين كانوا معه من كنده : الانرون انا نقاتل لقريش ونقتل انفسنا لنثبت ملكها ؛ وانهم يشبون على بنى عمناف يقتلونهم . وتصريح ابن خديج هذا ؛ يؤيد ماقلناه من ان القوم لم يكن حربهم حرب دين وعقيدة ، وانما هو حرب لتدعيم ملك ؛ وغزول انتصار قوم على قوم .

وكان للخبر صدق مثل ذلك فى خراسان عند عاملها الربيع بن زياد وهمت عائشة ان تشور لتغير ماكان من امر حجر ولكنها خافت ان تتجدد وقعه الجمل . وقال الكوفيون فى ذلك شعرا كثيرا تجده فى كتب السير والتاريخ . بل كان لقتل حجر صدق حتى فى اعماق دار معاويه . فقد يحدثنا البلاذرى : ان معاويه صلى يوما فاطال الصلاة وامرأته تنظر اليه فلما فرغ من صلاته قالت له امرأته ؛ ما أحسن صلاتك يا امير المؤمنين لولائك قتلت حجرا واصحابه .

وقد اراد معاويه ان يتظاهر هو بالندم . فيقول الدكتور : (ولكن الايام لم تكد تتقدم حتى عاوده الندم واصابه قلق ممض) ولكن هذا الندم كان ندما سياسيا ، كما تظاهر ولده بالندم بعد مقتل الحسين عليه السلام وما يضرهم من هذا التظاهر بعدما يفعلون فعلتهم ثم يتظاهرون بالندم ليخففوا من غلواء الناس ؛ ويتهموا بها عمالهم ، وهذا نوع من نفاقهم السياسى الذى لم ينته

بقتل حجر او بقتل الحسين عليه السلام

واخيرا

رحم الله حجرا فقد قتله انكاره للمنكر ؛ كما قتل الحسين وزيدا
انكارهما للمنكر ، وكما اخرج ابازر من مدينة الرسول انكاره للمنكر ،
وكما جلب الازى والنصب لعمار بن ياسر انكاره للمنكر وكم الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر من ضحايا تندبها الارض والسماء .

(٦)

يزيد بن معاوية

رافع الصوت راعيا للفلاح	اخفض الصوت في اذان الصباح
و ترفق بصاحب العرش	مشغولا عن الله بالقيان الملاح
الف (الله اكبر) لا تساوى	بين كفي يزيد نهلة راح

...

ايها المبكر المؤذن لا تهتف	و ان شئت فاعتصم بالبحاح
ان سمع الخليع وقف على	صدح المثاني ورنة الاقداح
لا تعكر صفو المليك بذكر الله	فالذكر مأتى الافراح
فسليب النهى صريع الغواني	نذر العمر للغرام السفاح
عقله خافق بخفق نهود	ظامئات في صدر خود رداح
صدى الصولجان لولم تقبله	للهو اكف غيد صباح
تعتع السكر قلبه فاذا ما	رام امراً اوهم بالافصاح
خمد النطق في اللسان وغاض	العقل في سورة السلاف الماحى

بولس سلامه . لبنان

وقال الحسين ابن على في وصف يزيد - حينما دعاه والي المدينة للمبيعة :-

(يا امير . نحن اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة . بنافتح الله وبننا يختم

ويزيد فاسق فاجر . ومثلى لايباع مثله)

وقال الحسن البصرى : (اربعة خصال كن فى معاويه ، لو لم يكن فيه
منهن الا واحده لكنت موبقة) ثم عدها وكان منها : استخلافه ابنه بعده
سكير اخميرا يلبس الحرير ويضرب بالطناير .

وقال العبد الصالح عبدالله ابن حنظله : (يا قوم اتقوا الله وحده
لا شريك له . فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من
السماء . ان رجلا ينكح الامهات والبنات والاخوات ويشرب الخمر ويدع
الصلاة . والله لو لم يكن معى احد من الناس لابلت الله فيه بلاء حسناً .)
وقال عبد الملك فى خطبة له : (ايها الناس انى والله ما انا بالخليفة
المستضعف ، ولا بالخليفة المداهن ، ولا بالخليفة المأفون ، فمن قال برأسه
كذا ؛ قلنا بسيفنا كذا)

وقال الدكتور طه حسين فى الادب الجاهلى ص ١٣٥ (... اما يزيد
فقد كان صورة لجده ابي سفيان كان رجل عصبية وقوة و فتك وسخط على
الاسلام . وما سنه للناس من سنن . فاغرى كعب بن جعيل بهجاء الانصار ،
فاستعفاه وقال : اتريد ان تردنى كافرا بعد اسلام ؟ فاغرى الاخطل وكان
نصرانيا فاجابه وهجا الانصار هجاء مقدعا)

وقال ايضا ص ١٣٦ ان يزيد كان صورة صادقة لجده ابي سفيان ،
يؤثر العصبية على كل شىء ، وانت لا تنكر ان يزيد هو صاحب وقعة الجرح
التي انتهكت فيها حرمة الانصار فى المدينة والتي انتقمت فيها قريش
من الذين انتصروا عليها فى بدر ، والتي لم تقم للانصار بعدها قائمه . ولا مر ما

يقول الرواة حين يقصون وقعة الحرة انه قتل فيها ثمانون من الذين شهدوا بدرًا . اى من الذين اذلوا قريشا .

هذه صورة مصغره لحياة يزيد ابن معاويه الذى اثنى عليه الحفناوى كثيرا لتعرف قيمة مدح الحفناوى وذمه . ولان طعن الحفناوى بشهادة الحسين بن على ؛ وشهاده عبدالله بن حنظله ؛ لانهما خصمان ليزيد ، فماذا يصنع بشهاده الحسن البصرى الذى كان معروفا بانحرافه عن على ابن ابي طالب ، وماذا يصنع بشهادة عبدالملك الذى اثنى عليه الحفناوى كثيرا ، والذى يقول فى خطبته الجهنمية التى تذكرنا بخطب الفراعنه والطغاة لابطخبة خليفة يزعم انه خليفة رسول الله . فيقول: انه ليس بالخليفة المستضعف وهو يقصد عثمان ، ولا بالخليفة المداهن ، وهو يعنى معاويه ؛ ولا بالخليفة المأفون ، ويريد به يزيد . واذا لم يعرف الحفناوى معنى المأفون، فليرجع لكتب اللغة والى موارد استعمال هذه الكلمة عند العرب .

واذا صح ان الامام مالك عده من الزهاد - كما يزعم الحفناوى - فهو لا يرفع قيمة يزيد ولا يخرج منه صفاته الذميمة التى عرفها الله و عرفها الناس اجمعون ، وانما هو يحط من قيمه الكتاب الذى كتبه الامام مالك فى الزهاد وعد منهم معاويه ويزيد، فمتى كان يزيد زاهدا ؟ وفيه زهد يزيد؟ اللهم الا ان يقصد بزهده هو زهد فى الآخرة فقد كان معرضا عنها زاهدا فيها ؛ مكتفيا عن كل ذلك بما لا الدنيا : وهو القائل - فى زهد بالآخرة - :

معشر الندمان قوموا واسمعوا صوت الأغاني

واشربوا كأس مدام	واتركوا ذكر المثنائي
شغلتنى نعمة العي	دان عن صوت الاذان
وتعوضت عن الحو	رعجوزاً فى الدنان

ولعل القارى ، لم ينس كلمة علي عليه السلام التى سقناها فى فصل سابق ،
والتى يقول فيها جواباً لمن سأله : (ان الحق و الباطل لا يعرفان باقدار
الرجال ، فاعرف الحق تعرف اهله ، واعرف الباطل تعرف اهله) كما لم
ينس تعليق الدكتور طه حسين على هذه الكلمة بما مضى فى صفحة ١٤٥
كياً لا يغتر بشهادة مالك وغير مالك ؛ مادام الخطأ يعرض لكل احد مهما
تمكن منزلته ، مالم يعصمه الله .

من هم اهل البيت؟

جرد الحفناوى اسرة النبى من كل مزاياهم ، حتى المزاياء الطبيعىه
والتكوينيه ؛ فهم ليسوا بآل محمد ، ولا باهل بيته ، وليسوا هم قريى النبى
ولا قرابته ..

وبعض الدعاوى تكون اجلى من ان تحتاج الى نقض و ابرام ،
خصوصا اذا عرفت الدوافع لها ، والاسباب التى تحدو لامثالها . ولنترك
الحفناوى ينبعب بما يوحيده له النشاشيبي وغيره من الاراء المدسوسة دخيله
على الدين واللغة والاجماع .

واقول دخيله . وشاهدى يأتى به الحفناوى نفسه من دون ان اتكلف
الشاهد من الخارج ؛ او اتجشم الفحص عن الدليل .

يقول الحفناوى فى صفحة ٢١١ (فقال ابن الزبير : انى لا كتم بغضكم
اهل البيت منذ اربعين سنه) فمن هم اهل البيت الذين يكتم ابن الزبير
بغضهم اربعين عاما ؛ هل هم زوجات النبى ومنهم ام المؤمنين عائشه خاله
ابن الزبير وعمر بيته والغارسه فيه البغض لاهل البيت

الايدل هذا الاطلاق من ابن الزبير وغيره ان كلمة اهل البيت لم
يعرف منها الاولون الا ما عرفه الشيعة من انهم اسرة النبى وقرابته

ويقول الحفناوى فى صفحة ١٦٩ فى المكالمة بين ابى بكر و على بعد
السقيفه ؛ والكلام الآن لعلى عليه السلام : (اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم
عليهم بالقرابة من النبى صلى الله عليه وآله وتأخذونه منا اهل البيت غصبا ..) فهل كان
قصد على باهل البيت زوجات النبى ، ولم لم يردد عليه الصحابه ويقولون
له يا على لا تأت بذكر زوجات النبى فهن اهل بيت النبى صلى الله عليه وآله . الايدل

هذا ايضا على ان الامر كان مسلما ومعروفا في : من هم اهل البيت ؟ و من هم القربة ذ وان الذي صرفها عنهم ، هو الذي حاول ان يصرف غير ها من الفضائل .

لقد حاول الحنفواى ان يستدل على ان (الاهل) هم الزوجات ، بآيتين كريمتين ، وبحديث مسلم . والآيتان هما قوله تعالى على لسان الملائكة في مخاطبة سارة : (اتعجبين من امر الله . رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد) . ثم قال : واهل بيت ابراهيم ، ساره وزوجه ، والآية الثانية قوله تعالى : (قال لأهله امكثوا انى آنست نارا) ثم قال : واهل بيت موسى وزوجه . والحديث الذي يرويه مسلم هو : فجعل (اى رسول الله) يمر على نسائه فيسلم على كل واحدة منهن : سلام عليكم كيف انتم اهل البيت . والحنفاوى فى كر ذلك يغالط او يجهل او يتجاهل ويعاند . فليس فى الآيتين ولا فى الحديث ما يثبت دعواه .

ان الله فى كتابه العزيز ذكر الزوجه فى كثير من الايات القرآنيه ولم يعبر عنها بالاهل ، وانما عبر عنها بالزوجه او بالمرأة ، و اليك امثلة ذلك : (الى بعض ازواجه حديثا) (انا احملنا لك ازواجك) (يا ايها النبي قل لازواجك) (ولا أن تنكحوا ازواجه) (تبتغى مرضاة ازواجك) الى كثير من الايات التى تعد بالعشرات . . اما (الاهل) فاطلقه على اسرة الرجل وعشيرته فقال : (رب ان ابنى من اهلي) (واجعل لى وزيرا من اهلي) (يا نوح انه ليس من اهلك) (فاسر باهلك بقطع من الليل) (واهلك الا من سبق عليه القول) (انا منجوك واهلك) (فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهليها)

(ودية مسلمة الى اهلها) الى كثير من الآيات التي اطلقت الادل على الاسرة والقراية . بل قال اهل العربية ان الاستثناء في (الامرأتك) في قصة لوط ؛ استثناء منقطع لان الزوجه ليست من الادل .

هذه هي الاطلاقات القران الكريم في كلمة الزوجة وفي كلمة الادل ؛ اما آية (رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت) التي استدلت بها الحفناوى وزعم انها وردت في ساره زوجه ابراهيم ، فليس هي كما يقول : بل هي ايضا وارده في اسرة ابراهيم عليه السلام ، وساره داخله في تلك الاسرة . لانها رحمه وابنة خالته . وانما جاء بالجمع ليعين ان فضل الله شامل لابراهيم واسرته التي منها ساره زوجته . ولم يكن الحكم خاصا بها لانها زوجته ، والالقاء بصيغة المفرد ، كما جاء في صدر الآية لما كان المخاطب ساره نفسها فقال : (اتعجبين) .

وخلاصة الكلام في هذه الآية : ان الله دعا ساره زوجه ابراهيم بلفظ (امرأته) ثم خاطبها بصيغة المفرد وقال : اتعجبين . ثم التفت الى بيان حكم كلي فقال : رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ؛ وقد دخلت ساره تحت هذا الجمع لانها زوجه ؛ بل لانها من اسرته . وفي هذا الالتفات من المفرد الى الجماعة بلاغة يعرفها المتصلعون في علم البلاغة ، وفي تفسير القران الكريم ، وفي آية اخرى دعا الله ساره بلفظة امرأة فقال : (فاقبلت امراته في صرة ...) ولم يدعها بلفظ الادل .

وهكذا الآية الثانية التي استدلت بها الحفناوى وهي آية : قال لاهله ، فانها دلالة فيها ؛ فان موسى كان له ابناء واولاد ؛ وهم المعنيون بكلمة اهلها ،

وقد تكون زوجته دخلت في ضمن اهله واطلق عليه لفظ اهل ؛ لكن ذلك على سبيل التغليب لا غير ؛ فاین هو اطلاق الـاهل على الزوجة كما يدعى اما الحديث الذى رواه عن مسلم فهو بعيد عما نحن فيه بعد الحنفى عن الحق والانصاف . فان كل دار تسمى منزلاً ؛ وتسمى بيتاً ، ويقال لصاحبها صاحب المنزل ، ورب المنزل ، واهل المنزل - اذا اريد بهم الجمع او التعظيم . ويقال : صاحب البيت ، ورب البيت ؛ واهل البيت . ورسول الله ولغيره ان يخاطب كل واحدة من زوجاته اذا سكنت دارها وحلت في بيتها فيقول لها كما يقول غيره لامثالها يا اهل البيت . اى يا اهل هذا البيت الذى تملكونه وتسكنون فيه . واین هذا من ذلك البيت المعنوى المعهود في اذهان المسلمين كافة ، والتي ترمز له (ال) العهدية الذهنية ، فانه لم يرد هنا في هذا الحديث .

واخيرا ...

ان الشيعة يرون - كما كان يراه الاولون من المسلمين - ان اهل بيت النبي هم اسرته وقرابته . وهذا فخر عظيم لاسرة النبي ﷺ ولقرابته . ومع ذلك فانهم - اى الشيعة - يقولون ان آية التطهير (يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهر كـم تطهيراً) ليست عامة لجميع اسرته . فانا جميعاً نعلم ان اسرة النبي على شرفهم ، ولكنهم لم ينالوا هذا الشرف ، وهو الطهارة من الرجس المعنوى ، والتجرد من الاخطاء والذنوب ، فانها هي الرجس الحقيقى ، بل ولم يدعها احد من اسرته ؛ ولا ادعيت في احد من اسرته . الا ما ادعاه الشيعة من العصمة لمحمد وعلى وفاطمة والحسين عليهما السلام

واذن فلا بد ان يكونوا هم اصحاب آية التطهير ، والا لبقيت الآية من غير مصداق .

هذا دليل عقلى فى حصر الآية بالخمسة الذين سبق ذكرهم ؛ اما الدليل النقلى فهو اكثر من ان يعد ، ويكفى الطالب ان يرجع لما رواه البخارى ومسلم ؛ عن ام سلمة وعائشة زوجتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ليعرف الحقيقة الواضحة الجلية ؛ ويعرف من هم الذين وردت فيهم آية التطهير . هذا اذا كان المتتبع طالبا للحقيقة والواقع . اما اذا كان حفاويا يقول : ان عمر وابابكر اشجع من على ، وان عليا لم يقتل كافر او احدا . وان معاوية ويزيد ازهد من علي ، فله ان يقول ما يشاء

العقاد وشوقي

في

انصاف ادل البيت عليه السلام

(١)

كرد الحفناوى نقد العقاد كثيرا ؛ وزعم انديكـتب للمادة المتوفرة عند الشيعة . والكل يعلم ان العقاد يـكتب باللغة العربية ، والشيعة العرب لا يملكون منابع النفط فى الحجاز والبحرين وقطر والكويت وابي ظبي ، وغيرها ؛ كما يملكها غيرهم ولا يملكون رصيـدا من الذهب الوهاج الذى تقول بعض الصحف المصرية عمن يملكونه : اذ ادخلوا القاهرة هبط سعر الذهب هناك ، لكثرة ما يبدلونه من الذهب فى المناسبات المشروعة وغير المشروعة .

ولو اراد العقاد ان يـكتب للمادة لكانت كتابته عن بعض هؤلاء ، او عما يرغب فيه هؤلاء ؛ اجلب للمادة ، وادر عليه للذهب الخالص الوهاج . ان العقاد من الاشخاص القلائل جدا الذين رفعوا رأس مصر عاليا ، بل رفعوا رأس العرب عاليا مدة نصف قرن كامل او يزيد على ذلك . . وبالعقاد و نظائره القليلين جدا ؛ اخذت مصر الزعامة الادبية من سائر البلاد العربية بجدارة واستحقاق . و تخرج المطابع للعقاد فى كل اربعة اشهر كتابا يتلاقفه مائة مليون عربى ؛ واربع مائة مليون مسلم ؛ فى جميع فنون العلم والدين والادب والتاريخ والاخلاق ، و كتابه (الله) من الكتب الخالدة ؛ و كل كتبه و كتاباته خالده . والعقاد فى الشعر انه مذهب خاص ومدسه خاصة ؛ تخرج عليها جملة من متأدبي مصر . ولا اغالى اذا قلت ان الغالب من شعراء عصرنا الحاضر و كتابه ، يفخرون به ؛ ويعترفون

بفضله العلمى والادبى عليهم ، وان له حقوق الاستاذ والمعلم .

هذا هو العقار

ولكن مصرام الاعاجيب ... كما قيل قديما ... ومن اعاجيب مصر

او من مضحكات مصر

وكم ذا بمصر من المضحكات ولكنك ضحك كالبكاء

ان ينبري صعلوك نكره للطعن فى هذا العقل الجبار ، بكتاب يقول :
انه صرف فى كتابته وجمعه اربعين عاما ، ولكنه لم يخل من الاخطاء والاشغال
النحويه وغيرها ؛ بالاضافه لما فيه من قلب الحقائق ؛ ونكران الحق ،
والتقليد الاعمى .

وليس عندي ازاء هذه الاعجوبة المصريه الا ان ارسل للحفناوى
رباعية عراقيه على صفحات هذا الكتاب ، فلعله لم يطلع عليها قبل
اليوم فاقول :

يارامى الشجر العالى باكرته	هل لا تعلمت اخلاقا من الشجر
ترميه بالحجر القاسى بلاخجل	وانه دائما يرمىك بالثمر
قل للمجادر ظلما انت من بقر	ان يحسبوك وهذا الوحش من بشر
قدست من بشر لولا مجاملة	لقلت فى حقه قدست من بقر

(٢)

اما (شوقى) فالثناء عليه من الحفناوى اعجوبة ثانية من اعاجيب مصر .
فشوقى لا يقل عن العقار خضوعا للحقائق الاسلاميه التى حاربها الامويون
وانصارهم . ومن يقرأ (دول العرب وعظماء الاسلام) يعرف الحقيقة كما هى

واى مسلم يملك حصافة وعقلا ؛ ويبرأ من العصبية والعناد ، ثم لا يقول بما
يقوله الشيعة ، وشوقى بالاضافة لذلك كان شاعرا مجيدا ، والشعراء المجيدون
منذ القديم هم حصة الشيعة من غير منازع . وكانوا يتولون - متى ما شاهدوا
شاعرا مجيدا - ترفض فى شعره . والفرزدق ، والكميت . والحميرى ؛
وكثير ؛ ودعبل ، وابونؤاس ، وابوتمام ، والمتنبى ، وابو فراس الحمدانى ؛
وابن الحجاج ، والرضى . والمعرى الذى يقول :

يا ابن مستعرض الصفوف ببدر	ومبيد الجموع من غطفان
احد الخمسة الذين هم الاء	راض فى كل منطق والمعانى
والشخوص التى خلقت ضياء	قبل خلق المريخ والميزان
قبل ان تخلق السماوات اوتؤ	مر افلا كهن بالدوران

والذى يقول :

ارى الايام تفعل كل نكر	فما انا فى العجائب مستزيد
اليس قريشكم قتلت حسينا	وكان على خلافتكم يزيد

والذى يقول :

لقد عجبوا لاهل البيت لما	اراهم علمهم فى مسك جفر
ومرآة المنجم وهى صغرى	ارته كل عامرة و فقير

فكل هؤلاء والكثير من امثالهم شواهد صدق على ما نقول

و سادل الحفناوى على موارد التشيع فى شعر شوقى خدمة لشوقى

والادب الذى هو ادب الشيعة منذ القديم

(١) كان شوقي يرى ان عليا هو (الوصي) ويصرح بهذه الحقيقة في شعره كثيرا . ويدكرها حينما يذكر زيدا وطلبه بالحجة حق بيته المعتصب فيقول .

وثار للثارات زيد بن علي بن الحسين بن (الوصي) المرتضى
يطلب بالحجة حق بيته والحق لا يطلب الا بالقنا
ويعود شوقي فيعترف بالوصاية حينما يذكر المأمون و علاقته
بأبناء علي عليه السلام فيقول :

قد خالف المأمون اهل بيته حبا بأبناء (الوصي) وحبا
من اجلهم نضا السوار ساعة فقال قوم خلع الوالى الحيا
ولو سها قواده و آله لقلد العهد عليا الرضا
ويعترف بها في غير هذين الموضعين كثيرا... والاعتراف بالوصاية لعلي ؛ اكبر فارق بين الشيعة والسنه . فالشيعة يقولون : ان عليا هو الوصي الشرعى الذى نص عليه الرسول فى عدة مواضع ، كان آخرها يوم الغدير ، و بعض متعصبى السنه ، و منهم الحفناوى و رهطه - ان صح ان يسمى الحفناوى سنيا - ينكرون الوصاية ويطعنون برواتها - وما اسهل الطعن والتكذيب على من احوجته الحجة - و آخرون يرون انها صحيحة ولكنها وصاية على اماءه ومخلفاته . ونسى هؤلاء ما قاله الخليفة الاول لفاطمة حينما طالبت به بارثها من ايها ؛ فروى لها ان سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : انا معاشر الانبياء لانورث ؛ ماتر كناه لولي الامر بعدنا . و بهذه الحجة استولى على مخلفات الرسول ومنها فداك التى بقيت بايديهم ، و منحها

الخليفة عثمان لصهره مروان ، وارجعها ابن عبد العزيز على ابناء علي
ثم اخذت منهم الى ايام المأمون فارجعها وفيها قال الشاعر :

اصبح وجه الزمان قدضحكا بررد مأمون هاشم فدكا

فاى وصاية بقيت ؟ اذا كانت الدينيه لم يتعرض لها الرسول - كما
يزعمون - والديويه لولي الامر يضعها حيث شاء من السلاح والكراع .

وعلى كرفشوقى يعترف بالوصايه لعلي ^{عليه السلام}

(٢) وشوقى ايضا يمنح عليا لقب امير المؤمنين ، ولا يمنحه لغيره
من الخلفاء . كما يقوله الشيعة الذين يرون ان كلمة امير المؤمنين خاصه
بعلي ، ومنحه من الله له ، حتى ان الحسن دعاه رجل بامير المؤمنين فغضب
منه . وهكذا يفعل شوقى فانه لا يدعو احدا بامير المؤمنين الا امير المؤمنين .

(٣) وشوقى يعترف اعترافا صريحا بافضلية علي على جميع الصحابه ،
الافضلية التى عقد لها الحفناوى فصلا مطولا فى كتابه . وقدم كل من خطر
بذهنه على الامام علي . حتى ابناء السفاح ، والمدمنين للخمره ، والسفاكين
والسفاحين .. ولكن شوقى شاعر مصر ، والذى اثنى عليه الحفناوى فى
صفحة ٢٦٩ ثناء جميلا ، وزعم انه قد سجل قضايا مصر الوطنيه ، قد سجل
ايضا افضليه علي بقوله :

اما الامام	فالأغر الهادى
العمران (١)	ياخذان عنه
اصل النبي المجتبى	وفر عنه
حامى عرين الحق والجهاد	
والقمران (٢)	نسختان منه
ودينه من بعده	و شرعه

(١) ابو بكر وعمر (٢) الحسن والحسين

وصفحتاه مقبلا و مدبرا وفي الوغاوحين يرقى المنبرا
يدنو الى ينبوعه بيانا و يلتقي بحراهما احيانا
الحجر الاول فى البناء واقرب الصحب بلا استثناء
وازهد الناس وفي الدنيا يده واخشع العالم و هو سيده
وجامع الايات وهى شتى وسدة القضاء باب الافتا

(٤) وشوقى رحمه الله ، بعد ان يسجل هذه الفضائل وغيرها لعلي
والموهلات الجمه التى ذكرها فى شعره الرصين العذب ، يعجب كل العجب
كما يعجب غيره من ذوى الفكرة والنباهة من انصراف الناس عنه منذمات
رسول الله ، وتبانيهم على هضم حقوقه ، فيقول :

ياليت شعرى والامور تخفى والفكر فى هذا الطريق يحفى
ماساء هذا الناس من علي وحاد بالناصر و الولي
وغر بالليث الذئاب العاويه وسهل الغاب على معاويه

ويعجب شوقى مرة ثانية فى ذكره لدولة الفاطميين فيقول :

قام امام من بنى فاطمه خليفه ثم تلاه من تلا
ماعجبى لملكهم كيف بنى بل عجبى كيف تأخر البنا
جدهم و لادين دون حبه وامهم بالامهات تفتدى

وفى هذا البيت تصريح من شوقى بخروج الحفناوى واضرابه من
الدين الاسلامى ، الذى جعل ود ذوى القربى - وفى مقدمتهم على - من شروط
الاسلام ؛ ومن يقرأ كتاب الحفناوى يعرف هذه الحقيقه .

(٥) ويقول شوقى : كانت الخلافة تحن لعلى ابن ابي طالب لما كانت

بعيدة عنه ؛ وكانت تشتاق لملاقاته ، ولكن العضل والمنع ؛ ممن كان مغرما بها ، شغوبا بجها ؛ هو الذى اخرها عن ملاقاته . وكان هو ^{عليه السلام} ادرى بحقوق الخلافه ؛ وادرى بمكان منبر النبى ^{صلى الله عليه وسلم} ، ولم يتأخر عن ملاقاتها عن عجز فيه ؛ فاسمع مايقول :

لا بل هو المنازع التواق	طلبته الاعباء والاطواق
سما اليها بعيون الفضل	وحنت الحسناء تحت العضل
من كان فى منزله الرفيع	يدر مكان منبر الشفيع
وطالما استأخر غير فاحم	ولا ز بالحياء لم يزاحم

ولا ادرى هل يعرف الحفناوى معنى هذه الايات ام لا ؟ واذا عرفها فهل يبقى مادحا لشوقى ؛ ام يعطفه على العقاد و يزعم انه نظم شعره لثروة الشيعة

ولعل القاريء قد اعجب بهذا الشعر الذى نظممه امير الشعراء تحت ضغط الشيعة طبعيا ؛ فليسمع تمة ذلك فى وقعة الجمل مخاطبا عليا ^{عليه السلام}

يا جبلا تأبى الجبال ما حمل	ماذا رمت عليك ربة الجمل
أثار عثمان الذى شجاها	ام غصة لم ينتزغ شجاها
قضية من دمه تبنيها	هبت لها واستنفرت بنيها
ذلك فتق لم يكن بالبال	كيد النساء موهن الجبال

يرى شوقى ان الذى اخرج عائشه من بيتها الذى امرها الله بالسكون فيه ؛ لم يكن دم عثمان ؛ وان بنت من دم عثمان بنيانا عاليا ، فلم تكن عائشه فى وءام مع عثمان وكانت اكبر محرض على قتله . ولكن الدافع

غير ذلك. وهى: غصة لم ينتزع شجائها من حلق عائشه. وتلك الغصة قد تكون
هى ان عليا زوج ابنة ضرتها ؛ وقد يكون : ان عليا وقف يوم الافك موقفا
لم يرض عائشه ؛ فحنقت عليه ؛ وبقي الشجا فى حلقها الى يوم الجمل الذى
كان اول شق فى صفوف المسلمين .

ثم يعترف شوقى بان عليا اراد الاصلاح ؛ ولكن عائشه ابت ذلك .
وجاء بالاسد ابوتراب على متون الضمر العرب
يرجو لصدع المؤمنين رأيا و امهم تدفعه و تأبى

والحفناوى يقول : من قتل يوم الجمل فدمد فى عاتق علي و كذلك
من قتل يوم صفين .

(٦) وفى وقعة صفين يأسف شوقى لانخداع اصحاب علي بحيلة معاويه ؛
و يتمنى انهم لم ينخدعوا ؛ وصبروا على الوغى ولو اساعه من النهار . ليتم
النصر لعلي ، ويذهب معاويه لسبيله . فيقول :

ماكان ضر نصراء البيعه	لو صبروا على الوغى سويعه
بيننا بنودهم هى العوالى	والنصر حول البيض والعوالى
غادرهم بسحره معاويه	كانهم اعجاز نخل خاويه
القى القنا و شرع المصاحفا	ينشد بالله الخميس الزاحفا
فلا تسل عن فشل العزائم	ولم يزل طليعة الهزائم
انقطع النظم والانقياد	وحكمت فى الشكم الجياد
واقنت فى الراى على الاعيان	وهدد الامام بالعصيان

(٧) ويرثى شوقى عليا فى ارجوزته هذه رثاء جميلا ؛ ليس فيه مبالغة ،

ولكن فيه لوعة صادقة واسف عميق. فيقول :

يازيد كل مسرج وملجم	كيف علاغرتك ابن ملجم
اصاب قرنا لاترام شمسه	اعيا على الاقران دهر المسه
بالمرهف المسموم فيما قد ذكر	وكل شيء قتل، الماضي الذ كر
ياشوم سيف قطع الصلاة	واغتر ليث الغابة المصلا

(٨) وينقم شوقي على الذين يحامون عن ابن الملجم ، امثال ابن حطان
والحفناوى فيقول :

وقتل الانسان غيلة شنع	الجبن ان تقتل من لا يمتنع
النفس لله وللنظـام	والدم احدى الحرم العظام
فكيف بالبعى على علمي	الراشد المقرب الولي ؟

وكلمة (الولي) فى الثقافية مأخوذة من الولاية التى عقدها الله لعلي
فى الآية المباركة (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ؛ الذين يقيمون
الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) النازل فى على عليه السلام

ثم يعزى شوقي عليا بما فعلته معه الذئاب البشرية، ويسلميه . ويضرب
له الامثلة بانبياء الله الذين اودوا فى سبيل الله كما اودى هو عليه السلام . فيقول :

مالك والناس ابا تراب	ليس الذئاب لك بالانراب
هم طردوا الكليم كل مطرد	و اتعبوا عصاه بالتمرد
وزين العجل لهم لما ذهب	وافتنوا بالسامري والذهب
وبابن مريم وشوا ونموا	واحتشدوا لصلبه وهموا
واخرجوا محمدا من ارضه	وسرحوا السنهم فى عرضه

الى ان يقول فى آخر الفصل :

فاسم سمو الزاهد الجوارى فى درجات القرب و الجوار
ان زال ملك الارض عنك من ملك ياطول ملك فى السماء تم لك

(٩) اما عقيدة شوقى فى معاوية وابناءه ، فلا تختلف عن عقيدة الشيعة .
اذ ان معاويه : هو رجل الدنيا الذى تغلب على الملك بالحيل و المكر .
وقدمضى ذكر بعض من رأى شوقى فيه ، واسمع الآن ما يقوله من تقابل
بين رجل الدين ورجل الدنيا ، على ومعاويه .

قرنت خيرها تقى وعلمها بخيرها سياسة وحلمها
بل قرنت بينهما ايدي الغير واقتربا على التلاقى فى السير
ابو الشهابين وهل يخفى القمر والثاقب الرأى اللعوب بالزمر
او قيم الدين ولا احابى وقيم الدنيا من الصحاب

(١٠) اما حيل معاويه ومكره . وما وقع فى ايام خلافته من اعراض
عن الدين والاخلاق ، وما صدر منه من ظلم لاهل البيت ؛ وما صدر منه اخيرا
من داهية الدواهي . وخاتمة المصائب التى ادرك شرها الاجنة فى الاصلاح
والارحام . وهو عقد البيعة لولده يزيد تحت ضغط العاطفة الابوية فاسمعه
كيف يقول :

ما زال بالحبال والعصى من سحره فغاز (بالوصى)
ارسل فى حب الامور الرسنا وفى هوى الدولة جافى الوسنا
حتى نعى عليا النعاة فانقلببت ملوكا الرعاة

ورأى الدنيا . ورق الدين	وانفجر التمسير والمتدين
وصير البيت سليب الحق	و الآل من سادة لرق
قد نصب الحلم له حبالا	ورب حلم جمع الغوائل
وراض من شكائهم الاباة	بهيمية الملك و بالهيات
فدالت الاخلاق والنيات	وبدلت واديها الحيات
و ثم مايسأل عنه الله	وصاحب الدين ومن تلاه
قطع نظام العهد فى الاسلام	واخذ هذه البيعة للغلام
حتى علا التاج على العمامه	و عاد ملكا نسق الامامه
جناية ادركت الاجنه	و وقفت للدين فى الاعنه

(١١) ثم يستمر فى توجيه ذلك من حب الآباء للابناء . وحب الاصل للفرع . الى ان يقول فى آخر فصله هذا داعيا ربه بالعفو عن معاويه على ارتكابه المنكرات فيقول :

رب اعف عن جرائمه عليك	فالعفو منك والرضى اليك
لم يعمل فى العفو عليه كفو	فاره . كيف يكون العفو

ولكن . اترى ان الله يعفو عن معاويه ؟ ولان عفى الله عن معاويه ، فليعفون عن ابي جهل فابوجهل حارب رسول الله ثم قتل ؛ ومعاويه حارب نفس رسول الله ، وتسبب فى قتل ابناء رسول الله ، وبدل دين رسول الله من دين الى ملك ، وادركت جرائمه الاجنة فى الاصلاب . فالى المجرمين اشد اجرا ما عند الله ولم لا يعفو الله عن ابي جهل وابى لهب اذا صار المبني انه يعف عن كره مجرم حتى ولو قتل ابناء النبيين

(١٢) ويذكر شوقي اسباب سقوط بني اميه ، ويعدر بعض جرائمهم

التي آلت بهم الى السقوط والانهيار فيقول :

رمت يد الدهر بني مروانا	ان لكل مصرع اوانا
فذهبوا عن حسنات تذكر	و سيئات حمة لا تنكر
شبانهم من طينة الابل	وشيبهم انكر في المجالس
اذا جروا لغاية لم يحفلوا	ما المركب الاعلى ولا ما الاسفل
منهم من استحسن قتل (الال)	ولم يخف مساوىء المال
ومن رمى الكعبة بالحجارة	وذعر البيت وراع جاره
ومنهم من مزق الكتابا	معاتباً ، ياقبحه عتابا
عاقر غلمانهمو المداما	ولازموا القيان والندامي
وانغمسوا في الشهوات والترف	وافسدوا شبان ابناء الشرف
رعو على اليقظة ثم ناموا	فاصبحت لاسد الاغنام
جنى عليهم سرف الابوه	وبغيهم على بني النبوة
ونصبهم للحكم كل غاشم	جرت يداه من دماء هاشم
ولعنهم خلاصه الاكابر	ابا الزكيين ، على المنابر
وغدرهم بابن نصير الوفي	مشيد الدولة في البروفى ..

(١٣) وانت ترى ان هذه الجرائم التي عدها شوقي هنا ؛ كلها

قد انكرها الحفناوى . فبنوا اميه لم يعاقروا الخمرة ، ولم يمزقوا القرآن ،
ولم يرموا البيت ، ولم يهتكوا حرمة ؛ ولم يبيعوا حرم النبي ﷺ
ولم يظالموا احدا من آل النبي ، ولم يلعنوا عليا خلاصه الاكابر ، ولم ينصبوا

طاغية في العراق والحجاز ، ولم يعينوا واليا اوقائدا الا و ملئه الرحمة
والشفقة والحنان ، امثال الحجاج وزيد وابن زياد والقسرى وابن اربعة
واضربهم . فماذا يقول الحفناوي بما قاله شوقي الذي اثنى عليه . وهل
قال العقاد في بنى امية اكثر مما قاله شوقي ؛ ام ان شعر شوقي يقل تأثيرا في المجتمع
عن نشر العقاد

(١٤) ويشير شوقي لجرائم الامويين في كل مناسبة تمر به في شعره ،
فهو يقول في موشحة من موشحه في عبد الرحمن الداخل : ان سقوط بنى امية
في الشام ؛ والجزاء الذي لحقها ، انما هو لظلمهم الناس وجورهم عليهم .

جزيت مروان عن آباءها	ما اراقوا من دماء ودموع
ومن النفس ومن اهوائها	ما يؤديه عن الاصل الفروع
خلت الاعواد من اسمائها	وتغطت بالمصاليب الجذوع
ظلمت حتى اصاب اظلما	حاصد السيف وبىء المحبس
فطنا في دعوة الآل لما	همس الشانى ومالم يهمس

ومن يقرأ شعر شوقي يجد امثلة ذلك كثيرا .

(١٥) ورأى شوقي في مروان مغاير لرأى الحفناوى . فمروان في رأى

الحفناوى هو العالم المحنك الرؤوف الرحيم . وعند شوقي :

مروان ليس للامور صاحبا	وان غدت لذيله مساحبا
جر على عثمان ما قد جرا	اراد ان ينفعه فضا
رب عدو عاقل اشكا	ورب ود جاهل ابكا

ويقول في المقابله بين ابن الزبير وابن الحكم

بابن الزبير لا يقاس ابن الحكم لا ترفع الاحكام كل من حكم
لا يستوى من عمره تحنفا ومن رسول الله اقصى و نفى
(١٦) ولم ينس شوقى اباطالب من الذكر الجميل في شعره اعترافا
بفضل ابي طالب وخدماته للإسلام ونبي الاسلام . فيصف شوقى حالة الرسول
بعد موت ابي طالب

نال الرسول الضر من عداه و بلغ الاذى به مداه
ومات من آوى وربي واصطنع و زاد عن خير البنين و منع
وارت اباطالب الاحجار فاعوز الحامي و عز الجار
فحقت الهجرة وهى مرة ما وصفت الا لنفس حرة
هذا هو ابوطالب فى شعر شوقى . ابوطالب الذى يشتمه الحفناوى
وهو ينهى عن الشتم فى كتابه . وينبذ الحسين بانتسابه له ، ولا يبرز معاويه
ويزيد بانتسابهم للعهر والفحشاء ، ويؤمن ايماننا قويا بانتساب زياد لابي
سفيان لالآبيه الشرعي (عبيد).

هذا ابوطالب . الذى تقوم الحكومة الحجازيه بتعذيب من يكتب
عنه ؛ ومن يرى اسلاميته ، ويستفيد ذلك من اقواله وافعاله . ولو انصفت
الحكومة الحجازيه لعرفت لابي طالب حقه وحرمة وفضله ... فالحجاز
اصبح مقدسا فى نظر الجميع ببركة محمد والاسلام . والاسلام مدين لحماية
ابي طالب عنه ، حتى اشتد ساعده ، واصبح قادرا على مصارعة الكوارث
الجاهليه التى كان يشنها عليه ابوسفيان وابناء ابي سفيان ... ولكن ابن هو
العدل والانصاف .

(١٧) وللحسين ابن على ، ولمصرعه فى كربلا ؛ منزلة رفيعه عند شوقى . فهو يقول :

هـذا الحسين دمه بكر بلا	روى الثرى لما جرى على ظما
واستشهد الاقمار اهل بيته	يهوون فى الترب فرادى وثنا
ابن زياد و يزيد بغيا	والله والايام حرب من بغى
لولا يزيد بادئا ما شربت	مروان بالكأس التى بهاسقى

اجل والله (لولا المسبب لم ينجح السبب) . ولولا عمل يزيد ؛ ما تجرأ
ال مروان على ظلم اهل البيت ؛ ولولا جرأة من سبق يزيد ، لما استطاع
يزيد ان يفعل بهم ما فعل من قتل واسر ، ولما استطاع الحفصاوى ان يكتب
كتابا ينتقص فيه آل محمد ، ويمدح اعداء محمد و آل محمد ؛ و يقرظه علماء
الازهر الشريف .

وقد خاطبت زينب الكبرى يزيد بهذه الحقيقة فقالت : و سيعلم
من سؤل لك وممكنك من رقاب المسلمين ، بس للظالمين بدلا ، واىكم
شر مكانا و اضعف جندا .

(١٨) وشوقى يعجب بتشجيع جثمان مصطفى كامل وبالجزن الذى
احيط بالجثمان ، والبكاء العام من المشيعين ؛ فلا يجد نظيرا لذلك المنظر
المحزن المبكى ، الا ما تخيله من حمل نعش الحسين فى كربلا فيقول :
فكانه نعش الحسين بكر بلا قد شيل بين بكا وبين حنان

(١٦) والحسين عند شوقى هو رمز القداسة الاسلاميه الرفيعة التى

لاتشبهها قداسة ورفعة ، ويأتى على النقيض من ذلك يزيد بن معاوية ،
فهو رمز السقوط ، ورمز التحلل من الدين والاخلاق ، فتراه يضرب بهما
المثل للمحالتين المتناقضتين ؛ وتراه يذكر مصطفى كمال اناترك مؤسس
تركيا الحديثه ، وماله من سابقه كجندى مسلم مجاهد فى سبيل الحق والدين
وماله من لاحقة كرجل قد جرد سيفه على الاسلام وعلى المسلمين . فلا
يجد شوقى من يضرب بهما المثل فى ذلك الا الحسين ويزيد فيقول :

هذا الذى كان الحسين مكانه فى المسلمين قد استحال يزيدا

(٣٠) اما رواية (مجنون ليلى) نظم احمد شوقى بيمك ، فقد ذكر
فى خلالها منزلة الحسين فى قلوب الناس ، باديبهم وحاضرهم ؛ وحالة الناس
فى ذلك العصر المخيف المرعب ... ولا يسعنى الا ان اذكر كلمة المعلق للرواية
وان كنت اعتقد ان رواية (مجنون ليلى) نظم شوقى ؛ لاتخلو منها مكتبة
عربية ؛ ولكنى سأنقل الفصل كله ليمتصح للحنناوى رأى شوقى فى الحسين
وفى عصر الحسين . كما يتضح له رأيه فى سلطنة العصر الاموى التى حملت
الناس على رؤوس الرماح لتوطيد ملكهم الغاشم ، ويعرف منه ان الناس
فى ذلك العهد كانت قلوبهم مع الحسين وسيوفهم عليه ؛ كما قال الفرزدق
الشاعر ..

قال المعلق تحت عنوان

لمحة سياحية

كان الحسين بن على كعبة القلوب والابصار فى جزيرة العرب ؛

بعد ان قتل ابوه علي ، ومات اخوه الحسن ، وانتهت خلافة الاسلام الى معاوية ابن ابي سفيان .

اصبح معاوية امير المؤمنين ، وانداح السلطان عن بوادي العرب الى حواضر الشام ، واستقر الحكم الجديد في دمشق تاركاً مكة وما يليها تحت ولاية مروان بن الحكم .

ماكان في الحجاز وما يليه يومئذ مسلم يستطيع ان يبتسم للزمن الجديد وللدولة الجديدة ابتسامة من اعماق نفسه ، وهو يرى الدين الذي هشت لدعائفته وقلبه . وامتلا منه يقينه وايمانه ؛ تعترض له الدنيا التي اقبلت على دمشق محمولة على اسنة بني امية واحلامهم فتنقله من حيث كان يراه هذا العربي في مكة ميزان العدل وآية الزهد والورع . الى حيث قدر له هذا العربي ان يكون في دمشق ملكاً دنيوياً .

وكذلك ظل الحسين قائماً في نفوس الناس هناك صورة مقدسة لبدعوة الاسلام ؛ تستمد انصر ألوانها من صلته القريبة بجده رسول الله ﷺ . وبنوته لرجل كامل اشد الناس زهداً واستصغاراً لديناه . وكذلك ظهرت بلاد العرب وقلوبها يخفق باسم الحسين ولسانها المعلول ، اما منافق يترضى الحاكم الجديد واما خائف تمنح له الفرصه فيهتف باسم الحسين في معزل عن العيون والارصاد .

قدمت ليلي الى اترابها في مجلس من مجالس السمر ، ابن ذريح على انه رضيع الحسين قادماً من يشرب يشنع عندها لصديقه قيس . قالت عبله لجارها بشر :

نصيب صه لاتسلكن بنا مسالك التهم

احذر جواسيس ابن هـ وعيون ابن الحكم

وكانه في هذا العتب الهامس الرقيق يشارك عامله في تقدس الحسين
بل هو يجهر بهذا الحب جهرا ضمنيا اذ يقول لزياد عن غيبوبة المجنون.

زياد انظر فما انفك ضريع الوجد والذكري

كما مر بنا الركب الحـ سيني به مـرا

فلم يشغل له بـالا ولم يوقظ له فـكرا

ثم يعود نصيب في موقف آخر فيذكر الحسين غائبا لكنه يذكره
في هذه المره بينه وبين نفسه لا يخشى سطوة اميه ولا عتب ابن عوف ؛ ولا عيون
ابن الحكم ، فتراه في هذه المره يلعن الزمن ويلعن الوظيفة اباء على موله
ان يتشبه بالحسين في الشفاعه لعاشق اذ يقول :

يـا دهر در بما تشا ويا حوادث اهزلي

و يا وظيفة اعزبي ويا جرايه ارحلي

يبغى ابن عوف ان يكو ن كالحسين ابن علي

(٢١) وتجلنى شيعيه شوقى ؛ او اسلاميته على اصح تعبير ؛ فهذا

هو الاسلام الصحيح ، حينما يعف الموكب الحسيني المار في طريقه ليشرب ،
ويصف تعلق الناس بالحسين وبعده النبي ﷺ ، كما يفعل الشيعة اليوم
وقبل اليوم . فيقول :

وحاد يسوق ركاب الحسين يهز الجبال اذا ما ارتجول

فلم يبق ماشى ولا راكب على نجد الا دعا وابتهل
فقم قيس واضرع مع الضارعين وانزل بجد الحسين الامل

(٢٢) ورحم الله شوقى الذى وصف ملوك بني اميه بانهم :

يؤسسون الملك فى بيتهم والعنف والشدّة عند الاساس
ولولا العنف والشدّة لما استقام ملكهم ، ولولا قيام الحسين ابن على
فى وجوههم لما انهار ملكهم ، ولما انكشفت حقائقهم للعالم الاسلامي ،
فعلى الحسين ونهضته الف تحية وسلام

(٢٣) ولشوقى ثلاثة ابيات فى روايته هذه كم كنت اتمنى ان يكتب
بماء الذهب ويعلقن فى النوادر والمحافل ، ليتفهمها المسلمون فلا تتفرق
كلماتهم ، ويكونون كلمة واحدة . والابيات على لسان ابن ذريح .

ما الذى اضحك مني الفتيات العامريه
الآناني انسا شيعى و ليلى امويه
اخنلات الراى لا يفسد ليلود قضيه
ولكن هذا لا يرضى ابناء ابى سفيان الذين يكيّدون للاسلام والمسلمين

لقد اسهبت فى هذا الفصل . لاني وجدت الحفناوى يقيم وزن لشوقى
فاردت ان اذكر على الصدق فى شعر شوقى فاغبر عقيدته فيه . اذ ان الحفناوى
عدو الصدق واصحابه . ولاجل ان اريح القارىء قليلا من سماجة الحفناوى
وهذره بقراءة شىء من شعر امير الشعراء احمد شوقى بيك ؛ ليتهيأ لسماع
هذر جديد وبه يكون خاتمة المطاف .

خاتمة الحفاوی

و

خاتمة کتابنا

ختم الحنفوي كتابه بقوله :

يارب

جعلوا التوسل بالقبور (١) عقيدة فتوسلوا بحجارة صماء
رجعوا الى الشرك القديم جهالة ونسوا جلالة خالق الاحياء
ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء

(١) اذا كان زيارة القبور ؛ والتوسل الى الله بالانبياء والاولياء ، وتقبيل
الاضرحة شركا ، فاول المشركين محمد ﷺ الذي زار قبر امه وبكى عند
قبرها وامر بزيارة القبور ، وقبل الحجر الاسعد في مكة باجماع الرواة .
وثاني المشركين ، هما : ابوبكر وعمر الذان اصرعا على دفنهما بجوار قبر
النبي محمد ﷺ تبركا بمرقدہ ؛ وتيمنا بالقرب منه ﷺ . اما باقى الصحابه
والتابعين فكلهم على هذا المنوال من الشرك الى ان جاء ابن تيميه الحراني
فاخترع مذهب تحريم زيارة القبور وتحريم التوسل الى الله بالاولياء والصلحاء
وجعله من اقسام الشرك ؛ ووافق هذا المذهب اغراضا فى قلوب بعض المغرضين
فقالوا انه من الشرك ؛ ردا على ما عمله رسول الله وصحبه والتابعون لهم .
ولو كانت هذه الزيارات مع قبور الامويين ؛ لكانت عند الحنفوي ورطه ،
من المستحبات الاسلاميه الاكيدة .

وفى الدين قد قاسوا وعاثوا وخبطوا بأرائهم تخبيط عشواء معثار

واما نحن فنختم كتابنا بقولنا

يسارب عفوك واهدنا
سبل الهداية و الرشاد
وانر طريقك للسدى
يسرى على نهج السداد
اماييزيد و رهطه
و ابو يزيد ذوالفساد
و من ارتضى افعالهم
فالعنه (١) يارب العباد

ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ، متاع قليل ولهم عذاب اليم

(١) ان الله يقول : لعنة الله على الظالمين و يقول : اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . الى كثير من الايات القرانيه .

اما النبي ﷺ فقد لعن المحلل والمحلل له ، ومن توالى غير مواليه ،
ومن ادعى نسباً لا يعرف ، والمتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات
من النساء بالرجال ، ومن احدث حدثاً في الاسلام او آوى محدثاً ومن قتل
غير قاتله ، او ضرب غير ضاربه ، ومن لعن ابويه...

والمتتبع المنصف في كتاب الله وفي احاديث نبيه ، يجد ان الصفات
التي بسببها لعن الله من لعن ، ولعن رسول الله من لعن ؛ هي الصفات الذميمة
التي تحلى بها الامويون . ومن هنا قيل في بعض التفاسير ان بنى اميه هم
الشجرة الملعونة لكثرة ما في تلك الشجرة من رجال انطبق عليهم الصفات
التي لعنها الله ورسوله .. والاقتداء بما امر الله ورسوله اولى من الاقتداء
بمن خرج على امر الله ورسوله .

فهرست المطالب

٧ المقدمة

١٠ مقدمة الحفناوى لكتابه

١٢ التاريخ :

كلمات الحفناوى فى التاريخ ؛ مشاركتنا للحفناوى فى كذب بعض المؤرخين؛ كلمة الدكتور طه حسين ؛ على من يكذب المؤرخون ؟ لماذا يكذب الرواة والمؤرخون ؟ عهد الامويين ، وعهد العباسيين ، اعتراف الحفناوى بعداء العباسيين للعلويين و الشيعة و ميلهم للامويين ، العصبية العمياء عند اتباع معاويه ؛ لماذا يكذب الامويون ؟ لماذا لا يكذب الشيعة والعلويون ؟ الوضائع من السنة والجماعة .

٢٧ الحديث :

مقالة الحفناوى فى الحديث و المحدثين ؛ رأى الشيعة فى الحديث والحمدتين ، رأى عمر فى السنه ؛ من اين للشيعة هذه الاحاديث الكثيرة ؛ مناقشه الخليفة عمر لاعراضه عن السنة . دواعي الحفناوى فى تكذيبه الحديث

٣٦ نهج البلاغه :

كلمات الحفناوى فى نهج البلاغه ، كلمة بعض الاعلام فى مصنفه ، السيد الرضى ورأى الثعالبي وزكى مبارك وشكيب ارسلان فيه ، اسباب

التشكيك في نهج البلاغة. جمل جميله من مقدمة الاستاذ محمد عبد الغنى
حسن لكتاب الشريف الرضى .

٤٤ دين ام دولة:

الخلاف بيننا وبين الحفناوى ، يعتبر الحفناوى الاسلام امير اطوريه
عربييه ؛ مناقشته على ذلك ، مناقشه قوميين العرب الذين تركوا
الدين ودعوا للمقريه ؛ لولا الاسلام لضاعت العربيه ؛ فضل الاسلام
على العرب وضرر العرب للاسلام .

٥٠ الشيعة في نظر الحفناوى :

وصف الحفناوى للشيعة ، غضب صديق سني من الحفناوى ، اسباب
غضبه ؛ ابطال الحفناوى واكاذيبه في وصف الشيعة ؛ القران و الاشهاد
في الطلاق ؛ تحريف القران ، العشرة المبشره ، الجهاد عند الشيعة وعند
السنه ، بعض حماقات الشيعة ، اقامة المآتم ، كذب الشيعة المزعم

٦٣ من هو الشجاع :

انكار الحفناوى لشجاعة علي ؛ اسباغ الشجاعه على غيره ، شجاعة
ابي بكر وعمر وعكرمه وابن العاص وغيرهم

٦٩ عناوين فارغة :

عناوين في مدح ابي سفيان : زهده وعفافه . حسن نية ابي سفيان ،
ميل ابي سفيان لسماع الاذان

٧٤ معاوية الامين :

مناقشة ذلك . كيف كان معاوية امينا

٧٦ رد مروان اباهريرة للصواب :

الراوى لهذا الحديث ؛ عائشه وامسلمه

٧٨ الصديق اتقى من على :

قصة زواج على بابنة هشام ابن المغيرة ؛ نقل عبدالفتاح عبدالمقصود

للمقصود ، ما يستفاد من هذه القصة ، مخالقات ابى بكر للنبي ﷺ

منزلة فاطمة عند رسول الله ؛ غضب فاطمه على ابى بكر ، رب شر

فى باطنه خير

٨٣ تهريج ايضاً :

تولية الامويين للمناصب من قبل الخليفتين ، عزل عمر عمالوعدم

عزله لمعاويه ، وقسمته لاموال عماله دون معاويه ؛ محاببات على

و عثمان لارحامهم و عدم محاببات معاويه لارحامه . كلام حول

هذه الامور .

٨٩ مهازل :

علي يرى نفسه المقدم فى الخلافة ، اسفاف الدهر ومقارنته غيره

به ، طبع الكتاب فى مصر ؛ كسرى العرب ، كلمة عمر ؛ وكلمة

النبي فى كسرى والكسرويه ، الامويون غرسوا التفريقه فى المسلمين ،

الامر بالمعروف وابوذر الغفارى . ثناء اذاعة مصر على ابى ذر .

ماهى عقيدة ابى ذر .

١٠٠ وقائع اسلاميه

نظرات مستعجله فى وقعة احد :

سؤال ابي سفيان عن موت ابي بكر وعمر وعدم سؤاله عن الآخرين،
استفادة افضلية الشيخين من هذا الحديث ، هل نطق ابوسفيان بهذا
الحديث ، مقتل العاص بن سعيد بن العاص ؛ من الذي ابلى في أحد
وفى بدر ؟ همد بنت عتبة ، الحنفاء اشد اموية من بنى امية . همد
تفاخر الخنساء ؛ وهمد تحضر اليرموك . ولا تحضر احد ولم تمثل
بحمزه ، مارواه الطبري في فضل علي يوم احد

١١١ وقعة الخندق :

ماقاله الحنفاء في وقعة الخندق ، الذين عبروا الخندق ؛ بلا علي
في وقعة الخندق .

١١٤ الحديث به :

اللواء بيد علي ؛ امتناع عمر عن السفارة بين النبي وبين قريش ،
ارسال عثمان لذلك ؛ بيعة الرضوان .

١١٦ الفتح :

ماقاله الحنفاء في الفتح ابوسفيان هو الذي فتح مكة . الذي يعيب
اباسفيان دار ابي سفيان ، المؤلفه قلوبهم ، اسلام ابي سفيان ؛
الوراثه ، الاسلام والايمان ، همد ايضا واسلامها بيتان من الشعر لحسان

١٢٦ يوم حنين ومعركة هوازن :

المؤرخون وابوسفيان ؛ خلاصة وقعة حنين ، ماقرره القرآن في وقعة
حنين . اعجاب ابي بكر ، انهزام المسلمين ، انتصار المسلمين ؛ قتل
ابي جرول ، وخيلة نفس ابي سفيان ؛ التوبة على المسلمين بعد انهزامهم

فضل الصحابة على علي ، قصة ابي دلف ، روايات وشعر فى مبعض
على عليه السلام افضلية علي على غيره ، شهادة الصحابة بذلك ، شهادة
عبارة الادب فى العصر الحاضر

١٤٣ شخصيات اسلامية :

مدح الحفناوى وذمه ؛ اعرف الحق تعرف اهله ؛ اعرف الباطل
تعرف اهله

١٤٧ الحسن ابن على عليه السلام :

الحفناوى والحسن ، لماذا صالح الحسن ، سياسة الحسن و اقدمه
وشجاعته . هل كان الحسن مستهترا ؟ هل كان الحسن على غير وءام مع ابيه

١٥٨ الحسين عليه السلام :

نهضة الحسين ، نكته للبيعه ؛ من الذى قتل الحسين ؟ كان الحسين
عالمًا بقتله . ماجاء عن النبى فى ذلك . كرامة الشهادة ، كرامة البطولة
كرامة الاسرة النبويه . ابوطالب . الشاب الذى كتب كتابا فى ايمان
ابى طالب ، ومعاقبة الحكومة الحجازية له . رسالة لجلالة الملك سعود

١٨٢ عمار ابن ياسر :

تعذيب ابى جهل لعمار . ايمان عمار . احاديث فى فضل عمار .
معارضة عمار للسقيفة وللشورى ، يوم مقتل عمار بقلم طه حسين ،
اسباب عداة عثمان لعمار . هل كان عمار هو ابن سبا ، من سب عمار اسبه الله

١٩٥ حجار بن عدى .

كلمه طه حسين في حجر ؛ قتله بمرج عذراء ، زعر المسلمين عند
قتله ؛ تظاهر معاويه بالندم بعد قتله

١٩٩ يزيد بن معاويه :

ابيات بولس سلامه في وصف يزيد ؛ كلمه الحسين ابن علي ؛ كلمه
عبدالله بن حنظله ؛ كلمه الدكتور طه حسين خطبه عبد الملك ؛
حياة يزيد . زهده المزعوم . ابيات ليزيد في زهده بالآخره

٢٠٣ من هم اهل البيت :

اسرة النبي ﷺ رأى الاولين في اهل البيت . مغالطات الحفناوى
في اهل البيت . الذين نزلت فيهم اية التطهير .

٢٠٩ العقاد وشوقي :

العقاد من مفاخر مصر والعرب والاسلام . شوقي لا يقل عن العقاد
في محاماته عن الحق . مقاله شوقي من شعر في مدح اهل البيت .
وما قاله في ذم بني اميه

خاتمه الحفناوى :

خاتمه كتابنا :

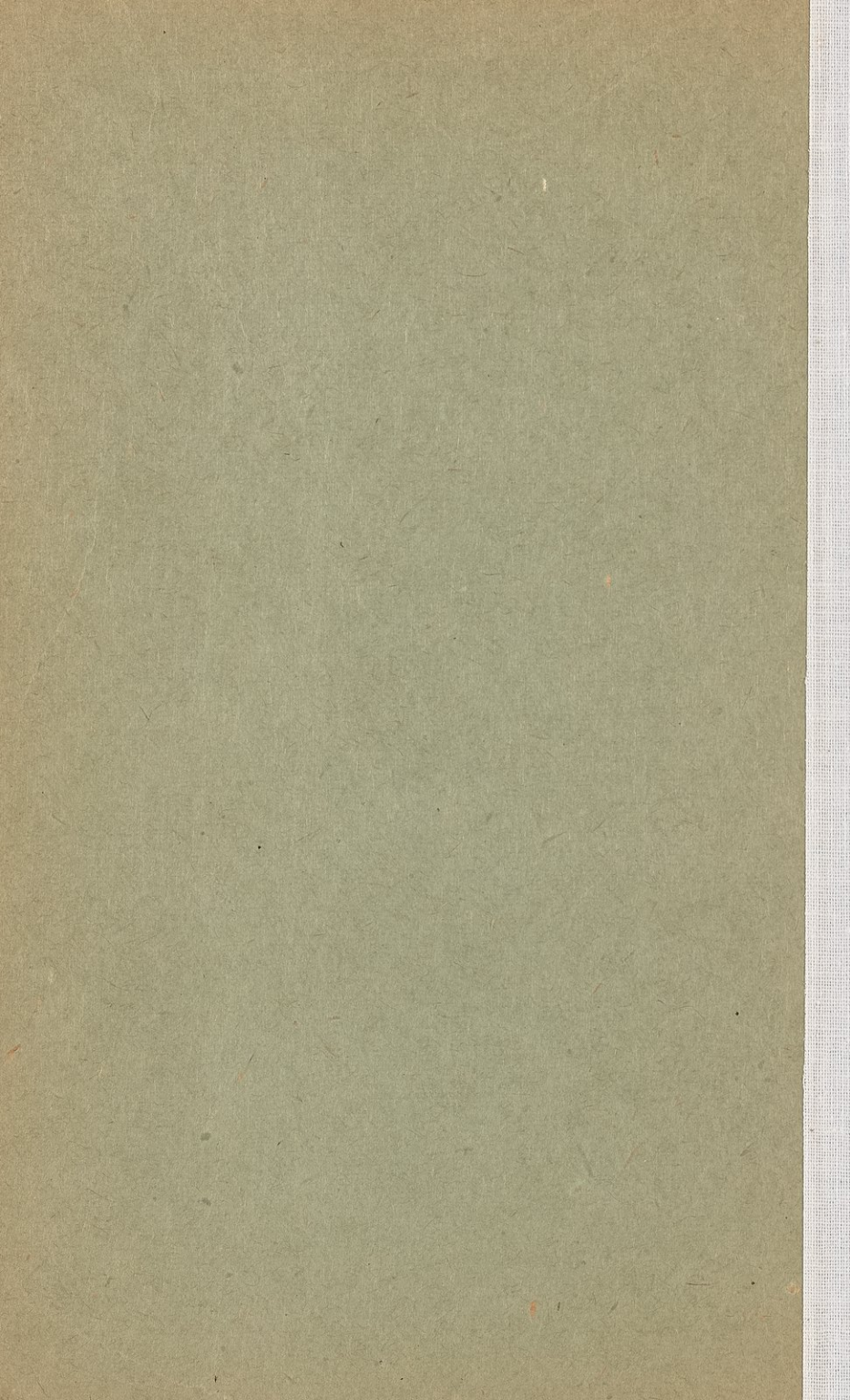
ص سطر خطأ صواب ص سطر خطأ صواب

١٣	٣٥	غنى	الغنى	٣	٤٠	كثيره	كثير
٢٠	٤٦	تكلم	تكن	١٨	٥٧	نوع	نوعا
٢١	٨٥	بينها	بينهم	٦	٩٢	جريحة	جريمة
٣	٩٣	التقش	التقشف	١٣	١٠١	فشيعون	فيشيعون
٥	١٠٢	تخذهو	فمحمدهو	١٤	١٠٤	لحديث	الحديث
١٦	١٢٣	فيكف	فكيف	٢١	١٣٣	اليوم	يوم
١٥	١٣٥	فيجعلون	فيجيلون	٧	١٣٦	الاعى	الأعلى
٥	١٤٢	ساووك	انى ساووك	٢١	١٥٣	بالاثر	بالاشت
٨	١٦٠	وساقته	وسامته	٦	١٦١	الذيل	الذليل
١٩	١٦١	الحسن	الحسين	٦	١٧٣	لقارى	القارى
٨	٢١٠	المشرعه	المشرعه	٩	٢١١	القليد	التقليد
٢٠	٢١٤	فرعنه	فرعه	٢	٢١٦	بحها	بحبها
١٥	٢١٦	ينتزع	ينتزع	١	٢٠٢	المتدين	التمدين

اعتذار

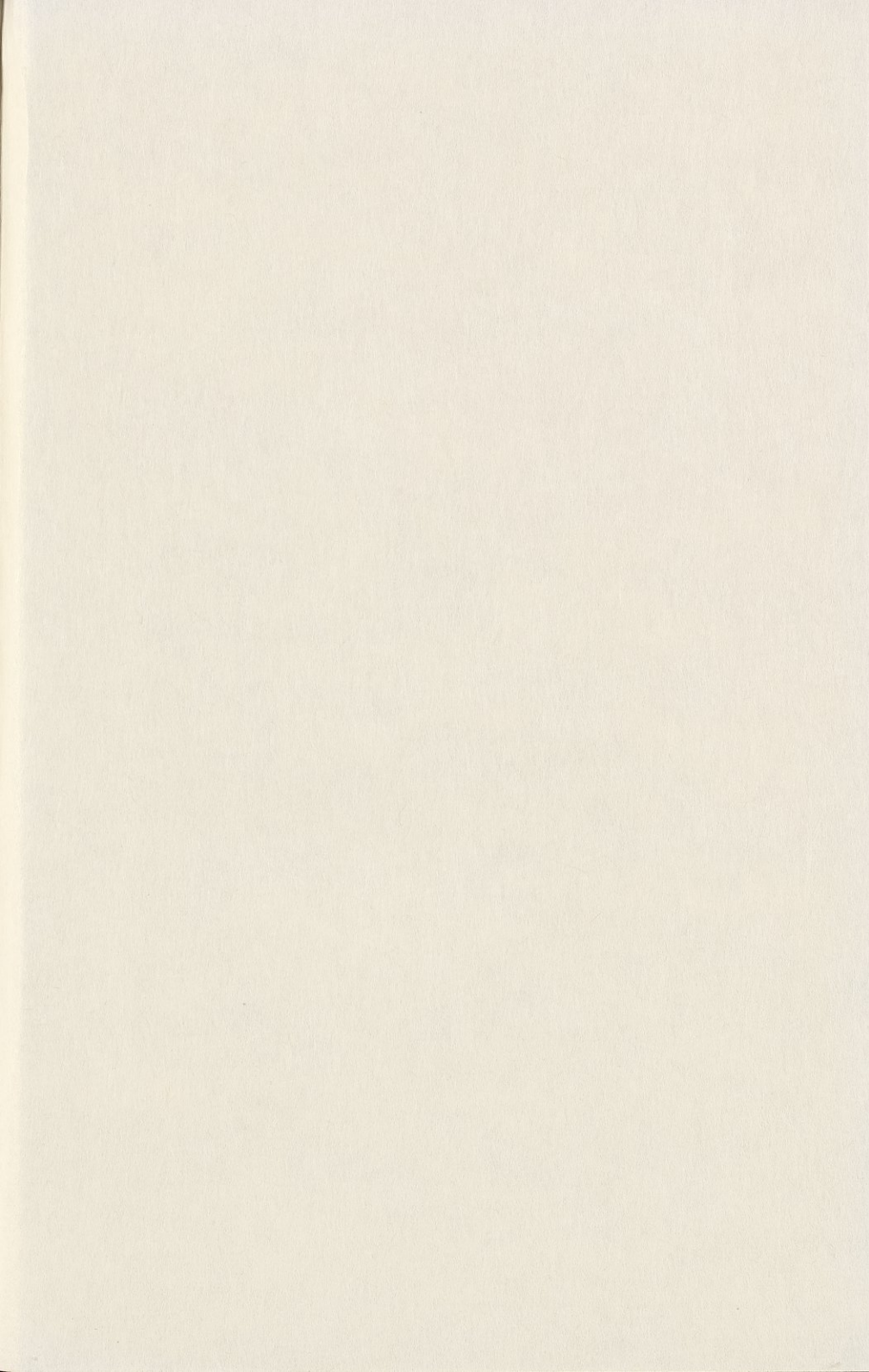
قد يشاهد القارى الكريم فى بعض ما كتبته خروجا على قاعده النزاع
والجدال العلمى ، وانا اطلب العذر فى ذلك ، ولكن قبل ان يوجه نقده هذا
فليقرأ ما كتبه الحفناوى ، ليعرف انى كنت احاول دائما تهدأة الاعصاب
ولكن النفس البشرية قد تتعدى حدودها الادبيه حينما تقرأ امثال ما كتبه
الحفناوى . وقد قيل . ان البادى اظلم . وعسى ان يعتبر المسلمون
فى عصرهم الحاضر و يضربوا على يد هولاء المجرمين الذين يتطلبون
الصيد فى الماء العكر ، لتسير السفينه بامن وسلام
وصلى الله على محمد واله الطاهرين
حرر فى غرة ذى الحجة الحرام سنه ١٣٨١

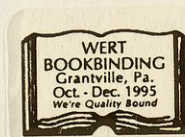
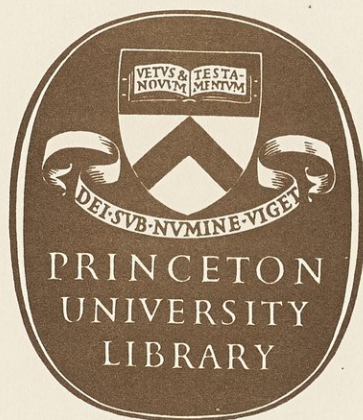
المؤلف
ابوالمهدى الخاقانى



عنوان المراسله

ايران : خردشهر - مطبعة الامين





Princeton University Library



32101 079783815